

شَارِك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَعَارِك

شماره ۱۰۴

شماره ۱۰۴

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

معارك الشرف التي يخوضها الدين جندوا أنفسهم لقضايا الحرية والعدل والكرامة والايمان، هي الضمانة الوحيدة لحياة الشعوب وخلودها ، وهيمنة الفضائل على المجتمع الإنساني وارتقائه .
واذا كان الحديث عن هذه المعارك مما يزيد الذين ءامنوا ايمانا ويعطي القدوة الصالحة للعاملين المجددين، فان تسجيلها وتقديمها بالذات لهو أوقع في النفوس وأدعى للاقتداء من كل حديث مهما يكن بليغا ومؤثرا .

على ان هذا الحديث ينبغي ان يكون وظيفة غير الذين باشروا هذه المعارك ، ليلا يشوبها ادعاء او تزيد ، اما هؤلاء فعليهم ان يمدونا بصور من اعمالهم ، وأمثلة من نضالهم ، ويتركوا لنا الحكم عليها ، ونحن نؤكد لهم اننا سنقدرها قدرها ولا نبخسها حظها ، وأننا سندفع بها في وجوه المتجنيين عليهم والمنكرين لفضلهم ، ولو بما يسمونه مؤامرة السكوت ا

وهذه صور حية ونماذج ناطقة ، من جهاد شريف ، في سبيل الوطن والعروبة والاسلام . هو وان كان مما يمتد في مطاوي

التاريخ الى منتصف الثلاثينيات من هذا القرن ، الا اننا اقتصرنا منه على ما يرجع الى اوائل الخمسينيات حتى وقتنا هذا . لان كثيرا من شواهد ضاعته منا . وهذا الذي اثبتناه هو في الواقع انما يمثل البعض مما له قيمة تاريخية لا تبلى مع تطاول الزمن ، ثم اننا لم نشأ ان نستكثر بكل ما بقى بيدنا منه ولا سيما الذي خف وزنه ، لارتباطه بظروف معينة ، وهو موجود في ثنايا الصحف الوطنية ، والعربية بعامة ، ولا سيما الجزائرية والتونسية . على ان أخص الصحف المغربية التي نشرنا فيها اكثر ما هنا من مقالات ، هي جريدة « الحرية » و « الامة » و « الوحدة المغربية » و « منبر الشعب » ومجلة « لسان الدين » وصحيفة « الميثاق » .

وقد صنفنا هذه المقالات فجعلنا ما يتعلق منها بالقضية المغربية تحت عنوان : المعركة الوطنية ، وما يتعلق بالقضية الفلسطينية تحت عنوان : معركة فلسطين ، وما يتعلق بالدفاع عن جامعة القرويين والتعليم الديني تحت عنوان : معركة القرويين والتعليم الديني ، وما يتعلق بقضية التعريب المعروفة لكل مواطن تحت عنوان : معركة التعريب ، وما يتعلق بقضية محاكمة البهائيين والهجوم على العلماء من طرف أنصارهم تحت عنوان : معركة البهائية ، وما يتعلق بمحاربة انتشار الخمر تحت عنوان : معركة الخمر ، و ثم معارك أخرى ثانوية ضربنا عنها صفحة واكتفينا بهذه التي تمس العقيدة والكيان السياسي والقومية والاخلاق .

والله المسؤول ان يجعله جهاداً مبروراً خالصاً لوجهه ، وبحيينا حياة طيبة حتى نرى تحقيق سائر الغايات النبيلة التي من أجلها اقتحمنا مياديننا وخضنا غماره ، إنه على ذلك قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

المعركة الوطنية

ما هذا الاستفزاز في هذه الظروف ؟
طنجة مغربية وستبقى مغربية الى الابد

في هذا الوقت العصيب الذي يجتازه العالم طاويا على قلق
عظيم مما تبينه الاقدار لاممه وشعوبه ، وفي هذا الظرف الحرج
الذي تساوت فيه الدول كبيرها وصغيرها محاربها ومسالمها في
عدم الثقة بالمستقبل والخوف على المصير ، تقوم جريدة اسبانيا
التي تصدر بطنجة باستفزاز عواطف المواطنين واثارة غضبهم
واسخاط العالم العربي اجمع !

نعم جريدة اسبانيا التي تصدر في بلاد مغربية وتتمتع بعطف
المغاربة ، ولا تعدو الحقيقة اذا قلنا انها انما قويت وتماسكت
وصارت الى ما هي عليه بفضل المغرب وسماحة المغاربة ، هي
التي اهانت هذا الوطن وأهله في عددها الصادر يوم 19 يوليوز
1940 بقولها ان طنجة مدينة اسبانية ، (كبرت كلمة تخرج من
افواههم ، ان يقولون الا كذبا) .

لقد دخلت جنود المحلة الحليفية الى طنجة باتفاق مع ذوي
الامر او بغير اتفاق ، لا يهمنا ذلك ، اما دخولها كان لحفظ
الامن المعرض للخطر بسبب تواجد كثير من السكان المنتمين

للطرفين المتحاربين ، فيها . وقال قائلون : ان ذلك تمهيد لضمها الى المنطقة الخليفة ، فلم يستأ احد من هذه الحركة ، بل قابلها الناس باستحسان .

ولكن لما كان يوم 18 يوليوز وجرى الاحتفال بالعيد الوطني الاسباني في هذه المدينة بكيفية لم يتقدم لها نظير ، داخل الغرور بعض النفوس الضعيفة ، فاصبحت جريدة اسبانيا من الغد تقول ان طنجة مدينة اسبانية ! . .

يا ليت شعري بما ذا صارت طنجة مدينة اسبانية ؟ أبعجود ذلك الاستعراض المتواضع لفرق الفلانخي وجنود المحلة الذي أهيب ما فيه هو الجندي المغربي صارت طنجة مدينة اسبانية ؟ انه لا يعقل ان دخول الجنود المغاربة الى مدينة مغربية يصيرها مدينة اجنبية ! . . لقد كنتم تحاربون انتم والفرنسيون مجاهدي المغرب بجنود مغاربة ، ولكنكم كنتم تدعون حماية نفوذ السلطان والمخزن المغربي ، فكان في ذلك شبهة . فاما المحاربة برجال الوطن لاستلاب الوطن فهذا ما لم يعرف في تاريخ العالم .

لا ندري هل صح في ذهن قراء (اسبانيا) ان اقبال المواطنين على مشاهدة الاستعراض ومشاركة بعضهم في الاحتفال بالعيد الوطني الاسباني ، هما دليل كاف على ان طنجة اصبحت اسبانية ؟ واذن فقد سبق ان كانت فرنسية قبل هذا ، لان بعض المواطنين طالما شاركوا في احتفالات فرنسية وشاهدوا مظاهرات فرنسية من هذا النوع ، بل ان المغرب كله يكون قد صار فرنسيا ، لان استعراضات هائلة كانت تقع فيه ، واحتفالات كبيرة يشارك فيها عديد من المواطنين ، فما هذا المنطق السخيف يا جريدة اسبانيا ؟

اما علمت انه كان في استطاعتنا بكلمات قليلة ان نمنع تسعة اعشار من كانوا في الاحتفال من الحضور مشاركين او مشاهدين، فلا يبقى هناك الا اصحاب المصالح ومن لا أهمية له من الدلال والاتباع ؟

لقد دل صاحب هذا القول على بلادة عظمة ، وكان مثل من يقدم من السفر ، فيرى محطة القطار غاصة بالناس ، فيظن انهم جميعا هبوا لاستقباله ، فيسر سرورا لا مزيد عليه ، ويصير يتسلم على من يعرف ومن لا يعرف ، وقد كان الاحتفال المتحدث عنه في المحطة فعلا ، فلا جرم ان يسري هذا الوهم الى صاحب ذلك الفهم ! . .

اننا نسكت حين نسمع ان سبعة وملييئة مدينتان اسبانيتان ، لانهما سقطتا في ساحة القتال ، واقوت السياسة ذلك الواقع المر زمانا طويلا ، وان كان الاسف يملا جوانحننا على ضياع تينك الجوهرتين الشهيتتين من تاج المغرب ولكن كون طنجة مدينة اسبانية هو ما لم نفهمه ولا نقبله بحال .

هل قاست طنجة ما قاسته من الجوع والخوف والحصار البري والبحري وضياع الاموال وتشريد العمال لاجل ان تصير مدينة اسبانية ؟ هل صبرت طنجة على قسوة النظام الدولي وسلمت جميع خيراتها لابناء باريس ولندن وروما وبروكسيل ومدريد ولشبونة ولاهاي وواشنطن فعاشوا فيها كالمالوك على الاسرة يمرحون في بحبوحة النعيم، وابناؤها الاصليون محرومون من ضرورات العيش، لاجل ان تصبح اليوم مدينة اسبانية ؟

لقد خفت صوت الوطنية في طنجة ، الوطنية التي لا تعرف الا الكفاح والمطالبة بالحقوق الضائعة، لانه قيل لها ان ادنى حركة

في طنجة تعرضها لاحتلال الاجنبي مع العلم بعدم وجود حامية اصلا في طنجة كما يقضي بذلك النظام الدولي ، فهل كانت هذه التضحية العظيمة من الوطنية المغربية ايضا لاجل ان تكون طنجة مدينة اسبانية ؟

اما انه اولى لاسبانيا قبل ان تطعم في بلاد الغير ان تطهر ترابها من وطأة الاجنبي وتمحو عنها عار احتلاله لجزء من بلادها ، فهذا جبل طارق بين سمعها وبصرها ما يزال بيد الانجليز ، فهل ما يمنع من استرداده هو انه مسلح وطنجة عزلاء ؟
أسد علي وفي الحروب نعمة . . . !

ان اسبانيا والمغرب دولتان حريتان ، وليس يمكن ان تخضع احدهما للآخرى ، والتاريخ اكبر شاهد ، ومع ذلك لا يمكن ان تقوم لهما قائمة الا بالعلاقات الودية والاحترام المتبادل ، بل ان ما كان بينهما من النضال العنيف مدى عسدة قرون ، هو الذي صيرهما الى ما هما عليه الآن ، بعد ما كانا في صف الدول العظمى ، فهل يود عاقل ان تستمر الحال على هذا المنوال ؟

عار وشار ان يجيء هذا الاستفزاز ، وان تكون هذه الالهانة ، في هذه الظروف ، من جانب اسبانيا التي تؤمل منها أقصى ما يمكن من الرشد والمعونة للدفاع عن حقوقنا امام الغير بعد الاعتراف بها من جانبها اولا . لكن الذي يخفف من وقع هذا الكلام الجارح هو انه لم يصدر من جهة رسمية ، وانما جاء في صحيفة مفروض فيها ان تتحدث بالغث والسمين والخطأ والصواب ، ولذلك فاننا باسم الشعب المغربي نحتج لدى السلطات والحكومة الاسبانية على هذه الجريدة لنشرها مثل هذا المقال وترويجها لمثل هذه الفكرة ، ونحن نعلم من حسن نيات رجال الحل والعقد الاسبانيين نحو

المغرب ومستقبله ما يجعلنا نعتبر ذلك الكلام لغوا من القول
وهذرا من الحديث .

ونحن نتوقع من جلالة السلطان سيدي محمد ان يحتج على
هذا التناول لدى الحكومة الاسبانية ، ويجعله ثاني الاحتجاج على
قرار فرنسا ما وراء البحار الذي لا ينسأ له التاريخ ، وكذا سمو
الخليفة مولاي الحسن ، حتى يصدر بيان رسمي في الموضوع ،
فيحصل الاطمئنان لجانب والانزجار لجانب (1) .

(١) نشر هذا المقال في جريدة الحرية وكان له صدى بعيد
في الاوساط الرسمية وغرمت الجريدة وتوبع الكاتب من طرف
السلطة الاسبانية بتهمة الطعن في الشرف العسكري لاسبانيا ،

هذه هي الديمقراطية

وأين الديمقراطيون

آمنّا بالله وبأن الديمقراطية أقوم نظم الحكم وأمثل المذاهب السياسية وأصلح الدسائير الكافلة لحرية الشعوب والضامنة لحقوق البشر ، لم تذهب سدى هذه الدماء التي أريقّت في سبيلها كالانهار ، ولم تضع عبثاً تلك الجهود الجبارة المبذولة من أمم الشرق والغرب في تشييد حصنها ورفع علمها ، وأولئك الشهداء من كافة أنحاء الارض ومن جميع السلالات الانسانية الذين لقوا مصارعهم في الذود عن كيانها والذب عن حوزتها ، لم يجودوا بانفسهم — والجود بالانفس أقصى الجود — الا لعلمهم بانهم يجاهدون ضد الطغيان والجبروت وينقذون أممهم من حياة الذل والهوان الى حياة العز والشرف .

هي اسم خلاب فيه جاذبية وله سر ، تهفو اليه النفوس وتعطف عليه القلوب ولقد خدمته الدعاية ابان الحرب حتى جعلته هوى كل انسان ومطلب كل الشعوب ، فهو الدين الذي آمن به البشر كلهم وأزال الخلاف فيما بينهم ، فالمسلم والنصراني والبوذي

فضلا عن الجماعات الدينية الاخرى فضلا عن الملاحدة كلهم
سوا في الاعتقاد به والتضحية من أجله ، وكلهم اخوان فيه يفدى
بعضهم بعضا بالنفس والنفيس .

أرأيت جنات عدن يجلس المؤمنون فيها آمنين من النصب
على سرر متقابلين ؟ كذلك صورت الدعاية الحياة بعد الحرب
لكافة الشعوب والامم بفضل الديمقراطية التي كانت تهب بهم
الى نصرتها واعزاز جانبها وخذلان عدوتها الفاشيستية أم النازية
فصدق الناس ما قيل وأجمعوا أمرهم على قطع رأس هذه الحية
الخبیثة ليدخلوا الجنة بسلام آمنين ! . . .

فهل دخلوها ؟ . . .

لا ! . . .

وأين هم الآن ؟ . . .

انهم في مثل المحشر الذي يعظم فيه الهول على العباد حتى
يتمنوا الاراحة منه ولو بالدخول الى جهنم ! . . .

هيهات هيهات !! ذهبت تلك الاشارات واضمحلت تلك
العبارات كما قال الجنيد رحمه الله فالدكتور سوكارنو لو لم يمتشق
الحسام ويقرع النبع بالنبع للحقت أندونيسيا المشرق بأندلس المغرب
وكان آخر العهد بها الى يوم يبعثون وهوشي مينه لو بقى في
باريس يفاوض ويساوم لكان قد خلف اسد الريف في جزيرة
لارينيون ومن لم يفعل فعل هذين البطلين جلس في دار ابيه - ان
كانت لأبيه دار - ينتظر ما تفضل به عليه الديمقراطية الغربية
المعطاء .

استغفر الله ! فالديمقراطية انما هي مبدأ سام وفكرة عالية
او هي بضاعة رابحة ولكنها لا تصدر للخارج كما قال الماكر

غلا دستون فالذنب ليس ذنبها وانما هو ذنب المقيمين عليها والدعاة
الذين أقاموا الدنيا وأقعدوها في سبيل المحافظة عليها.

الديمقراطية موجودة والديمقراطيون معدومون ! صدقني ايها
القاريء فالديمقراطيون قد كفروا بمبادئهم ونبدوا افكارهم وعقوا
امهم الديمقراطية واصبحوا من الطمع والحرص والتكالب على
جيفة الدنيا القدرة فاشيين نازيين وان ادعوا انهم في مذهب
الديمقراطية من المتطرفين وما اشبههم الا بالمسلمين الجغرافيين
الذين نراهم في واد والاسلام الصحيح في واد آخر وكم يسرني
هذا الوضع الذي صاروا اليه ويحلوا لي ان اعيرهم به كما يعيروننا
بما نحن فيه فالحمد لله على اننا كننا في الهوى سوا ! . . .

لو كان في الدنيا ديمقراطيون لما كانت فلسطين تقاسي انواع
العذاب من حقنة من اليهود رمت بها انجلترا في وجه العرب هناك
وقامت امريكا تناصرها فسلحتنا معا تلك الشرذمة الصهيونية وقالتا
لها : دونك فخذني بالسيف والنار ما ليس لك فيه حق ولا يخوله
لك قانون !

ولو كان في الدنيا ديمقراطيون لما بقيت طرابلس وبرقة
تنتظران حريتهما الى الآن وقد جاهدتا في سبيل استقلالهما ثلث
قرن كامل وقدمتا جميع مقدراتهما قربانا للديمقراطية فلم تحظيا من
اميتهما الا بفرض الحكم الانجليزي عليهما كانهما كانتا تحاربان
لطرود الطالiban واستقبال الانجليز ! . . .

واذا كان هذا نصيب الانجليز والامريكان من الديمقراطية
وهم الذين كانوا يذرفون دموع التماسيح اسي واسفا عليها فما بالك
بغيرهم ممن يعد كراو عمرو في هذا الباب ؟ . . . فقل معي يا
اخني ان الديمقراطية فكرة جميلة ولكن رحمة الله على اصحابها !

فيا ايها الملك المستضعف ! انك قوي بايمانك وستنتصر
بحقك فلا تأس على شيء ونهضة شعبك كالسيل الآتي لا يستطيع
احد ان يحوله عن مجراه .

ويا ايها الزعيم المحاصر ! انك المحرك القوي لعجلة الثورة
فانبت ثبات الرواسي وسوف تخوض معركة الحرية وتخرج منها
متوجا باكليل الغار !

ويا ايها الشعب المغلوب قوتك فيك فلا تسجد المعونة من
احد فهذه المعونة انما هي سيطرة جديدة ولكل نبا مستقر !
ما احرى الشاعر العربي ان يكون تحدث عن الديمقراطية
بقوله :

مررت على المروءة وهي تبكي
فقلت علام تبكي يا فتاة ؟
فقلت كيف لا أبكي ؟ وأهلي
جميعا دون خلق الله ماتوا !

ماتوا ! ماتوا ! !

الخلاف ذو الطرف الواحد

من شأن الخلاف على شيء ان يكون بين طرفين ، وهذا الخلاف الذي يشتمونه الخلاف الامريكي الفرنسي هو بعكس ذلك ذو طرف واحد . فان كلا من امريكا وفرنسا تريد ان تمهد لمصالحها في المغرب وان تستغل جانباً من اقتصاد هذه البلاد ولكن في غيبة اهل البلاد ومع عدم التزل حتى لمشاورتهم في ذلك . والعجيب ان تقيم فرنسا دعوى في هذا الصدد على امريكا لدى محكمة (العدل) الدولية فلا تفكر فرنسا بالحصول على وكالة من السطة المغربية العليا التي لها وحدها الحق في اقامة هذه الدعوى ، ولا تمتنع امريكا التي يقال انها لا تعترف بالوضعية الراهنة في المغرب ، من ان تحضر كمدعي عليها ، ولا تلفت المحكمة التي يتركز فيها (عدل) الامم المتحدة كلها انظار المتداعيين الى انهما طرف واحد يمثل المدعى ، وهو (من قوله مجرد ، من اصل او عرف بصدق يشهد) فلا بد من حضور الطرف الثاني الذي يمثل المدعي عليه وهو المغرب .

فاذا كان لفرنسا ان تمثل المغرب في الخارج فليس معناه ان تحتبد عليه في تدبير مصالحه لحد اقامة الدعاوي باسمه وفي

مصالحه الاقتصادية التي ما قال احد قط ان التمثيل الخارجي يشملها.
واذا كانت امريكا لا تعترف بالوضع الراهن في المغرب
فلماذا لم تقدم مذكرة في الموضوع الى الحكومة المغربية - ولو
بواسطة فرنسا - وحينئذ اذا اجتمعت الحكومة المغربية وقررت
الحجر على التجارة الامريكية ، كان لامريكا العذر في ان تلجأ
الى محكمة العدل الدولية لنقول كلمتها في الموضوع ، لا ان تدعي
عليها فرنسا فتستجيب هي لهذه الدعوى فان هذا من قلب
الاضاع .

اما وان الواقع هو خلاف المنطق ، فانا لا نستبعد ان يقع
التوافق بين المدعين على حساب المغرب كما توافقا على التداعي
في غيابه وهو صاحب الحق وان كان ذلك سيفضحهما فضيحة
كبيرة بعد ما ادليا به من حجج على ان المغرب متضرر كثيرا
من هذه « الامتيازات » ويكفيينا نحن ان المغرب سيكون في حل
مما يبرمانه مما لانه لم يخذ برأيه في الموضوع ولم يستدع لحضور
مداولات المحكمة . والحكم لله العلي الكبير .

حكم محكمة لاهاي

اصدرت محكمة لاهاي الدولية مساء يوم الاربعاء 27 غشت 1952 حكمها في الخلاف الامريكى الفرنسى بشأن حرية التجارة بالمغرب . وقد جاء الحكم في اكثر مشمولاته موافقا لوجهة النظر الاميركية حيث ايد سياسة الباب المفتوح وحرية التجارة مع المغرب لأمريكا وسائر الدول الموقعة على عقد الجزيرة الخضراء فالغني بذلك القرار الفرنسى الذى اصدره الجنرال جوان في سنة 1948 لتقييد هذه الحرية والذي كان هو العامل الاول في اثارة هذه القضية . كما ايد الحكم بقاء معاهدة 1836 المبرمة بين المغرب وامريكا نافذة المفعول ، وكانت فرنسا تدعي انها معاهدة طال عليها العهد وان عقد الحماية نسخها . على ان المحكمة ايدت وجهة النظر الفرنسى في رفض ما حاوله الاميريكيون من توسيع دائرة الامتيازات الخاصة بهم وفرض رايهم في كل تشريع مغربى يخص الاجانب واعفاء البضائع الاميركية من بعض الضرائب وهذا هو ما يقتضيه الحق والعدل والانصاف لان العصر عصر الغاء الامتيازات لا التوسع فيها والتدخل في التشريع المغربى ينافى سيادة السلطان التى تعترف بها كل من امريكا وفرنسا . واما اعفاء البضائع الاميركية من بعض الضرائب فهو عين الميزم الاقتصادي الذى تنكره امريكا على فرنسا والذي انما هو اثر على حساب ميزانية البلاد

فكما حمت المحكمة بالابقاء على سياسة الباب المفتوح
الاقتصاد المغربي من الاحتكار الفرنسي الذي كان يستغله اسوأ
استغلال، أثبتت برفض المطالب الاميريكية السيادة المغربية وحصنت
ميزانية البلاد من التضعف . وفي الحق ان حكم محكمة لاهاي
لم يات بجديد وانما أبقى ما كان على ما كان قبل الحماية وأشعر
الرأي العام الدولي ان الحماية ليست الا عقدا من العقود التي بين
المغرب والدول المختلفة فلا تقوى أبدا على نسخ غيرها من العقود
ولا على ملاحظة الذاتية المغربية بالاحرى .

وهنا لا بد من تنبيه الحكومة المغربية على ما خولتها محكمة
لاهاي من حق في التمسك بسيادتها المطلقة وحماية المصالح المغربية
من كل تدخل فلا يكون لها بعد اليوم عذر في الغفلة أو التساهل .

من أسرار ذكرى 30 مارس بطنجة

مرت ذكرى هذا اليوم المشؤوم في تاريخ المغرب كما ينبغي أن يتذكر يوم فقد الاستقلال وفرض السيطرة الأجنبية على أرض الوطن ، فقد أضرب المغاربة كافة عن العمل وأعلنوا الحداد وصاموا ولجأوا الى المساجد يدعون الله عز وجل أن يكشف عنهم هذا العذاب الذي يسمى بالحماية. وام تطلق السلطة الاستعمارية صبرا على هذه المظاهرة البليغة المعنى فعمدت الى الاستفزاز والتعريض بالجمهور ، ف وقعت حوادث دامية أسفرت عن كثير من القتل والجرحى في كل من مدينة "اسفي" ومركز مريرت بصميم بلاد البربر فضلا عن مآت المعتقلين في جميع جهات المغرب . أما في طنجة فقد كانت الشرطة الدولية ملكية أكثر من الملك فسلطت بنادقها ورشاشاتها على الشعب الاعزل وقتلت أكثر من 25 شخصا وعطبت وجرحت ما يزيد على 150 آخرين كما وقع الاعلان عنه في وقته .

وقد تلقى الشعب الطنجي هذه الصدمة العنيفة بجلد وصبر ، وقمنا بحركة استنكار واحتجاج لدى الدوائر المسؤولة من مغربية وأجنبية ولدى اتصالننا بمختلف الجهات أحسنا ان في الامر سرا ، وان بعض المراجع تريد أن تسدل الستار على هذه الحوادث

الدائمة ، ولم يعجبها فتحنا لكتتاب وطني لمواجهة الاسر المنكوبة ، ولم تتورع عن وضعها للمراقيل في محاولتنا لاقامة دورى على الادارة الدولية التي استباحث سفك دماء المواطنين وقتلهم كما تقتل الحشرات وتضامن المحامون مع الادارة ، فلم يقبل أحد منهم ان يتولى مهمة الدفاع فيها حتى اولئك الذين كنا نعدهم من أحرار قومهم ومن يقدرون شرف المعنة ، باستثناء المحامين الاسبان ، فانهم كانوا راغبين في تبني القضية ولو بالجان ، وحريصين على أن نولهم اياها ، مما أثار ارتيابنا في نياتهم وجعلنا نربط بين ما أشيع حول هذه المجزرة من ان لاسبانيا فيها يدا وبين تهافت المحامين الاسبان على الاضطلاع بمهمة الدفاع في القضية أمام المحكمة المختلطة .

ولما فهمنا ان عرض القضية على المحكمة لن تكون له نتيجة مع معارضة كل الجهات المسؤولة ومنها المغربية لذلك ، اللهم الا ما يحتمل أن يكون للاسبان فيها من مصلحة خاصة ، أعرضنا عن اقامة الدعوى واكتفينا بتضميد الجراح ومسح دموع المنكوبين . وقد كشف الغيب الآن عن الحقيقة ، وهي ان التحريض كان من المقامات الدبلوماسية والادارية الاسبانية في طنجة ، وان المدسوسين الذين رموا الشرطة الدولية بالحجارة وكسروا واجهات المخازن التجارية وتسببوا في الفوضى التي حملت الشرطة الدولية على اطلاق النار ؛ ضلهم ممن تسربوا من المنطقة المجاورة التي تخضع للحماية الاسبانية ، والغرض كان هو فرض حالة الطواري التي يقضي النظام عند وجودها باستخدام أقرب القوات الى المدينة وقد كانت هناك بالفعل قوات اسبانية محتشدة في نقطة البرج على الحدود بين طنجة والمنطقة الخليفية ، وهي حالة ~~كثيرة~~ ما

سعى أصحاب المصالح في قيامها ، وكانت انجلترا تسارع بارسال بعض المراكب الحربية من جبل طارق فترابط في مياه الدينة مدة من الزمن عسى أن يكون لها فضل السبق في انزال جيشها بالمدينة حيث لا يعلم أحد متى يغادرها .

والاسبان الذين فقدوا كثيرا من امتيازاتهم في النظام الدولي بعد استيلائهم على طنجة أيام الحرب العالمية الثانية ، كثيرا ما طالبوا برجوع هذه الامتيازات التي يسمونها حقوقا اليهم ، ولكن بقية دول النظام لم تكن تعيرهم أذنها ، فلم يتورعوا أن يدبروا هذه المأساة للوصول الى مطلبهم ، ولذلك كانوا راغبين في وضع المحطب على نار تلك الفتنة ، وحركوا أحد مشائخ الطرق المعروف الصلة بهم ، للقيام بمظاهرة صاخبة ضد الادارة الدولية ، وكان أمر تلك المظاهرة التي شارك فيها أتباع الشيخ ومن استغفلهم من غيرهم ، غريباً جداً ولكن اتضح باعثة الآن ، كما اتضح باعثة الجهات الاخرى التي كانت تريد التقليل من أهمية الحادث وعدم الاندفاع في متابعته .

وما قد تحقق مطلب الاسبان بعد خطاب فرنكو ، الذي ألح فيه على حقوق اسبانيا في طنجة التي تضم 35 ألفا من السكان الاسبانهم ، ويقال انه في اجتماع مجلس المراقبة الدولي الاخير ، هدد ممثل اسبانيا بفتح الحدود بين طنجة ومنطقة الحماية الاسبانية لدخول أهالي القتلى والجرحى في 30 مارس من سكان الريف وجباله للانتقام لضحاياهم ، وأن ممثل انكلترا كان الى جانب اسبانيا وهكذا سويت الامتيازات والمصالح الاسبانية على حساب المواطنين ودمائهم التي لا أرخص منها عند ما يتضامن المستعمرون ويؤيد بعضهم بعضا .

رسالة جلالة الملك

في أثناء استحكام الازمة المغربية وفي غضون المناورات التي يهدف بها أنصار الاستعمار الى غاياتهم المعلومه سجل التاريخ للملك الشجاع محمد الخامس نصره الله رسالة جديدة وجهها الى رئيس الجمهورية الفرنسية في ثاني عشر يناير 1953 وظلت معاطة بالتكتم الى أن أذاعت نباها الصحافة الفرنسية في أواخر الشهر المذكور . وتقول الصحافة ان الرسالة الملكية لا تختلف في محتوياتها عما تقدمها من مذكرات ورسائل لجلالته . فهي تدعو الى فتح باب المفاوضة بين المغرب وفرنسا لاستبدال الوضعية الحالية في المغرب بوضعية أكثر ملاءمة لتقدم الوعي في الشعب المغربي وارضاء لمطامحه الوطنية وهي بذلك لا تقتل عن المطالب العليا ولا تتسامح في سيادة المغرب بقلامه ظفر ويقول بعض المطلعين ان الملك نبه الحكومة الفرنسية في رسالته الى ما يجري في المغرب من التصرفات التي تعد افتياتا على سلطته العليا كعزل وتولية بعض الموظفين الكبار بدون موافقته . وعلى كل حال فقد أثارت هذه الرسالة الملكية اهتمام الاوساط السياسية في باريس والمغرب وتناولتها الصحافة بالتعليق والتفسير وظلت موضع درس وبحث من الحكومة الفرنسية الى أن أذيع يوم 4 فبراير الجاري ان هذه

الحكومة قد أجابت جلالته الملك عن رسالته وان لم يتبين بعد
مضمون هذا الجواب .

ان الرد على رسالة الملك بين يدي انعقاد الجمعية العمومية
للأمم المتحدة الذي سيقع في 24 من هذا الشهر معناه الادعاء
بأن المفاوضات جارية بين المغرب وفرنسا فلا موجب لتدخل هذه
الهيئة العالمية التي أثبتت اختصاصها في المسألة المغربية ، وان
مجرد عدم الاعلان عن محتويات هذا الرد لكفيل بأن يجعل
أكثر المتفائلين متشائما، لانه لو كان هناك تسامح ورجوع الى
الحق ونية حسنة في التفاهم لما أحيط الجواب بجو من الكتمان
لا تتبين معه أدنى حقيقة .

على أن أول شرط للمفاوضة ومعاولة حل المشكلة بالحوار
الثنائي هو ايجاد الجو الصالح باعطاء الحريات العامة للشعب واطلاق
سراح المعتقلين من زعماء وقادة وطنيين والسماح بعودة الصحافة
الوطنية المعطلة وغير ذلك مما لا نظن ان رسالة جلالته الملك خلت
عنه قطعا والا فكيف تجري هذه المفاوضات وأكثر أهل الرأي
الراجح والفكر النير هم ممن احتوتهم السجون والمنافي والزعماء
السياسيون مبعدون عن الوطن والصحافة الوطنية التي هي لسان
الامة المعبر عن آلامها ومطامعها ما زالت تحت المنع ؟ ؛ ان هذا
الجو لا يساعد أبداً على الوصول الى أي تفاهم مطلوب .

قضية المغرب في الصحافة الفرنسية

بقدر ما تتعامل الصحافة الاستعمارية بالمغرب على الوطنية والوطنيين وتعتبر عن شعور الكره الذي تكنه الجالية الفرنسية للمغاربة عموما ولزعمائهم وعماهم خصوصا ، فان الصحافة الحرة في فرنسا على العكس من ذلك تقوم بحملة صادقة على السياسة الاستعمارية التي تتبعها الاقامة العامة بالمغرب ازاى الحركات القومية وتفضح المؤامرات التي دبها ويدبرها أساطين الاستعمار من رؤساء الادارات المختلفة ومحترفي السياسة وأصحاب المصالح الشخصية ضد العاهل الكريم وشعبه الوفي وسياسة التفاهم التي ما فتى "جلالته يدعو اليها في كل مناسبة والتي أيدها الجمعية العمومية للأمم المتحدة في وصاتها المعروفة .

ولقد قاد هذه الحملة كتاب من طراز مسيو مورياك المحرز على جائزة نوبل العالمية للادب والبروفسور جوليان المدرس بالسربون والمستشار للاتحاد الفرنسي ومسيو بارا سكرتير نادي المثقفين الكاثوليك واضرابهم وكانت صحيفة الفيكارو الشهيرة وصحيفة لومند هما اللتان ارتفع من فوقهما صوت هؤلاء الكتاب الاحرار وعززتهما في ذلك صحف ومجلات اخرى من امثال مجلة المصور الحديثة التي يشرف عليها الفيلسوف سارتر صاحب

مذهب الوجودية ومجلة لانيف التي خصصت عددا كاملا بقضية المغرب وتونس وكتب فيها كبار ووزراء سابقون كالمسيو شومان وغيره. وممن كتب فيها من الساسة الافارقة السيد ابن عمار الوزيزي التونسي المعروف والسيد الهادي نويرة الوطني التونسي ايضا. واسفت هذه المجلة لكونها لم تتمكن من استكتاب احد الساسة المغاربة على انها نشرت المذكرة التي بعث بها زعمائنا الى الحكومة الفرنسية وفيها بيان شامل عن آرائهم في حل المشكلة المغربية.

اما جريدة الفيكارو فـانها بعثت مراسلين خاصين للقيام بالبحث عن اسباب الازمة المغربية والتحقيق في حوادث الدار البيضاء وقد والت نشر نتيجة هذا التحقيق وخلاصة البحث الذي قام به المبعوثان المذكوران ومن جملته حديث لجلالة الملك عبر فيه بكل وضوح وبكل اتزان ايضا عن اسباب الازمة المغربية وعن المطامح السياسية للبلاد فكان ان تبين الرأي العام الفرنسي حقيقة ما يجري في المغرب وانبرى يؤيد المطالب اليومية ويستنكر تدابير القمع التي اتخذت عن عمد واصرار ضد العناصر الوطنية في الدار البيضاء وغيرها من المدن والقبائل.

وهكذا اسكت صوت الصحافة الحرة صوت الصحافة الاستعمارية من امثال لافيغي مروكان ولوبوطي مروكان وهزم الحق الباطل، وانا لنامل في المستقبل القريب ان تهزم مبادئ الحرية والاخوة والمساواة؛ تلك المبادئ الشريفة التي قامت عليها الثورة الفرنسية مبدأ المكافيلية الذي تقوم عليه سياسة الحكم في المغرب فنرى ابنا البلاد يتسامون زمام الامور وياخذون بيد الشعب المخاق بقافلة الشعوب الحرة المتمتعة بحقوقها العاملة لخيرها الانسانية جمعا. والكريم اذا بدأ تمهيدا...

من أين للقواد توعية الملوك وعزلهم ؟

تروج الصحافة الاستعمارية في هذه الايام لفكرة كبار القواد وحقهم في تولية الملوك وعزلهم ، وان ذلك مما عهد في تاريخ المغرب ، وتشير الى الاجتماعات المريبة التي يعقدها فريق من القواد المعروفين بسيرهم في ركاب الاستعمار واستهتارهم الخلقي واستغلال نفوذهم للاثراء وتنمية ممتلكاتهم على حساب الشعب المغربي المسحوق وابتزازه وسلبه ونهبه باتفاق مع المراقبين المدفيين والعسكريين من ساطات الحماية واقتسام الغنائم معهم ، وفي كل ما تقوله صحافة الاستعمار وتحدث به منذ مدة ما يوقن بالمؤامرة التي يدبرها رجال الاقامة ضد العرش والجالس عليه .

وانا لمنستغرب كل الاستغراب جهالة القائمين بهذه الحملة أو وقاحتهم على الاصح ، وهم بين ضابط من ضباط الاستعلامات يزعم انه يعرف تاريخ المغرب وعوائده ونفسيات أهله ، وذنب من أذناهم يدعي المعرفة مثلهم ويقول انه يدين بالاسلام او يلتزم بشرعه المطاع ، ومن أوليات هذه المعرفة ان الامامة والبيعة من شرائع الدين وبحثهما مبسوط في كتب التوحيد والفقه لا في كتب التاريخ والمؤرخين فكيف يصير القواد مرجعا في ولاية السلطان أو عزله ، وهم ليسوا من أهل العلم والدين ، اللهم الا في عهود الفتنة والفوضى والاستبداد التي يحكي عنها بعض المؤرخين ما يحكون ، ويتألمون لما يجري فيها من الفساد والظلم واتباع سبيل الشيطان ..!

وهذه نصوص الائمة في هذا الموضوع المبينة من أهل
الولاية والعزل من الامة الذين يجب عليهم نصب الامام وبيعته ولا
يجوز لاحد الخروج عن اختيارهم ونظرهم . يقول الامام الماوردي
في كتاب الاحكام السلطانية ما نصه :

«فصل فاذا ثبت وجوب الامامة ففرضها على الكفاية كالجهد
وطلب العلم ، فاذا قام بها من هو أهلها سقط فرضها عن الكافة ،
وان لم يقم بها أحد خرج من الناس فريقان (أحدهما) أهل
الاختيار حتى يختاروا اماماً للامة . (والثاني) أهل الامامة حتى
ينتصب أحدهم للامامة ، وليس على من عدا هذين الفريقين من
الامة في تأخير الامامة حرج ولا مأثم واذا تميز هذان الفريقان
من الامة في فرض الامامة وجب أن يعتبر كل فريق منهما
بالشروط المعتمدة فيه فأما أهل الاختيار فالشروط المعتمدة فيهم
ثلاثة (أحدها) العدالة الجامعة لشروطها (والثاني) العلم الذي يتوصل
به الى معرفة من يستحق الامامة على الشروط المعتمدة فيها
(والثالث) الرأي والحكمة المؤديان الى اختيار من هو للامامة
أصلح وبتدبير المصالح أقوم وأعرف » .

فأين جهلة القواد من هذه الشروط والوصاف وأكثرهم ان
لم نقل كلهم اميون لا يقرأون ولا يكتبون وانما انتصبوا بالقوة
والجاء والوراثة وبعضهم بالتعدي والترامي على المنصب والمداخلة
للعُدو المستعمر والنصح له والغش للامة كما هو معروف لكل أحد؟!
ومثل ما ذكر الماوردي بلفظه تقريبا في كتاب الاحكام
السلطانية للمقاضي ابي يعلى الفراء . وقد ذكر هذه الشروط المطلوبة
في أهل الاختيار وتولية السلطان كل من الشيخ ابن زكري التلمساني
والشيخ عبد القادر الفاسي والشيخ التاودي بن سودة والمحشي

بناني والرهوني وصاحب الاختصار وغيرهم من الفقهاء المغاربة
فلا نطيل بجلب كلامهم، وهم يسمون أهل الاختيار بأهل الجمل والعقد.
ثم ان خلع السلطان هو من الكبائر في الدين وام يجوز
العلماء خلعه الا لسبب واحد وهو الكفر قال سعد الدين التفتازاني
في شرح المقاصد: « لا يجوز خلع الامام بلا سبب ولو خلعه لم
ينفذ وان عزل نفسه فان كان لعجز عن القيام بالامر اعزل
والا فلا، ولا يعزل الامام الا بالفسق » .

وقال القاضي عياض: « جمهور أهل السنة من أهل الحديث
والفقه والكلام انه لا يخلع السلطان بالظلم وتعطيل الحقوق ولا
يجوز الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويله » وقال الشيخ حلولو في
شرحه لجمع الجوامع عند قول المتن (ولا يجوز الخروج على
السلطان) ما نصه: « من ثبتت امامته وجبت طاعته واتباعه في
اجتهاده ومذهبه فيما ليس بمعصية فان تغيرت حاله بكفر واضح
وجب خلعه » .

رأصل ما ذكر في عدم خلعه بما عدا الكفر حديث الصحيحين
عن عبادة بن الصامت قال دعانا رسول الله صلى عليه وسلم
فبايعناه فكان مما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة في
منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر
أهله الا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان أي دليل
واضح من كتاب وسنة صحيحة . والحكمة في عدم عزله بغير ما
ذكر من الكفر والعياذ بالله هي ما أشار اليه السعد في شرح العقائد
النسفية بعد ما ذكر ان القاضي يعزل بالفسق والفجور بخلاف الامام،
قال: « والفرق ان في عزله ونصب غيره اشارة للفتنة لما له من
الشوكة بخلاف القاضي » ومثله في اختصار الرهوني وحواشي الزقاقية .

وعليه فان الاخرى بالعزل هم هؤلاء القواد الظالمون الغاشمون
الذين ضجت السموات والارض من فسقهم وفجورهم قياسا على
عزل القاضي بذلك كما في النص السابق . وأما الامام العادل
الغيور على دينه وملته والمدافع عن مصالح وطنه وحقوق امته فان
التمسك ببيعته واجب وفرض عيني والخروج عليه ونزع اليد من
طاعته خلع لربة الدين وانحياس الى جانب الكفرة المعتدين
وفي الصحيح من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية
والله الهادي الى سواء الطريق (1).

(1) أصدرنا في الموضوع فتوى شرعية اما أعلن القواد عن
نيتهم وكان لها صدى بعيد في الداخل والخارج .

لا خطة الا المقاومة

كتب الي منذ مدة احد علماء الانجليز بشأن كتاب يعده للنشر وسألني هل توجد عندي منه نسخة يعتمد عليها في تصحيحه، كما رجاني ان اتوسط له عند احد اصحاب الخزائن المعروفة بالمغرب للحصول على نسخة من الكتاب يعرف انها في خزانة المذكور ، وكنت في الواقع املك نسخة من ذلك الكتاب فوجهتها له وأجبتة بانني لا يمكنني ان احصل له على النسخة لان صاحبها ممن لا كرامة له ولا يتعامل معه احد له كرامة في المغرب لمعاكسته للامال الوطنية ووقوفه في وجه جلالة الملك الذي هو المدافع الاول عن سيادة البلاد .

ثم اعطيته عنوانه وقلت له انك تستطيع ان تكتب له رأسا وهو يجيبك كذلك . فما راعني الا ان جائي منه كتاب اخر يشكرني على بعث النسخة اليه ويقول لي بهذا اللفظ : « اني قد اكتفيت بنسختكم وبما عندي من نسخ أخرى للكتاب عن طلب نسخة الشخص المشار له . واني ايضا اترفع عن معاملة من يترفع المغاربة عن معاملته وان لم اكن انا مغربيا ، لان اجمل ما في هذه الحياة - وهو نتيجة التربية العلمية الفاضلة - انما هو تسخير المرء لجهوده المادية والمعنوية لاسعاد مواطنيه واخوانه البشر على العموم،

فإذا استخدم المرء قواه ومواهبه العقلية في الشر والاذى فقد استحال الى شيطان رجيم يستعاذ بالله منه ، ونحن في انجلترا كذلك لا نتعامل مع من تكون هذه صفته ، وان كنا نحمد الله ان ليس عندنا بهذه الصفة احد .

اطلت التأمل في هذه السطور وقلت يحق لانجلترا ان تسمى بريطانيا العظمى فانها ليس فيها احد ممن يقف في طريق نموها وعظمتها ويعرقل حركة تقدمها وحضارتها ، ولكن اذا لم يكن فيها احد من هذا الصنف من الناس الذين يمانعون في تطور امهم ويعوقون سيرها الى الامام فلأن افراد الانجليز يقاطعونهم ويقضون عليه القضاء المبرم فلا يجد مجالا للذس ولا للخوض بل ان الانجليز يحتقرون من كان من هذا القبيل ولو لم يكن من جنسهم او ممن يلحقهم منه ضرر فلا يعاملونه ويزهدون في المنفعة التي تأتي من جهته كما حصل من صديقي هذا في مسألة الكتاب واعراضه عنه بالكلية لما علم من انحراف صاحبه وسلوكه الشائن ما علم . . . !

وهذا بيت القصيد من هذا الحديث ، فاننا هنا في المغرب لو كنا نعامل هؤلاء الخوارج بما يستحقونه من المقاطعة والهجران لما وجدوا السبيل الى بث سمومهم وتفرقة كلمة الامة حتى اتخذهم المستغلون اداة لبسط نفوذهم وعرقلة كل حركة تقدم تقوم بها النخبة العاملة من رجال الوطنية الابرار .

وها هي ذي القضية المغربية كان قد تحدد اتجاهها وتعين مصيرها بفضل جهود الوطنيين المخلصين ومساعي الدول العربية والاسلامية والكتلة الافريقية الاسيوية ، وموقف كثير من دول اوربا وامريكا موقف المناصر المؤيد لها ، فاذا بها تتراجع الى

الوراء ويتحول الاهتمام بها في وضعها الدولي الى الاهتمام
بالمشاكل الداخلية التي اثارها هؤلاء الخونة المجرمون رؤساء الاقطاع
ودهاقنة التدجيل وبيع المستغلون ما يريدون من ارسال الكلاب
على البقر ، والذي يضيع هو هذه الامة المسكينة المغبونة في حقوقها
وحرياتنا وحاضرها ومستقبلها ، والذي يضيع تبعاً لذلك هو هذا
الدين الاسلامي الحنيف الذي اظهره الرسول صلى الله عليه وسلم
والسلف الصالح رضي الله عنه على الدين كله ، وابى هذا الخلف
الطالح الا ان يجعله تابعا وخاضعا لغيره من الاديان وهو يدعى
المنافحة عنه والغيرة عليه .

ليت شعري ما ذا يحمي من الدين هؤلاء القواد الذين عيشهم
كله نهب وسلب ، وحكمهم كله ظلم وغشم ، ولا يتجرؤون الا
على محارم الله ولا يخافون الا ممن لا «يراقب» الله ؟ «أحجهم»
كل عام الى دار الفاسقين حيث يصرفون «زكاة» اموالهم بسخاوة
نفس فعل المتقين ، اما صيامهم ، فجوع وظمأ كما في الخبر
اما «صلاتهم» ان كانت فانها لا تنهى عن فحشأ ولا منكر
انهم والله باحوالهم هذه سبة على الدين ، وان الدين لفي
حاجة الى من يحميه منهم .

ثم ليت شعري ما ذا يحمي من الدين هؤلاء المتمشخون ومنهم
من لا يتوضأ ولا يصلي ولا يتورع عن منكر يأتيه من بين يديه
ومن خلفه ، ويعاق الصليب «جران كروا» على محل الايمان
من جسده ، ويده على عورات المسلمين كالعين الذي يقتل وان
أمن : ومنهم من يرقص ويتواجد ويتكلم في الخواطر ويتظاهر
بالمنازلات وهو قد اسلم قياده لمرب على غير دين المسلمين بل ربما
لم يكن على دين اصلا فهو رئيس وهذا مرفوس ، وبالاصلطلاح

الطرقى هو شيخ وهذا مرید بین یدیه کالمیت بین یدى غاسله، ولا یتکلم الا لیحرف الکلام عن مواضعه فیقول من اسدى الیکم معروفاً فکافئوه - الحدیث - ومنهم من یظهر التمسک بالسنة فیما کان کالکحل والحضاب ویصنع الذب عنها فی نوافل الاعمال مما قال النبی صلی الله علیه وسلم فی مثله «افعل ولا حرج» اما فی امور الورع فیفتح الف باب ، واما فیما یرجع لتوحید الربوبية وتوحید العبادة فخراب بیاب ومنهم ومنهم .

واکن ای دین لهؤلاء یدعون حمايته غیر الدصالح الشخصية والمنافع الذاتية ؟ فهم فی الحقیقة متلاعبون بالدين وبحاجة الى من یضرب علی ایدیهم لیکفوا عن التغریر بمن یشق بهم من عوام المسلمين .

ان هؤلاء واولئک هم فی نظری اشد خطراً علی المسلمين من عدوهم واكثر ضرراً علی البلاد من مستغلبها لان العدو امره معلوم ، والمستغل ما جاء الا لاجل الاستغلال فکلاهما بین عن نفسه وهما فی صف والمسلمون فی صف بخلاف هؤلاء المارقین فانهم مدسوسون فیما بیننا لا یزیدوننا الا خبلاً ، یمغنوننا الفتنة وفینا من یسمع لهم مع الاسف فلنلقمهم الحجارة ولنحش فی وجوههم التراب .

ولعمری ما تمکن المستغلون منا الا بوجودهم ولا سیطروا علینا الا بقوتهم لانهم یزومون الامة ویقصرون نظرها علی شهوتي البطن والفرج . ولم یعرف فی تاریخ احدهم انه رفع راية الاسلام قط فی حین انهم کالهم رفعوا ویرفعون راية الکفر بايمانهم وشمائلهم فکیف یصح الاطمئنان الیهم والاصغاء لما یقولون وهم فی طغیانهم یعمهون ؟

لا جرم ان مقاومتهم واجبة على الكبير والصغير ومن لم يقاومهم لصالح الدنيا فليقاومهم لصالح الدين لانهم افسدوها معا وباعوها بدرهم معدودة ، ومن غير الجائز ان تبقى الامة تعاني مصائب الاستغلال من اللد والجهل والمرض والفقير وخسارة الاولى والاخيرة لتتسلم حفنة من خوارجها المارقين ويسيطر ثلة من ابنائها العاقين .

انه لا حياة لامة الا باذكاء روح المقاومة فيها ، ونحن في المغرب لا نقصنا الا هذه الروح لنجتاح قضيتنا فلنقاوم العناصر الفاسدة والموامل الهدامة بكل ما اوتينا من قوة ولنعتبر بالدرس الذي القته علينا الازمة الاخيرة التي لم تنقذنا منها الا المقاومة والشتات فيها .

لنتجنب المجاملات ولنقطع كل العلائق مهما كانت متينة مع افاس لم يراخرا فينا الا ولا ذمة وكانوا كما التفتنا اليهم وجدناهم في صفوف اعدائنا او من المتفرجين ! انهم ليسوا اهلا للمجاملة ! وان رحم الامة احق ان يوصل من رعم الحثونة المجرمين ! اننا لن نبليخ الى ما نتمناه من حياة النز والشرف الا اذا كنا كالانجليز ليس فينا واحد من هذه الطبقة ، فعاينا بخطة الانجليز في معاملتهم (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) .

القضية المغربية

يعرف القارئ التطورات التي طرأت على القضية المغربية بعد عزل السلطات الفرنسية لجلالة الملك الشرعي للبلاد سيدي محمد بن يوسف ونفيه الى جزيرة كورسيكا وموجة القمع الشديد التي عمت البلاد من اقصاها الى ادناها والاخذة العنيفة التي اخذ بها الولاة الفرنسيون زمام الامر في المغرب بحيث صار ما يسمى لنا او حكمة او سياسة نسيا منسيا عندهم حتى ادى ذلك الى ظهور حركة الفدائية والاستشهاد والتضحية بين ابناء المغرب المسالمين العزل من كل سلاح الا سلاح الايمان والصبر .

ولقد كان ظهور هذه الحركة نتيجة طبيعية للتفكيك الفظيع الذي تصابح به السلطات الفرنسية الشعب المغربي وتماسيه ونتيجة ايضا للياس المرير من انصاف الهيئة الدولية التي تزعم انها اسست على مبادئ العدل والمساواة والديمقراطية وهي ما اسست الا للتأييد الظلم والاعتساف واستغلال الشعوب الضعيفة وخاصة ما لم يكن مسيحيا منها وخاصة من خاصة اذا تمالأت عليه دول الطغيان الثلاث وهي امريكا وانكلترا وفرنسا المعروفة وما ذكرنا لها الا للتسجيل عليها في هذا المقام وهي تتولى وحدها كبر المسؤولية فيه .

ولكن اذا أراد الله ان ينصر عبده هياً له الطريق ولو في وسط البحر واتاه العون من حيث لا يحتسب .

ومعلوم ما كان من موقف اسبانيا الدال على يقظتها وتبصرها ازاء خلع جلالة الملك الشرعي للبلاد واستنكارها لذلك السلوك الفرنسي الارعن وتمسكها بعدم الاعتراف بالوضع الراهن في المنطقة السلطانية ، وكذلك موقف سمو الخليفة المعظم مولاي الحسن بن المهدي الذي عبر عنه في تلك الكلمة الذهبية التي أجاب بها على تهنة الجنرال بالينيو بعيد الاضحى الماضي وفيها تقدير عظيم لجلالة ابن عمه وتلميح واضح الى عودته لعرشه ولو بعد حين .

وكانت فرنسا تزعم ان مغاربة هذه المنطقة لو خلى سبيلهم لما تأخروا عن الاعتراف بالوضع الراهن في المنطقة الاخرى والدخول في البيعة الجديدة ، وهي تعرف حق المعرفة ان المغاربة الذين هم تحت نفوذها لو وجدوا السبيل لعصفوا بوضعها الزائف عصفاً فكيف يقره المغاربة الذين حال الله بينهم وبينها . . . ولذلك هبوا على بكرة ابيهم يستنكرون عملها الشنيع ويصرخون بعدم اعترافهم بالوضعية الراهنة في منطقة النفوذ الفرنسي واستنكافهم من التبعية لمن رضوا بها ويشكرون اسبانيا الصديقة على موقفها السياسي الحكيم .

هذا هو سر التجمع الذي وقع في تطوان عاصمة المنطقة الخليفية يوم 21 يناير 1954 والذي تقدم فيه سكان هذه المنطقة بعريضة متضمنة للنقاط المتقدمة الى المقيم العام الطينيطي جنرال غرسيا بالينيو فاستلمها منهم ووعدهم بتقديمها الى فخامة الجنراليسمو فرنكو الرئيس الاعلى للدولة الاسبانية ثم القى خطاباً راعا في ذلك التجمع الحافل اكد فيه ثبات اسبانيا على موقفها من عدم الاعتراف

بالاجراء التمسفي الذي اتته فرنسا في المغرب قائلا : « ان فرنسا الدولة المشاركة لاسبانيا في حماية المماسة المغربية وقد ضربت عرض الحائط بما تهتدت به المعاهدات من مساعدة وتعصيد الملك الشرعي الذي بايحه الشعب المغربي ، ظنت انها وجدت مخرجاً من المأزق الذي زجتها فيه اخطاؤها السياسية باقصائه عن العرش بصورة عنيفة مستندة على طالب اعدته هي نفسها.. وهي بعملها هذا قد خطت خطوة يمكن القول دون مبالغة انها لا علاج لها وعليها ان تواجه الآن وحدها ما تجره من مسؤولية ، انها لم تطلب قط رأينا ولا نصيحتنا ! ذ لو فعلت لاجبنها بالاستنكار التام القاطع » وقال بعد ذلك : « حين اعلنت بكل صراحة وشدة بمناسبة عيد الاضحى الفائت والجرح الذي اصاب قلب الشعب المغربي ما زال يقطر دما ان اسبانيا لا توائت على ذاك التصرف وانها تمانع فيه مما نعت كلبية - وقد صادقت على قولي ودعمته بعد أيام حكومة الجنرال فرنكو - كنت واثقا من اني اعبر عن شعور شعبكم الحقيقي ومتأكدا - لأنني اعرفكم حق المعرفة - من ان الالهانة التي توجه اليكم سيكون لها اثر اليم وسيفتح هوات محبة بينكم وبين من أساءوا التصرف الى هذه الدرجة . ولقد جاءت الحوادث بكل أسف مصدقة لقولي . فالقسم الاكبر من المغرب غارق الآن في غمار انقتل وفي تدابير القمع القاسية التي تاطخ بالدم جميع المنازل المغربية بصرف النظر عن الحدود كما هو طبيعي في دولة واحدة لا تتجزأ حسبما اعلنت عن ذلك اسبانيا مرارا » .

لقد كان لهذا التجمع وهذه التصريحات اثر قوي في المنطقة الاخرى بما فيها من سكان وحكام . فاما هؤلاء فقد تأثروا به تأثر الغيظ والاشفاق من ان تكون له نتائج عملية فارسلوا الجنود الى

الحدود وهدموا قنطرة نهر ملوية المشتركة بين المنطقتين وتحركت بعض قطع اسطولهم فراكبت في وهران استعدادا للعمل وكاد المريب ان يقول خذوني واما السكان فقد كان تأثيرهم ناشئا عن الخبطة والسرور بهذا التأييد لموقفهم المعارض تمام المعارضة لما فرض عليهم من حكم استبدادي جائر والذي لا يفتأون يعبرون عن استنكارهم له بمختلف الوسائل وان كانوا يتعرضون بها لاعظم الخطر .

ولا حاجة الى الاشارة لما كان لهذا الحدث التاريخي من صدى بعيد في الاوساط الدواية والمحافل السياسية الاجنبية وانما نشير الى ان الامر اصبح من الخطورة بمكان بحيث يدعو الى احتمال عقد مؤتمر دولي للنظر في القضية المغربية من جديد كما اشار الى ذلك الجنرال بالينيو في تصريحه الاخير لمبعوث وكالة سيفرا ، وان كان ذلك يبدو بعيدا الآن لمواطاة امريكا وانكلترا لفرنسا على استبعاد المغرب نظرا لكونه كما قلنا شعبا ضعيفا ومسالما .

وعلى كل حال فان المغرب لم يبق وحيدا في الميدان وهو مع عززه بمناصرة دول الكتلة الاسيوية الافريقية اصبح الآن معززا بدولة اسبانيا التي لها في الميدان الدولي اعتبار كبير ، فما عليه الا ان يجاهد بمعونة اصدقائه لاجراج الفكرة من حيز القول الى حيز العمل وما ضاع حق وراءه طالب .

نداء

في 20 - 8 - 1954

نعم نداء ! وهل يمكن ان يكون هذا المقال الذي نكتبه
بمناسبة الذكرى السنوية الاولى - والآخرة ان شاء الله - لابعاد
جلالة الملك الا نداء ؟

انه نداء من كافة مسلمي هذا القطر الذين يعدون عشرة
ملايين ، الى اخوانهم المسلمين في كافة انحاء العالم ، الذين يعدون
خمسمائة مليون .

أيها الإخوان :

أيها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها، شعوبا وحكومات،
افرادا وجماعات .

أيها الملوك والرؤساء في جميع البلدان الاسلامية الشقيقة .
ان اخوانكم المسلمين في المغرب الاقصى يستصرخونكم لما
حاق بهم من المكر السيء والعذاب المؤلم والبطش الشديد تحت
الاستعمار الفرنسي الذي لا يلين ولا يرحم ، والذي فقد كل عاطفة
انسانية ، فلم تعد مظالم النازية ولا مآسي الفاشية ولا ما يجري وراء
الستار الحديدي - كما يسمونه - شيئا مذكورا بالنسبة اليه .

إنه بعد ان امتدت يده الائمة الى ملكنا الشرعي سيدي محمد ابن يوسف في 20 من شهر غشت السنة الماضية 1953 فانزلته بالقوة عن عرشه ورمت به الى منفى سحيق هو وأسرته الكريمة ، عادت فقبضت بمخالبها الحديدية على عنق كل مومن ومومنة، تريد خنق الروح الاسلامية والغيرة الدينية في أمة المغرب الاقصى ذات الماضي المجيد والحاضر الامجد في الاستشهاد والاستماتة والتضحية في سبيل الله.

إن حوادث الابداء والتقتيل والتشريد لشعب المغرب الاقصى، التي ارتكبتها فرنسا الديموقراطية وما زالت ترتكبها حتى كتابة هذا النداء لما يكل عنه الوصف ولا يحيط به بيان، وان قتل النساء والاطفال وهتك أعراض المخدرات ونهب البيوت واتلاف المتاع، لهو شيء أصبح مشروعا في السياسة الفرنسية التي تسير عليها في حكم هذه البلاد.

والشيء المهم في هذه الحملة المنكرة التي شنتها الديموقراطية الفرنسية على شعب المغرب الاقصى المومن بعد عزل ملكه الشرعي هو تدخاها السافر في امور الدين بحملها لعلماء الاسلام في المغرب على البيعة كرها لمملكها وتهديدها لمن أبى منهم بالقتل وهتك أعراض حرمه، واخيرا عمدت الى اربعين عالما من علماء المسلمين لجأوا الى مسجد الفاتح الاعظم، وبضعة الرسول الاكرم، مولانا ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما، معتصمين به من اذاها لفتواهم بعدم صحة بيعة مملكتها، فاخرجتهم من ذلك المسجد المحترم بالقوة في حالة منكورة وجعلتهم في القيود الى عاصمة الرباط حيث اودعوا في احد اقسام الشرطة القريبة من القصر الملكي - وكان

قبل مدرسة تحمل اسم الاميرة عائشة - يسامون من أعوانها الغلاظ
الاكباد سوء العذاب، وذلك في انتظار محاكمتهم لانزال أقصى
العقوبات عليهم

وهذا العمل لم يسبق له نظير في تاريخ المغرب الأقصى منذ
أشرقت عليه أنوار الاسلام، فلم يحك التاريخ ان طاغية مهما كانت
عجرفته اعتدى على حرمة ذلك المسجد المقدس ولا ان يسدا عابه
امتدت الى علماء الاسلام بالجملة فأهانتهم هذه الاهانة العظمى.
أيها المسلمون :

إن نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه الصحيح
«مثل المسلمين في توادهم ولعاطفهم وتراحهم مثل الجسد اذا اشتكى
منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» ويقول في حديث
آخر «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» فمتى تهبون لنصرة
اخوانكم المسلمين في المغرب الأقصى وتأخذكم الحمية الدينية عليهم
فتكفوا عنهم اليد العادية وتقفوا فرنسا عند حدها بما تتخذونه من
مواقف حازمة وسياسة صارمة إزاء استهتارها بالقيم الانسانية العليا
وتحديها للشعور الاسلامي العام ؟

أما لكم في الهند ومواقفها من هنود المستعمرات أسوة ؟
أما لكم في الصين وإعانتها للهند الصينية قدوة ؟
اللهم انا نشهدك على ملوك الاسلام ورؤسائهم ان أخاهم
عبدك الصالح محمد بن يوسف اختطفته هو وأسرته القوة الفرنسية
الغشوم وسجنته في جزيرة سحيقة، وهم ما زالوا يمتنون علانقهم
بهذه القوة، ويمهدون في بلادهم لمصالح دولتها الظالمة.

ونشهدك على شعوب الاسلام ان شقيقهم شعب المغرب الأقصى
ازح قحت نير الظلم والاستبداد يتلقى من ضربات فرنسا الديموقراطية

ما لم يتلقه شعب روما تحت حكم نيرون الجبار ، وهم مع ذلك
لا يغضبون ولا ينتقمون من فرنسا ولا يعينون إخوانهم بقول او
عمل !

أيها المسلمون !

انقوا الله في اخوانكم وفي انفسكم ، فان دفاعكم عن
اخوانكم هو دفاع عن انفسكم ! وثالثه لن تقوم للمسلمين قائمة
في بلد من البلاد ما دام لهم اخوان يستعبدون في بلد آخر ، وهم
لا ينكرون !

(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
يحْيِيْكُمْ ، واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه يحشرون ،
وانقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله
شديد العقاب ، واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
تخافون ان يخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من
الطيبات لعلكم تشكرون . يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا (أماناتكم) وانتم تعلمون ، واعلموا انما
اموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم . يا أيها الذين آمنوا
ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ،
والله ذو الفضل العظيم) .

شريط الذكرى المؤلمة

ما ان رفع الاعيان المغاربة عريضتهم الى المقيم العام ثم نشر العلماء عريضتهم المتضمنة لاستمرار بيعة محمد الخامس وبطلان البيعة بالاكراه ، حتى نشطت الجموع والهيآت الشعبية المختلفة الى تأييد العريضتين بكل قوى .

فمن مدينة سلا قدمت عريضة يبلغ وزنها ثلاثة ارباع الكيلو تحتوي على سبعة آلاف امضاء من مختلف الشخصيات المغربية خاصة من سكان سلا والرباط والدار البيضاء ، وتقول هذه العريضة ان محمدا الخامس ما زال ولن يزال رمز العيادة القومية ، وان رفع الاحكام العرفية واقرار الحريات العامة ضروريان لمعالجة الحالة .

ثم توالى العرائض بهذا المعنى من جميع جهات المغرب ، فبعضها باسم سكان مدينة من المدن وبعضها الآخر باسم طبقة من هؤلاء السكان كالاشراف والعلماء والتجار والصناع والعمال وغيرهم .

ومنذ استهلال شهر ذي الحجة الموافق لاول غشت 1954 ، وقد كان الاعتداد على عرش المغرب وقع فيهما ، والسكان المغاربة

في مختلف المدن والقرى يضربون عن العمل وعن الحركة مطلقا احتجاجا على الحادث الفظيع ومطالبة بهودة السلطان الى بلاده .

واول المدن التي اضربت يوم فنانح حجة مدينة مراكش معقل التمرد والطغيان ، فلم يرفع « الجستابو » فيها الا اضراب عام برغم الوعيد الذي اصدرته سلطانه لقمع كل حركة تعبر عن رأي الشعب المضطهد . وكذلك كان الاضراب عاما في البيضاء وفاس ووجدة والرباط وسلا ومكناس وآسفي والجديدة والخميسات وصفرو والقنيطرة وسيدي قاسم وسائر المدن والقرى المهمة بالمغرب وفي فاس وقعت مظاهرة عظيمة خرج فيها آلاف الخلق من مختلف الطبقات وتجمعوا في الساحات العامة وجعلوا يهتفون بحياة السلطان الشرعي للبلاد سيدي محمد بن يوسف ويطالبون بعودته ، ومن الجدير بالذكر ان النساء شاركن بدورهن في المظاهرات ونظمن ايضا مظاهرات خاصة بهن .

وقد قامت مظاهرات اخرى في صفرو والبيضاء والصويرة والرباط وآسفي ووجدة ومدن اخرى . وفي فاس تكررت المظاهرة مرارا واياما متوالية ، ففي يوم ثالث ذي الحجة وقع تعرض الجند والبوليس الفرنسي للمتظاهرين بفاس فنتج عن الاصطدام بين الطرفين - حسب الاعلام الاول - قتل تسعة من المتظاهرين وجرح 12 بجروح خطيرة وكان من بين القتلى ثلاث نسوة .

كما وقعت حوادث مماثلة في سيدي قاسم حيث قتل الجند احد عشر شخصا من المتظاهرين . وقتل الجمهور رئيس البوليس وستة من اليهود امتنعوا عن الاضراب . اما الجرحى فكثيرون ، وفي القنيطرة جرت حوادث دامية اسفرت عن قتل سبعة من الفرنسيين واربعة من المغاربة من بينهم امرأة قروية .

وامتنع ائمة المساجد والخطباء في هذه المدة كلها من الصلاة والخطبة باسم الملك المفروض ، وان كانت اغلبية المساجد في المغرب لا تقام فيها الجمعة منذ ابعاد السلطان الشرعي .

وفي يوم الجمعة 6 ذي الحجة اقيمت الصلاة بمسجد مولاي ادريس وبجامع القرويين من فاس باسم محمد الخامس .

وفي هذه الايام توات حوادث الاغتيال في الدار البيضاء وغيرها من المدن والقرى واعمال الاثلاف ولا سيما الحرائق التي تضرم في ضيعات المعمرين الفرنسيين والمتعاونين من المغاربة ومحلات بيع الدخان ومخازن السلع وشحنات المواد الاولية المعدة للتصدير برصيف ميناء الدار البيضاء وسواها .

وفي يوم عيد الاضحى الذي كان الاعتداء على العرش مساء امسه من العام الماضي ، مر اليوم في سائر جهات المغرب وكأنه يوم عادي تماما ، فالاسواق مفتوحة والتجار في متاجرها والعمال في عملهم ولم تقم صلاة العيد في أية مدينة ولا قرية ولم يذبح ولا خروف واحد للضحية التي كان المغاربة من أعظم شعوب الاسلام اعتناء بها. وكيف يذبحون وإمامهم في أسر العدو؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : من ذبح قبل الامام فانما هو لحم قدمه لاهله ، وفي مختصر خليل الذي هو الكتاب المبين لما به الفتوى في المغرب (من ذبح الامام لآخر الثالث) اي ان ابتداء زمن الضحية التي هي سنة من ذبح الامام لآخر اليوم الثالث من عيد الاضحى ؟!...

وقد لاحظت الصحافة الفرنسية انه لم يشتر ولا كبش واحد بمدينة فاس ومعلوم انها المدينة التي يباع فيها اكبر عدد من الكباش بهذه المناسبة .

وبعد يوم الميـد استؤنف الاضراب والمظاهرات ووقعت اشتباكات جديدة بفاس بين المتظاهرين والجند اسفرت عن قتل ثمانية عشر شخصا من المغاربة حسب الرواية الفرنسية وجرح اكثر من ثلاثين بجروح خطيرة . وكانت احدى الفتيات تقود مظاهرة نسائية فرماها الجند بالرصاص وخرت قتيلة بين الصفوف وقد وقع احتلال فاس من جديد بجند السنغال والليف الاجنبي المعروف بقسوته وعدم ارعائه على حرمة من الحرم . ولن نتعرض للفظائم الذي ارتكبها اعوان فرنسا الديمقراطية في فاس او غيرها من المدن فذلك شيء يفوق الوصف .

وانما نشير الى ان العلماء الذين جاهدوا ببعثهم لمحمد الخامس لما رأوا ما يرنكب من اعمال الوحشية والفظاظة الديمقراطية في البلاد لجأوا الى مسجد مولاي ادريس المعروف بالحرمة ، ومن بينهم رئيس القرويين السابق الشيخ الطائع ابن الحاج وهو شيخ يناهز عمره التسعين والرئيس الحالي وهو الشيخ محمد ابن ابراهيم ويقرب سنه من سن ابن الحاج فما كان من السلطة الفرنسية الا ان اقتحمت حرمة المسجد واخرجتهم بالقوة واستأقنتهم كما يساق المجرمون الى الرباط، حيث اودعوا في أحد مخافر الشرطة القريب من القصر الملكي ، وكان قبل ذلك مدرسة تحمل اسم الاميرة عائشة .

وفي يوم 26 غشت قامت بتطوان مظاهرة عظيمة احتجاجا على خلع السلطان ومطالبة بعودته الى عرشه وقد مشى في هذه المظاهرة العلماء والاشراف والاعيان والتجار والصناع والعمال وكان على رأسها زعيم حزب الاصلاح الاستاذ عبد الخالق الطريس . كما وقع الاضراب العام في طنجة الدولية الادارة ولم يشد عنه ولا فرد واحد من السكان .

وفي يوم الجمعة 28 ذي الحجة وقع اجتماع الشرفاء العلميين
وسواهم بالمسجد الاعظم بتطوان للاحتجاج على انتهاك حرمة
مسجد جدهم الاعلى مولانا ادريس باخراج العلماء اللاجئين اليه
بالعنف .

وهكذا مر شهر غشت في المغرب كله حداد واضراب ومعارك
من أجل اقرار الشعب لحقه في الحياة الحرة وعودة ملكه وزعمائه
المبعدين والمعتقلين . ولا بد ان هذه الجهود وهذه التضحيات ستؤدي
نتائجها المطلوبة اليوم او غدا . وان عناد المستعمر سيؤول الى ما
آل اليه في حوادث 1937 وحوادث 1944 من النزول عند ارادة
الشعب التي لا تقاوم لانها من ارادة الله عز وجل . وقد كانت
الحركة الوطنية في ذلك الوقت اضعف بكثير مما هي الآن واقل
انصارا ، فالامر هو كما قال الشاعر :

ما ضاع حق ورآه طالب لو جاوز الشمس والقمر

جزى الله الحوادث

الحت مطرقة المقاومة على جهاز الحكومة الاستعمارية في المنطقة السلطانية حتى اقنعتة بانها قوة تستطيع ان تملي رأيها في هذه الظروف الحرجة التي يجتازها المغرب المنكوب بالاستعمار الفرنسي الوحشي . ولعلنا لو اقتصرنا على احد هذين الوصفين لكان كافيا للتعريف بحقيقة هذا الاستعمار ، فقد اصبحت كلمة الفرنسي مرادفة لكلمة الوحشي في هذا الصدد . ولكننا جمعنا بينهما لمزيد الايضاح . ثم ما زالت تلك المطرقة بذلك الجهاز حتى اقتلعت اهم اعمدته وطوحت بها الى حيث القت رحلها ام قشعهم .

ومن المحقق ان كيوم واعوانه لو علموا انهم سوف لا تمر عليهم تسعة اشهر بعد مؤامرتهم العدوانية على المغرب وسلطانهم الشرعي حتى يكونوا قد ازيحوا عن مناصبهم وابعدوا عنها ابعادا فيه كثير من الاهانة وكثير من النقمة ، لو علموا ذلك لما انغضوا رأسا ولما حركوا اصبعها في ذلك الحادث الفظيع ، والاعتداء الشنيع ، ولكن كيوم ما زال يحرق البخور امام عرش محمد الخامس ويفتخر بصدافته له وانه هب لاقتباله في الدار البيضاء اعتناء به يوم قدم اليها مقيما عاما وما علم انه كان مصيفا بها وانه

اقتبله فيها ولم يجسم نفسه الانتقال الى العاصمة لاقتباله رسميا بالقصر على ما يقتضيه البروتوكول تهاونا به وبأسا منه وممن ارسله. وعلى كل حال فقد الوت الحوادث بعرض كيوم من حيث لم تزد عرش محمد الخامس الا تمكيننا. واضطر الرئيس الانتقاعي لانيل ووزير خارجيته الصليبي بيدو الى ارسال لاكوسط الديبلوماسي ليحتل منصب الإقامة العامة بدل الجنرال المتعجرف ثم لم يكن الا قليل حتى هوت وزارتهما وذهبت غير ما سوف عليها من احد. وبذلك زاد المومنون ايماننا بنصر الله وانه المتصرف المطلق في هذا العالم المليء بالمثلث الدالة على قوته وقهره وعجز البشر وضعفهم فجزى الله الحوادث. فليعتبر لاكوسط وليعتبر من يائي بعد لانيل وبيدو وليعتبر كل عتل جواظ ميكبر !

وما ذا نقول اليوم للمسيو لاكوسط او لوزارة الخارجية الفرنسية بالاحرى غير ما قلناه لها امس عند عزل جوان وتعيين كيوم وهو هذا المقطع من قصيدة « العرش ارفع » .

من مبلغ (الكاي دورسي) عن سياسته

بانها اصبحت تنحط في صلب

فهم على شعبهم من اعظم النوب
يدعون من دعوات الويل والحرب
من العهود وما داسوا من الكتب
فخالفوها واحيوا (سنة الصلب)
فليس (بالنقط) تطفأ سورة اللهب
ليخلف (القائد المغرور) في الصخب
فان اريدت على (التصويت) فلتعجب
من الرغائب ما عزت على الطلب

وان نوابه فينا ، وان عظموا
بثوا له الكره في كل النفوس بما
والبوا ضده الدنيا بما نقضوا
وكان مجد فرنسا في (مبادئها)
فاين يكن همه انقاذ سمعته
وليس (بالقائد المغرور) يبعثه
وليس بالكم للافواه ان نطقت
وانما هو انقاذ لسامية

ولا تأبت على شعب يحاولها
المغرب الحر لا ينبغي بها بدلا
(الاعتراف بالاستقلال) يصحبه
هذا هو الحل (لا اصلاح) نقبله
(ميثاق طنجة) الغى كل تجربة
والشعب اصدق ايماننا (بجبهته)
وصاحب العرش (صان الله بهجته)
فما البقاء (لوضع) لا نصير له

ولم تكن قط شيئا غير مكتسب
والعالم الحر فيها جد مرتغب
رد الامور الى اربابها النجب
ولو حملنا عليه بالقنا السلب
ولم يجز عوض قرع النبع بالغرب
من ان يراوده خب على ارب
غزا الحماية بالهندية القضب
الا عبيد القفا الخدام للعتب

الذكرى المشؤومة تعود

ما زال العناد الفرنسي هو هو، وما زال الاعتساف والقمع متغلبيين على السياسة الحكيمة التي كان ينبغي لفرنسا أن تسلكها في هذه البلاد اذا ارادت انقاذ رمق ما يسمونه بالصداقة الفرنسية المغربية وقد كنا في عدد غشت للسنة الماضية تمنينا ان لا تعود هذه الذكرى المشؤومة ؛ ذكرى ابعاد جلالة الملك عن عرشه وشعبه الذين لا يرغبان به بديلا ؛ وان تكون ذكرى تلك السنة هي الاولى والاخيرة فلا ياتي غشت هذه السنة حتى يكون الماء قد رجع الى مجراه والامر قد اقر في نصابه، فعاد حبيب الشعب الى عرشه، ومنحت الحريات العامة فسرح المسجونون والمعتقلون واطلقت حرية القول والاجتماع وعمل على اقرار الامن والنظام وحقن الدماء بطريق التفاهم والحسنى وفتحت ابواب المفاوضة بين المغرب وفرنسا على اساس الاعتراف باستقلال المغرب ثم تنظيم العلاقات بين البلدين في المستقبل على ما هو حق وعدل وانصاف لو كن ابى نيرون الا ان يتلذذ باحراق روما . وابى الطغيان الاستعماري الا ان يتمادى في غيه وينكر على المغاربة حقهم في الحياة فلا ملكهم الذي احبوه وفدوه بالنفس والنفيس براجع اليهم

ولا حرية ولا استقلال ولا مفاهمة مطلقا وانما هو الاستعباد والخضوع لصعاليك الكورس ومولدي المستعمرات او القمع الشديد وتكميم الحديد والنار .

وصدقني ايها القاري الكريم اذا قلت لك ان الحق الاستعماري الفرنسي لا مثيل له في العالم، لانه ناشي عن لؤم النفس وخبائثة الطبع والتعصب الجنسي والديني والا فكيف نفسر اعمال هؤلاء المجرمين الذين انطلقوا في الدار البيضاء في يومي 14 و 15 يوليو 1955 يجوبون الشوارع وهم يفرغون الرصاص في المغاربة ويضرمون النار في متاجرهم ويدوسون الاعلام المغربية ويطالبون بشنق الفيران، يعنون المغاربة، ورجال (الامن) من وراءهم يحمونهم والجنود السنغاليون يحجزون بين المغاربة والاحياء الاوربية حماية لها من الانتقام ؟ ! . . بل كيف نفسر نهش الاحياء وتمزيقهم اربا اربا كما فعل هؤلاء المجرمون باربعة رجال مغاربة وبامرأة مغربية ايضا صادفوها في الطريق ؟ ؟ . . ان لفظ الاجرام ليقتصر عن وصف هؤلاء الهمج ؛ كما ان الهمجية لهي دون ما قام به هؤلاء الذين يزعمون انهم جاءوا الى هذه البلاد قصد تمدينها ! ! .

ولقد جن جنون الفرنسيين ولم يبق لهم شي من التفكير في العواقب ولا تقدير المسؤوليات ولذلك فهم لم يقتصروا على مهاجمة المغاربة فقط بل عمدوا الى اخوانهم الفرنسيين المتعقلين فصاروا يهددونهم اذا لم يشاركوهم في اعمالهم العدوانية . واقتحموا على المحامي شارل أوغران منزله وهموا ان يفتكوا به لولا ان دافع عن نفسه بالسلاح، وذلك لكونه ترافع عن المتهمين المغاربة امام القضاء الفرنسي . . على ان طيش الفرنسيين قد خرج عن كل حد فانهم تهاجموا على المقيم العام الجديد مسيو غرانفال وضربوه

واهانوه وانتزعوا قبعته وطرحوه ارضا وكادوا يبطشون به لولا
ان انقذه من ايدي هؤلاء الغوغاء بعض الضباط ورجال الجيش !
فهل من بلغ به الجنون والطيش الى هذا الحد يصح ان يبقى في
بلاد الغير يحميها ويمدنها ؟ .

ان سمعة فرنسا قد نزلت الى الحضيض بسبب اعمال الفرنسيين
في المغرب وان هؤلاء الفوضويين لهم احق واولى بمن يحمي
منهم البلاد والعباد ويكف شرهم عن الانسانية المعذبة في هذا
الجزء من الارض، وانه لمن المستحيل ان يعود التعايش الى ما
كان عليه من قبل مع هؤلاء السفاكين وقد فقدوا عنصر الطاعة
لرؤسائهم بل لممثل حكومتهم الاكبر الذي لم يبق امامه الان الا
ان يرحل او يرحل جميع رؤساء الفتنة كي يحصل الاستقرار .

وماذا فعل مسيو غرانفال لحد الان حتى يتمالا عليه غلاة
الاستعماريين والمشردون من كل جنس الذين احتضنتهم فرنسا
واعطتهم رعويتها لتكاثر بهم المغاربة في هذه الديار فصاروا اداة
فعالة لهدم نفوذها وازهاب هيبتها في الداخل والخارج، وسوف لا
ينشون حتى يقضوا على كل ما لها هنا من مصالح مادية او ادبية
بتهورهم وطغيانهم ؟ . . ان مسيو غرانفال منذ قدم الى هذه الديار
لم يزد على الاتصال ببعض الشخصيات الوطنية فيمن اتصل بهم من
خونة ومتعاونين وامعات . وكان يستقبل بمظاهرات شعبية عظيمة
لتحيته والمطالبة برجوع جلالة الملك في كل المدن التي توجه اليها
وهذا شيء ليس من عمله، وقد تقبل عشرات الالوف من البرقيات
والعرائض التي وجهها اليه مختلف طبقات الشعب يعربون فيها عن
تعلقهم بمحمد الخامس وكونهم لا يرون حلا للارزمة المغربية الا
برجوعه الى عرشه وهذا امر وقع نظيره حين وصول لاكوسط ولم

تفتر حركة الشعب عن المطالبة به طول ايامه السود : وفي المدة
الاخيرة التي سبقت وصول غرانفال تجدد تقديم العرائض من هذا
القبيل وكان من اولها عريضة اصحاب المهن الحرة الخ . فماذا
طراً على الوضعية المغربية بعد مجي* غرانفال مما يعتبر ان له فيه
يدا حتى يتذرع به المجرمون لتبرير ما اتوا من فظائع يندى لها
جبين الانسانية ومن اهانة لممثل دولتهم الاعلى في هذه البلاد ؟ .

ان السلطان ما يزال مبعدا ظلما وعدوانا عن شعبه وعرشه.
وعشرات الالوف من الابرياء تغص بهم السجون والمعتقلات،
وحملات القمع والتنكيل بالمواطنين تتابع كل يوم، والمغرب كله
ما يزال غارقا في بحر من الدماء والدموع ولا رقيب ولا حسيب،
فهل مع هذا كله لم يبرد غليل الفرنسيين ويريدون ان يحملوا
المقيم الجديد على خطة اعنف من خطط سابقيه وان يملوا ارادتهم
على الحكومة الفرنسية حتى لا تتردد في اتباع سياسة القوة التي
ما جنت منها الا الشوك والحنظل ! ! .

اما ان الفرنسيين يعلمون ان المغاربة قد نزعوا النير عن رقابهم
وانهم استهانوا بالحياة فبذلوا نفوسهم بذل السماح، قصد تحرير
بلادهم وارجاع ملكهم الى عرشه، على رغم انف الاستعمار،
واعوان الاستعمار واذا كان الفرنسيون لم يرجعوا قط ملكا نزعوه
الى عرشه، فان محمد الخامس سيكون هو الملك الذي يشذ عن
قاعدتهم وتتحطم كبرياؤهم برجوعه، ويومئذ يعرفون ان سياسة
القوة لا تنفع مع الشعب المؤمن بحقه الثائر في وجه مستعبدية
فعلية ان يدخروا هذه القوة لليوم الذي تهاجم فيه بلادهم فيدافعون
بها عن انفسهم دفاع الشجعان، ولا يفرون فرار الجبناء . « والله
غالب على امره، ولكن اكثرهم لا يعلمون » .

ماذا يكون موقف غرانفال ؟

شهد مقيم فرنسا بالمغرب مسيو جلبرت غرانفال وعلم مقدار تشبث المغاربة بملكهم الشرعي سيدي محمد بن يوسف، وذلك في المظاهرات الاجتماعية التي قوبل بها اينما توجه، وفي آلاف البرقيات ومآت العرائض، التي توصل بها من مختلف طبقات الشعب المغربي وهياته، وقد كانت احدى هذه البرقيات التي وجهت اليه من سكان الدار البيضاء تحمل 50,000 توقيع، كما ان احدى تلك المظاهرات التي ختمت - كالعادة - بحوادث مؤسفة، كانت بمدينة مراكش حيث يقع الخائن الاكبر الذي طالما زعم انه سيد الموقف في تلك المدينة .

وقد كان مسيو غرانفال صرح بانه بعد دراسة الوضعية في المغرب سيرفع الى الحكومة الفرنسية نتائج هذه الدراسة والحلول التي يراها لازمة للمشكلة، وانه في حالة ما اذا لم توافق تلك الحكومة على برنامجه سيقدم استقالته من وظيف الاقامة العامة .

والان وقد اقتنع المقيم بوجود حل لمشكلة العرش وتقديمها على كل ما عداها فهل سيقبل ما توحي به اليه الحكومة الفرنسية في هذا الصدد من خطة سياسية عرجاء، اول ما تنطوي عليه تجاهل

مشكلة العرش او انه يأنف من ان يكون لعبة في يد الاستعماريين
فلا تغريه فخامة الوظيف على ان ينفذ ما لا يؤمن به، وان يغرر بشعبه
فيعمل على تعميق الهوة التي حفرها سلفه بينه وبين الشعب المغربي ؟ .

انه كفرنسي حر يجب عليه ان يستقيل حالا ليسجل على
حكومته انها ليست ذات نية حسنة في حل المشاكل التي توزع
فرنسا تحت اعبائها وفي ذلك من المناصحة لوطنه والتمسك بمبادي
العدل والحرية التي عرفت بها فرنسا ما يجعل من مسيو غرانفال
سياسيا أصيلا طالما أحس الشعب الفرنسي بالحاجة الى رجال من
طرازه . وبعد فماذا تعتمد حكومة مسيو فور ونوي ان تعمله في
المغرب لحل مشكلته المستعصية ؟ .

لقد تحدثوا كثيرا عن تأليف حكومة مغربية تشتمل على عناصر
وطنية، وتحدثوا عن نقل جلالة الملك سيدي محمد الخامس الى فرنسا .
كما تحدثوا عن الاصلاحات التي تتفاوض الحكومة المقترحة في
شأنها مع المقيم، وعن انسحاب ابن عرفة وانشاء مجلس للوصاية
على العرش، وكل هذا اللف والدوران لا يغني فتيلًا في الخروج
من المأزق وحل الازمة القائمة .

ان المغاربة جادون يا مسيو فور لا هازلون، فليس في المغرب
وطني واحد يشارك في حكومة مزيفة كهذه التي تنوي تأليفها وليس
في المغرب وطني واحد يقبل المفاوضة على أساس الاصلاحات، لقد
ذهب عهد الاصلاحات الى غير رجعة، والمطلب الوحيد الذي يتفق
عليه جميع المغاربة الان هو الاستقلال . ثم انه لا مفاوضة ولا حكومة
ولا حل اصلا للمشكلة الا اذا سبق ذلك كله رجوع الملك المبعد
الى عرشه، لا الى فرنسا. واما انشاء مجلس الوصاية على العرش فان
صاحب العرش رشيد وأرشد الرشدا، فلماذا يا ترى هذه الوصاية

عليه ؟ حقا لقد خاب الامل فيك يا مسيو فور ! لقد كنت فيما قبل من أنصار ابن يوسف، وكدت تستقيل من الحكومة التي قررت خلعه احتجاجا على ذلك القرار، فما عدا مما بدا ؟ . . أم هذا شأنكم، لما تكون السلطة في يد غيركم، تكونون نصرا للحق، فاذا انتقلت اليكم السلطة تنكرتم لذلك الحق، ولا عليكم فيما يقول الناس، وما تضربونه له من أمثلة سوء ؟ .

اما ان الحق يعلو ولا يعلى عليه، وان للباطل جولة ثم يضمحل، « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » وان كلا من مسيو فور وحكومته وجرانفال ليعلمون ان هذا البرنامج محكوم عليه بالفشل من اول يوم ولكنهم يريدون كسب الوقت وتطويل مدة بقائهم في الحكم، « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

لقد قال المغرب كلمته فكفى تجاهلا يا مسيو غرانفال !

نعم، يا سعادة السفير، لقد قال المغرب كلمته وكانت كلمة حاسمة بالنسبة الى الاماني الوطنية، فكفى تجاهلا لرغائب هذا الشعب بل كفى استهتارا بعقيدته الوطنية، واحتقارا لشعوره الديني!.

ان المغاربة الذين كانوا قد يؤسوا من الحكومة الفرنسية، قد منحوكم ثقتهم لما رأوه فيكم من حسن التفهم لقضيتهم والاستعداد لحلها حالا مرضيا وهم ينتظرون منكم اما ان تقنعوا تلك الحكومة بالتراجع عن غيها واصلاح خطأها، واما ان تنسحبوا من الميدان - كما وعدتم - محتفظين بهذه الثقة الغالية الى اليوم الذي يمكنكم ان تنتفعوا بها في خدمة مصالح فرنسا العليا لا مصالح الاستعماريين الخسيسة .

ولقد قاسى عموم المغاربة من تعنت السلطات الفرنسية واستفزازها لهم ما لا مزيد عليه . وذاق الشباب المغربي من التعذيب والتنكيل على يد الشرطة الفرنسية ما تتضائل امامه اعمال شرطة « الجستابو » وصبت المحاكم الفرنسية على رؤوس احرار المغرب من احكام القتل والنفي والسجن، ما لا يدخل تحت حصر ومع ذلك فان قناة هذا الشعب لم تلتن - ولن تلتن، وعزيمته لم

تخر - ولن تخور باذن الله، حتى يظفر بحقه كاملا غير منقوص .
ومنذ الحادث المشؤوم، وقد مرت عليه الان سنتان كاملتان
والمغرب يحيا حياة مضطربة لم يعرف لها نظيرا في عصر من عصوره
التاريخية : فلا امان ولا اطمئنان، ولا سكينة ولا راحة، بل هي فتنة،
والفتنة اشد من القتل ! وكل الخسائر قد تهبون، وكل المصائب
قد تحدث الا الدين، فان خسارته لا تعوض : والمصيبة به لا صبر
عليها بحال وقد نكب المغاربة في دينهم بسبب الاعتداء على امامهم
الشرعي، زكاة تقصر عنها جميع النكبات . فحرموا من ارتياد
المساجد، ومن صلاة الجمعة، ومن صلاة العيد، ومن الاضحية،
واضحل التعليم الديني من القرويين او كاد، وتشنت طلبته .
وتركت حفلات الزواج والعقيقة، وختم القرآن، وغير ذلك من
المظاهر الدينية بتاتا، كأن حملة صليبية قد شنت على هذا القطر
فعطلت جميع شعائر الاسلام فيه، واكتسحت المؤمنين من الميدان
فلم تبق الا على منافق او كفور ! .

وانا الذي استقلت من منصبي الذي هو ادارة المعهد الديني
بطنجة في صبيحة يوم 21 غشت 53 احتجاجا على ذلك الاعتداء
الاثيم الذي ارتكبته الحكومة الفرنسية ضد العرش المغربي، ولجأت
توأ الى تطوان انفة من العيش في رعاية « سلطان » فرضته الحراب
الفرنسية على المغرب، او فرضه الكلاوي على كل من فرنسا
والمغرب - كما هو لازم قول الفرنسيين - وهذه اقبح من اختها :
اعتقد ان جميع احرار المغرب لو وجدوا السبيل لفعلوا مثل ما
فعلت، لان مجرد الشعور بهذه الالهانة الموجهة الى كل مغربي .
هو مما ينغص عيش الاحرار، فكيف بالخضوع لمرتكبيها والاقامة
تحت رحمتهم ؟ .

واحتمال الاذى ورؤية جانيه غداً تضوي به الاجسام .

ولما كان من غير الممكن ان يترك جميع المغاربة بلادهم التي يفدون بها بالنفس والنفيس، وكان من غير الممكن ايضا ان يقيموا بها على ما يراد بهم من ذل وهوان، ثاروا وتمردوا وشنوها مقاومة حمراء تأتي على كل خائن وكل مغتصب، وما ملكت ايديهما من ثابت ومنقول وهذه الخطة خطة المقاومة، هي التي ستعطي لهم الحق وتجعل قولهم الفصل وقد كنت نصحت بها في مقال نشرته قبل نفي جلالة السلطان بشهرين تحت عنوان « لا خطة الا المقاومة » ولذلك فان اخواننا المقاومين الذين آمنوا بها اشد الايمان مصممون على المضي في سبيلهم مستهينين بجميع الاخطار، وناهيك بقوم استرخصوا نفوسهم حتى حفر اربعمائة منهم في هذه الايام قبورهم بايديهم وخرجوا يسعون للموت والموت يفر منهم ! .

فهل هذا كله، يا مسيو غرانفال، لا يكفي الحكومة الفرنسية لكي تجعل حدا لهذه المهزلة التاريخية وتكف عن تجاربها المقضى عليها بالفشل حتما .

انها ان كانت تريد تقليد تطوان فقد غفلت عن السر في نجاح هذه وهو انها ليس فيها كلاوي ولا سلطان مفروض ! وان كانت تريد ترضية اصدقائها من الخوارج على المغرب، فلتأخذهم لبلادهم ولتنصبهم حكاما على ابنائها، فلن يقبل بعد اليوم في المغرب حاكم لا يكون صديقا للمغاربة قبل ان يكون صديقا للفرنسيين ! .

ان كل ما اتيتم او تأتون به يا مسيو غرانفال، من هرامج وحلول لقضية المغرب، اذا لم يكن رجوع السلطان سيدي محمد بن يوسف الى عرشه، نقطة الابداء فيها، فهو مرفوض من جميع المغاربة؛ وقد لمستم ذلك بانفسكم فبلغوه لحكومتكم ! .

بل ان كل ما يدبره المجلس الوزاري الفرنسي، او لجنة تنسيق شؤون شمال افريقيا، او غير هاتين الهيئتين من الهيئات الفرنسية من خطط سياسية او اجتماعية او اقتصادية للمغرب، من غير مشاركة المغاربة في وضعه، ولا استشارتهم قبل تقريره لا قبله ولا نرضاه ولا نسلم به ابدا لانا غير عبيد، ولا رقيق لفرنسا وابنا فرنسا، حتى يتداولوا في شؤوننا وفي عزل ملوكنا وتولييتهم بدون حضورنا ولا اخذ رأينا وحتى الرقيق قد انقضى عهده ولم يبق في الدنيا من يتصرف بمصاير الناس كما كان الاسياد يتصرفون بعبيدهم الا فرنسا الديمقراطية، وابناؤها الاحرار ! فعجبا لها من ديمقراطية وأسفا عليهم من احرار .

انتي، يا سعادة السفير، ما خاطبتكم بالذات، الا تضامنا مع اخواني المغاربة الذين توجهوا اليكم بعرائضهم ورسائلهم وبرقياتهم متخطين جميع المسؤولين من الفرنسيين : رئيس الجمهورية واعضاء الحكومة، فمن دونهم وذلك لما جد لهم فيكم من امل، بعد ذلك اليأس القاتل، وان كان هذا الامل عندي، انا بالشخص، ضعيفا جدا، وتقبلوا احترامي وتحياتي على كل حال .

القضية المغربية وأطوارها الاخيرة

تأزمت الحالة السياسية بالمغرب لحد لم يعد في الامكان غض الطرف عنه حتى من اولئك الذين طالما كابروا في وجود قضية مغربية او في ان يكون لهذه القضية لون سياسي يحتدعي حلا من هذا القبيل وقد توالى الحوادث العنيفة في المدن والقرى بشكل ازعج سلطات الامن واطهرها بمظهر العاجز الذي لا يستطيع عمل شي : وان كانت هذه السلطات قد تضخمت وتضخمت حتى كادت تبتلع ميزانية المغرب جمعا وتستوعب مخصصات جميع الادارات .

ولكن هل ثبت في حقبة من حقبة التاريخ ان جمعا من المرتزقة مهما كثروا وقووا استطاع ان يقف في وجه جماعة من المؤمنين يدافعون عن مبدأ شريف ويكافحون في سبيل مثل عال ! .

ان المقاومة المغربية على قلة عددها وعددها لتتحدى كل يوم بفضل ايمانها، قوات الشر التي تتكاثر كل يوم . وقد صرعتها في غير ما ميدان وهزأت من اعتدتها الجهنمية ولم تأل جهدا في دحرها وهزيمتها مما جعل طغاة المستعمرين ورؤوس الفتنة ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور .

مؤتمر باريس

وكان من نتائج ذلك ان تراجع غلاة المستعمرين عن غلوائهم وايقنوا ان وسائل العنف لن تغني عنهم شيئا وصارت الاصوات ترتفع من هنا وهناك بوجوب حل القضية المغربية حالا عاجلا والبدء بمشكلة العرش التي هي مفتاح هذه القضية . وهكذا انعقد مؤتمر باريس في اوائل ماي 1955 بين شخصيات فرنسية من مختلف الانجاهات وشخصيات وطنية مغربية من حزب الاستقلال وحزب الشوري ومستقلين وهذا المؤتمر وان لم يتخذ قرارات في القضية المغربية لانه انعقد بصفة حرة ولتبادل الرأي بين الطرفين المتنازعين فقد صدرت عن بعض اعضائه من الفرنسيين تصريحات مهمة تدل على التطور الذي حدث على العقلية الفرنسية ازاء الوطنية المغربية ومن جملة هذه التصريحات ما فاه به الاستاذ بيتان نقيب المحامين بمكناس بخصوص مسألة العرش وما كان للادارة من يد في تدبير الانقلاب المزعوم ونصه :

« انني اؤكد تأكيذا قويا ان بعض عناصر الادارة الفرنسية قد ضغطت ضغطا مباشرا قويا على القواد والباشاوات الذين امتنعوا اول الامر من الانضمام الى العملية » ويعبر الاستاذ عن رأيه في حل القضية المغربية بضرورة الاتفاق في مسألة العرش مع السلطان سيدي محمد بن يوسف وبلزوم الاعتراف بمبدأ استقلال المغرب وتحديد مراحل ذلك الاستقلال مع صيانة المصالح والحقوق الاقتصادية والثقافية والعسكرية التي لفرنسا في المغرب وكذا مصالح الفرنسيين وحقوقهم وقبل ذلك لا بد من اقرار الحريات الاساسية وترضية رغائب المغاربة.

وفي الختام يقول الاستاذ بيتان : « ان حل القضية المغربية هو في باريس، وهذا الحل يستلزم وجود دولة فرنسية قوية تستجيب لهذه الرغائب والا فان المصير هو التخلي عن المغرب نهائيا . » .

وقد عزز هذا الرأي تصريح مسيو فيدرين الامين العام لمركز الدراسات والوثائق الذي جاء فيه « ان الاستقلال هو الحالة الطبيعية لكل شعب، وان الرغبة في مباشرة الشؤون الخاصة رغبة مشروعة وعلينا ان لا ننسى ان كل تجاهل لمطامح المغاربة في الاستقلال تجاهل لا يؤدي الى نتيجة » .

ومن الذين تكلّموا في هذا المؤتمر مسيو لوميكر دوبروي مدير صحيفة « ماروك بريس » التي تصدر بالدار البيضاء وقد جاء في كلامه « ان التأكيدات التي تلقيتها من السلطات العليا في شأن استعدادها للعمل على ايجاد حل عاجل هي التي شجعتني على ان اتولى ادارة صحيفة « ماروك بريس » التي ستقوم بدور هام في العمل على استئناف المفاوضات الفرنسية المغربية وفي البحث عن حل ناجع يقوم على اساس مواجهة الافكار الحرة من الجانبين ما دامت ذات اساس جدي مثمر » .

وواضح ان هذا المؤتمر لا بد ان يكون قد احدث صدى بعيدا في الاوساط الحكومية بفرنسا وفي الدوائر الاستعمارية بالمغرب الا ان رد الفعل الذي كان له من بعض هذه الدوائر وخصوصا من منظمة الارهاب كان قويا جدا، مما عفى على الاثر الطيب الذي كان له في نفوس الوطنيين المغاربة، ومما دل على ان الاستعمار يقترب من نهايته لان حركاته الجنونية التي قام بها بعد ذلك تشبه تخبطات الطير المذبوح في اسلامه المروح . وقد كان من اشنع ما قامت به العصابات الارهابية الفرنسية في هذه الاثناء هو اغتيال مسيو

لوميكر دوبروي مدير صحيفة « ماروك بريس » وهو احد
احرار الفرنسيين الذين شاركوا في مؤتمر باريس والذي كرس
صحيفته المذكورة للتقريب بين وجهات النظر الفرنسية والمغربية
والبحت عن ايجاد حل للقضية المغربية بحسن الدماء ويحفظ حقوق
الجميع .

عزل لاكوسط

وطبيعي ان يلاقي هذا الاغتيال استنكارا شديدا من الفرنسيين
والمغاربة على السواء ويزيد في كهربة الجو وتعكير الصفاء المنشود
مما جعل الحكومة الفرنسية تفتح عينها على الخطر الذي تستهدف له
المصالح الفرنسية في المغرب والذي يعمل على توسيع هوته الفرنسيون
الموجودون في المغرب انفسهم وهكذا تبين ما تعمل له الادارة
الاستعمارية في المغرب من اذكاء روح الخلاف بين السكان، وما
تظهره من التحيز في عقاب المسؤولين عن الاخلال بالنظام، وما
تهيئه من قيام حرب شبيهة بحرب الهند الصينية نتيجة لما تقوم به
من القمع الشديد وما تشجعه من الارهاب الآثم؛ فلم يكن بوسع
الحكومة الفرنسية الا ان تستدعي مقيمها العام فرنسيس لاكوسط،
ذلك الرجل الذي خيب ظنون مواطنيه قبل المغاربة، وقد كان
الطرفان معا استبشرا بتعيينه في هذا المنصب الهام واملا ان يقوم
باصلاح خطأ سلفه ويتدارك امر العلاقات الفرنسية المغربية قبل ان
يفوت ابان التدارك، فاذا به يتآمر مع المستعمرين ومع رؤوس الفتنة
من الاقطاعيين ولا يزيد النار الا اشتعالا .

المقيم الجديد

وقد ذهب فرنسيس لاكوسط متحملا قسطه من المسؤولية في تسوية سمعة فرنسا وتعرض مصالحها في المغرب للضياع وخلفه جليبرت طرانتال. وهو يختلف عن كيوم بكونه ليس عسكريا وعن لاكوسط بانه ليس دبلوماسي. وانما فضيلته في انه كان مقاوما حرا اثناء الاحتلال الالماني لفرنسا فهو احق من يعرف نفسية المقاومين المغاربة وما يكونونه من وطنية صادقة وايمان راسخ بحق المغرب في الحرية والاستقلال. انراه يعمل على وحي من ضميره ويقدر الشعور الذي تعالج به نفوس المقاومين الاحرار ؟!

ان الهياج الشديد بالمغرب وبلبلة الافكار واضطراب حيل الامن والاخلال بالنظام من المكلفين بالمحافظة عليه، كل ذلك يستدعي ان يكون لهذا المقيم سلطة واسعة ونفوذ قوي يستطيع معهما أن يفرض ارادته على المتلاعبين بمصير الشعب المغربي وان يظهر الادارة من المتآمرين مع المنظمات الاستعمارية ومع الاذناب من خوارج المغاربة. وقد قيل انه يحمل تفويضا عاما وانه سيعمل باستقلال على ما فيه خير فرنسا والمغرب وان كنا نحن نشك في ذلك، لان الوقع ان الحل الناجع للقضية المغربية هو بيد الحكومة الفرنسية لا بيد المقيمين ولحد الآن لم يبد من هذه الحكومة نية صادقة في الاقدام على عمل سريع وخطة جريئة وانما هو التردد والتراجع خطوات الى الوراء كلما بدا عليها انها تريد ان تخطو خطوة الى الامام .

ولكن بالرغم من كل هذا فان المغاربة مصممون على الكفاح من اجل رجوع ملكهم وتحقيق مطالبهم في الحرية والاستقلال مهما

كأنهم ذلك من تضحيات ومن مفاداة بالنفس والنفس وما
الاستقبال الحار الذي استقبل به المقيم الجديد في الدار البيضاء
والذي كان بمثابة ظاهرة عظمى عبر فيها الشعب المغربي بكل
وضوح عن رغائبه المشروعة إلا اعظم برهان على ما نقول، بل أن
آلاف البرقيات ومآت المرائض التي يتوصل بها المقيم كل يوم من
مختلف جهات المغرب ومختلف طبقات المواطنين لهي التعبير
الصادق عن هذا التصميم وعن عزم المغاربة على الحياة الحرة
وبلوغ أهدافهم سواء رضيت فرنسا أم لم ترض طال الزمان أم
قصر وإنما إرادة الشعب من إرادة الله وما ضاع حق وراءه طالب
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

شريط الحوادث الهامة التي تتابعت في المغرب بعد 20 غشت 1955

كان المقيم الاسبق مسيو غرانفال قد احس بخطورة الحالة في المغرب منذ اليوم الاول الذي وصل فيه، ونصح الحكومة بانتهاج سياسة جديدة ترمي الى ترضية المطامح الوطنية للمغاربة ، والبدء قبل كل شيء بحل مشكلة العرش التي هي العقدة النفسية في القضية المغربية ، وقد باشر عدة اجراءات تدل على قوة عزمه ، فامر بالقاء القبض على بعض الارهابيين الفرنسيين ونفى رئيس جمعية « الوجود الفرنسي » ، ومشوشين آخرين ، وذلك على اثر المظاهرات الصاخبة التي نظمها اقطاب الاستعمار في «الدار البيضاء» ، والحوادث الدامية التي وقعت في هذه المدينة وغيرها من المدن المغربية ، والتي ذهب ضحيتها عشرات وعشرات من المغاربة الابرياء .

وكان قد احدث تغييرا هاما في الوظائف الرئيسية بالاقامة العامة وشرع في استشارات مع مختلف الهيآت الوطنية والشخصيات المستقلة الى جانب استشاراته مع رؤوس الاقطار، وعملاء الاستعمار . ومن جملة الشخصيات التي استشارها مسيو غرانفال السيد البكاي باشا صفرو السابق الذي اتى من فرنسا بعد غيابه عن وطنه سنتين

كاماتين . . . وفي عدة تصريحات صرح بها السيد البكاي كان يطالب بتأسيس مجلس وصاية على العرش وابعاد ابن عرفة . . . ولعل غرانفال كان قد اقتنع بهذه الفكرة فصار يردد ويلح على حكومته بان حل مشكلة العرش يجب ان يتم قبل يوم 20 غشت لتفادي ما يمكن ان يحدث من الكوارث في ذلك اليوم المشؤوم. ولكن الحكومة الفرنسية تمادت في تلكتها ، ومر اليوم المذكور على أسوأ ما يكون في جميع انحاء المغرب ، وابعقته حوادث تقتيل وتخريب في وادي زم وخريبكة وخنيفرة بالخصوص، واتسع الحرق على الراقع ، وكانت حملات الابداء - الابداء الحقيقية - التي شنتها القوات الفرنسية على هذه المدن والقبائل المحيطة بها سببا في ثورة تلك القبائل واعتصامها بجبال الاطلس الوعرة ، وابتدأت الحرب فعلا في هذه الجهة بين المغاربة والجيش الفرنسي ، يشرف عليها القائد الاعلى لجيش الاحتلال الجنرال دوفال الذي لقي حتفه في احدى المعارك وهو يتجول بالطائرة في ساحة القتال فاحترقت طائرته ، ومات هو واحد مساعديه .

الحكومة الفرنسية تعمل

ورأت الحكومة الفرنسية ان الامر يتفاقم يوما بعد يوم ، وان سياسة العنف لم تجد عنها شيئا وان خضوعها لتهديدات المعمرين لا يزيدهم الا اعتوا واستكبارا ، في حين انه يضعف مركزها ويخرج موقفها في الداخل والخارج ، فاجمعت امرها على عمل شيء تثبت به وجودها ويكون حلا وسطا يرضي به الطرفان معا وتكونت لجنة خماسية من رئيس الوزارة ووزراء الخارجية والدفاع والعدلية والشؤون التونسية والمغربية تخصصت بالنظر في قضية

المغرب وقد والت الاجتماع واسفر اجتماعها عن مثل ما يقال تمخض الجبل فولد فارة ، وذلك انها قررت انشاء حكومة مغربية ممثلة لجميع العناصر من وطنيين وتقليديين، ونعني بهؤلاء الاخيرين رؤساء الاقطاع واعوان الاستعمار، وذلك لاجل اجراء الاصلاحات المطلوبة على يد هذه الحكومة ، وكلفت صنيعتها ابن عرفة بتشكيلها وضربت له اجلا لا يتعدى يوم 20 غشت ، وهذا هو العيث بعينه، فان المغاربة لا يطلبون اصلاحات، وعهد الاصلاحات قد ذهب وانقضى، وانما يطلبون الاستقلال ورجوع ملكهم المبعد، وكذا مشاركة الوطنيين في هذه الحكومة هي امحل من المحال ، بل ان غير الوطنيين قد اصبحوا من المهانة والجنن بحيث لا يقدر احد منهم ان يجرؤ على هذه التجربة الخطيرة ، واما ابن عرفة فهو اعجز من ان يستطيع القيام بهذا العمل ولو في ظرف سنة كاملة فاحرى في مدة لا تتجاوز الاسبوع الواحد .

استشارات ايكس ليبان

وتبين للحكومة الفرنسية من اول يوم فشل هذه الخطة ، فلم يسعها الا ان تجابه الامر بنفسها فخطت خطوة أخرى في سبيل التفاهم ودعت الى استشارات « ايكس ليبان » التي شارك فيها الوطنيون وحزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال بالخصوص فضلا عن عدد من الامعات المعروفين وعلى رأسهم حكومة الخزن والكلاوي والكتاني وكانت قلوب هؤلاء انفسهم قد بلغت الحناجر فلم يستطيعوا ان يؤثروا في هذه الاستشارات تأثيرا معاكسا للتيار العام ، وبذلك اسفرت النتيجة عن الاتفاق على :

- 1 (اقصاء ابن عرفة عن العرش .
- 2 (وتكوين مجلس حراسة على العرش .
- 3 (وتأليف حكومة مغربية ممثلة للشعب .

الاتصال بجلالة الملك

واثر هذا الاتفاق ذهب وفد يتكون من السيد البكاي ومولاي الحسن بن ادريس صهر الجلالة الشريفة والسيد الفاطمي ابن سليمان الى مدغشقر قصد الاتصال بصاحب الجلالة . كما سافر ايضا وفد من الجانب الفرنسي يتكون من الجنرال كاترو وهنري ايرسيو مدير مكتب وزير الخارجية ودامت المفاوضات او قل المساومات بين هذا الوفد وجلالة الملك اياما ثم طار الى مدغشقر كذلك وفد من حزب الشورى والاستقلال ووفد عن حزب الاستقلال وكانت قرية انتسيراابي التي يقيم بها جلالة الملك في مدغشقر اثناء هذه المدة قبلة انظار المغاربة والفرنسيين على السواء .

تصريح كاترو

وقد صرح الجنرال كاترو للصحفيين بعد انتهائه من مهمته بانه عرض على سيدي محمد بن يوسف الخطوط الرئيسية لبرنامج الحكومة ، وهو يتلخص في نقل جلالته الى فرنسا وقيام دولة مغربية حديثة ذات سيادة ترتبط مع فرنسا برباط وثيق على اساس التكافل Interdependencia وتعيين مجلس للعرش وتكوين حكومة مغربية تمثل الشعب على نطاق واسع ويكون للفرنسيين في المغرب امتيازات

في الميدان الثقافي والاقتصادي كما نحافظ فرنسا بتسيير شؤون الدفاع والخارجية .

وقال : « ان المهمة التي قمنا بها تنطوي على مفارقة عجيبة ، اذ اننا طلبنا من الرجل الذي نزعناه عن عرشه ونفينااه من وطنه أن يقدم لنا يد المساعدة لتلاي الحالة الخطيرة التي ترقبت على عزله ونفيه ، ولم يطلب سيدي محمد بن يوسف شيئا لنفسه ، وانما اهتم بمستقبل بلاده » ومع ان مستوى هذه المحادثات كان اوطى مما يتطلع اليه المغاربة وان الكلام لم يدر فيها حسب ما وقع عنه الاعلان الا على رجوع السلطان الى فرنسا ، فقد قامت قيامة الفرنسيين بالمغرب واعلنت الجمعية المسماة بالوجود الفرنى معارضتها لذهاب ابن عرفة وتجنبد كثير من الرعاع لحماية صنيعة الاستعمار وتطويق القصر الملكى بالرباط استعدادا للطوارئ وعظمت الفتنة وكثر الاخذ والرد ، ولم ينسحب ابن عرفة مع انصرام الاجل المحدد لذلك وهو يوم 12 شتنبر .

المقيم الجديد

وفي هذا الوقت كان مسيو غرانفال قد استقال من منصب الإقامة العامة في المغرب وخلفه الجنرال بواي دو لانور المقيم السابق في تونس ، وان تعيين هذا الجنرال في هذا المنصب في مثل هذه الظروف هو وحده كان دليل سوء النية ، فمن المعلوم ما قام به من ادوار لصالح الاستعمار والاستعماريين بتونس وقصد اسكره نجاحه في مخادعة التونسيين حتى القوا سلاح المقاومة ، فظن انه سيمثل الرواية نفسها في المغرب ولذلك كان اهم عمل قام به منذ وصوله الى الرباط هو تعويق تنفيذ القرارات التى اتخذت فى «ايكس ليبان» واهمها - ذهاب ابن عرفة

انسحاب ابن عرفة

وخامرت الناس الشكوك في موقف الحكومة الفرنسية المتردد وعمت موجة من السخط كلا من المغاربة والفرنسيين الاحرار، فشنتها حملة شعواء على هذه الحكومة ، وحينئذ وعند تضافر جهود القوات المناضلة عن الحق. وفي يوم 2 اكتوبر خرج ابن عرفة من القصر الملكي مدؤوما مدحورا ولجأ الى طنجة التي احتج اهلها على ايوائه الى بلدهم الامين .

تكوين جيش التحرير

وفي هذا اليوم المبارك اعلنت الثورة المغربية رسميا وتكون جيش التحرير الذي يعمل من اجل استقلال المغرب العربي باقطاره الثلاثة واصدر بلاغا من هيئته العليا افتتح بالاية الكريمة «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» وبين غاية الثورة التي انحصر في ثلاثة اهداف (١) الكفاح حتى النهاية في سبيل استقلال المغرب والجزائر وتونس وعودة سيدي محمد الخامس الي عرشه (٢) عدم التقييد باي اتفاق عقد او يعقد في المستقبل لا يحقق الهدف الاول كاملا (٣) اعتبار كل من ينادى بخلاف ما ذكر خارجا على ما اجمعت عليه الامة والحركات الوطنية والهيئات الفدائية . وختم البلاغ بالآية الكريمة «ما ايها النبيء حرض المؤمنين على القتال» وفي اليوم التالي اعلن في القاهرة عن توحيد عمليات جيش التحرير للمغرب العربي تحت قيادة واحدة . وقد اثار هذا الاعلان ضجة كبرى في فرنسا الامر الذي جعل ثلاثة من وزرائها يهددون باستقالتهم احتجاجا على سياسة اللين التي تتبعها الحكومة .

تأسيس مجلس العرش

ولكن كل هذا لم يكن ليجدى نفعا امام الحوادث التي تتابعت بغاية السرعة ، فتأسس مجلس العرش بعد ادخال تحوير على اعضائه الذين كان الاتفاق قد وقع عليهم في «ايكس ليبان» وذلك بسبب تدخل المقيم بوايى دو لانور واستجابته لمناورات المعمرين - فلم يرض الشعب بذلك وقامت مظاهرات عظمت في جميع مدن المغرب تطالب بعودة سيدى محمد بن يوسف الى عرشه بالرباط وكلف مجلس العرش هذا السيد الفاطمي ابن سليمان بتأليف حكومة مغربية ممثلة للشعب على حسب ما جاء في اتفاق ايكس ليبان ، ولكن التلاعب الذى بدا من المقيم بهذا الاتفاق وغض نظر الحكومة عنه جعل السيد الفاطمي لا ينجح في هذه المهمة خصوصا بعد اعلان حزب الاستقلال لعدم قبوله المشاركة في هذه الحكومة ، وترنح مجلس العرش فمال الى السقوط (١) وحدثت معجزة اخرى هي تصريح الكلاوي بعدم رضاه عن هذا المجلس وانه لا حل للمشكلة المغربية الا برجوع سيدى محمد بن يوسف الى عرشه . وبذلك انهار آخر معقل للمعارضة المزعومة ولم يبق لفرنسا ما تستند اليه في شرعية الوصاية التي فرضتها فرضا على المغرب المنكوب باستعمارها

وصول الملك الى فرنسا

وفي يوم 30 اكتوبر عم البشر والفرح جميع المغاربة بوصول عاهل البلاد وسيدنا الى فرنسا في طريق عودته الى المغرب، وقد

(١) انظر نصريحنا حول مجلس العرش بعد هذا التسجيل

وافق ذلك اليوم عيد المولد النبوي فتضاعف السرور وعظم الجور.
وما ان وصل حفظه الله الى فرنسا حتى استأنف نشاطه
السياسي بعزمه المعهودة فدخل في مفاوضات سياسية مع حكومة
فرنسا التي مثلها مستيو بيني وزير الخارجية تلك المفاوضات التي
انتهت بتصريح لاسيل سان كلو الذي اعترف بمبدأ استقلال المغرب
في دائرة التكافيل وقد صدر ذلك التصريح في يوم 6 نونبر من
طرف وزير الخارجية الفرنسية وجلالة ملك المغرب وتقاطرت الوفود
وتهاطلت البرقيات على جلالته مهنئة له بسلامة الوصول ويمن العودة
وكان فيمن مثل بين يدي جلالته الباشا الكلاوي معلنا لتوبته
ومصرحا بنادمه على ما صدر منه قائلا : « لقد خدعوني يامولاي »
وكان في مصيره هذا عبرة لمن اعتبر !

ذهاب دولاتور

وفي هذه الاثناء كان الجنرال بوايى دولاتور قد قدم استقالته
من وظيف الاقامة العامة بالمغرب لانه وهو الاستعماري العنيد لم
يشأ ان يرى آماله تنحطم في حين كان هو يعمل على تحطيم آمال
المغاربة ، وهكذا قضى على ما احرز من نجاح باهر في تونس
بنفش عظيم في المغرب !

وقد خلفه مستيو اندريه دوبروا المقيم الحالي .

العودة الميمونة

وفي يوم الاربعاء 16 نونبر وصل صاحب الجلالة الى ارض
الوطن واستقبله شعبه الوفي استقبالا رائعا يعجز القلم عن وصفه
وبكل اللسان عن نعته، فعن مظاهر الزينة حدث ولا حرج، واما

الأمواج البشرية التي احتشدت بمطار سلا والميادين العامة والشوارع الكبرى بسلا والرباط فقد كانت تعد بمئات الآلاف، والكل يرقص طربا ويعبر عن ابتهاجه وسروره بالاناشيد العذبة والهتافات الحارة تحية للملك الناصح الأمين، وأولي عهده مفخرة الشباب العربي، ولجميع افراد الاسرة الملكية الكريمة، وللمغرب الحر المستقل، ولابنائنه الاحرار ولزعمائته الابرار والفدائيين والمجاهدين وجميع العاملين :

نعم لقد كان رجوع جلالة الملك الى عرشه انتصارا للحق وانهزاما للباطل، وانتصافا للوطنية والافكار التقدمية من الخيانة والرجعية ودرسا قاسيا للاقطاعيين والمستعمرين وعبرة للمعتبرين فعلمنا ان نقابل هذه النعمة بالشكر الجزيل وان نطيع الله تعالى في طاعة ولي امرنا محمد الخامس الذي برهن بتضحياته وشجاعته على اخلاصه وايمانه، وما نصره الله الا لنصرته لدينه وما خذل اعداءه الا لتمائلهم مع الشيطان على صالحى المؤمنين «كتب الله لاغلبنا انا ورسلي ان الله قوي عزيز - ولننصرون الله من ينصره ان الله لقوي عزيز» .

هذا وقد مر اليوم الذى وصل فيه جلالة الملك الى وطنه العزيز واليوم الذى يليه وكانهما عيدان بل مهرجان عظيم لا ترى فيهما ولا تسمع الا ما يسر النفوس ويشرح الصدور وذلك في جميع مدن المغرب وقراه ثم تلاهما اليوم الثالث وهو يوم 18 نونبر الذى يوافق عيد العرش فكان يوما اغر محجلا في تاريخ المغرب الحديث، لانه يوم ذكرى جلوس جلالة الملك على عرش اسلافه الكرام وقد كان المغاربة يحتفلون به كل عام ويبدون فيه ويعيدون ثم انقطعوا عن ذلك مدة عامين اثنين اناء غياب

جلالته في المنفى . وها هو الآن يعود منتصرا مظفرا متربعا على
عرشه المجيد بفضل ثباته وتضحياته وجهاد شعبه الوفي ومفاداته فكيف
لا يبذل المغاربة كل ما في مستطاعهم لتكريم هذا العاهل الذي هو
اهل لكل تكريم والتعبير عن سرورهم وابتهاجهم بتحقيق آمالهم
وبلوغ اهدافهم لا سيما وقد امتاز عيد العرش في هذه المرة باقتراحه
بإعلان استقلال المغرب والاعتراف للشعب المغربي بحقوقه في حياة
الحرية والعز والشرف .

خطاب العرش

وقد ألقى جلالة الملك في هذا اليوم خطابه التاريخي الذي
أعلن فيه عن انتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ شمس الحرية
والاستقلال وإن حكومة مغربية حرة ستألف ويكون من أهدافها
تسيير شؤون البلاد والدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية
لإقرار نوع العلاقات التي تربط ما بين الشعبين الفرنسي والمغربي
في المستقبل .

تأليف الحكومة المغربية

وفعلا فقد تألفت أول حكومة مغربية حرة منذ سنة 1912
برئاسة السيد مبارك البكاي وشارك فيها الحزبان الوطنيان العتيقان
«الاستقلال» و «الشورى والاستقلال» وصدر عنها بيان جاء فيه: أننا
اقسمنا اليمين على خدمة الملك والوطن والصالح العام، وغاية حكومتنا
الأولى هي إجراء المفاوضات لإلغاء الحماية ووضع صلات جديدة
مع فرنسا ويجب أن يتم في الحال ضمان الحريات العامة والفردية
لجميع المواطنين بهذه البلاد .

المغرب دولة عربية اسلامية قبل كل شيء

وبمجرد ما تألفت هذه الحكومة بدأت في مباشرة اعمالها حسب البرنامج الذي خطه لها جلالة الملك في خطاب العرش وتضمنه بيانها الاول المشار اليه . فاستصدرت ظهائر شريفة بتولية عمال الاندلس المغربية حسب التقسيم الاداري الجديد وبتولية باشوات وقواد لمختلف المدن والقبائل وقد روعى في هذه التوليات الاخلاص والكفاءة ما امكن كما صدرت عن الجنب الشريف ظهائر بتحرير الاسارى السياسيين الذين حكمت عليهم المحاكم المخزنية من لدن المطالبة بالاستقلال سنة 1914 الى يوم رجوع جلالة الملك . وجرت اتصالات عديدة بالحكومة الفرنسية لتسريح المحكوم عليهم من طرف المحاكم العسكرية فاطلق اسر افواج عديدة من المدين تبليغ المدة المحكوم عليهم بها الى عشرين سنة سجنا واوقف حكم الاعدام فيمن كانوا محكوما عليهم بهذه العقوبة الجائرة .

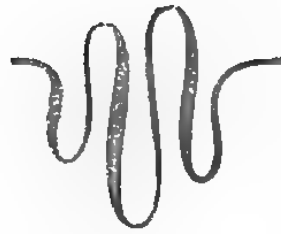
وفود الدول العربية

وفي هذه الايام السعيدة وصل الى المغرب وفود من البلاد العربية الشقيقة مهيئة باسم شعوبها ورؤسائها وملوكها جلالة الملك بعودته المظفرة وبما احرز عليه من حقوق لشعبه الوفي وما رفع من رأس العرب والمسلمين ببطولته النادرة ، ومن بين هذه الوفود وفد مصر والعراق واليمن والجزائر المجاهدة ،

النشاط الشعبي

ولعل اهم المظاهر لحيوية الشعب في هذه الفترة والذي نسجله باهتمام هو حياة التنقب ؛ فبعد الحصول على الحرية النقابية ظهر

نشاط عظيم في جميع طبقات الشعب للانضمام الى هيآت نقابية تمثل
جميع مناحي الحياة العمالية والمهنية والاحترافية للشعب ويلى نشاط
النقابات نشاط الحركة النسوية فالرياضة فالصحافة الخ وكلها مظاهر
تبشر بانبعاث روح النهضة وطموح الشعب المغربي الى احتلال
اسمى مكان بين الشعوب الراقية الحرة ، ثبت الله خطاه وحماه من
العمرات .



بيان حول مجلس العرش

لم اقبل فكرة انشاء مجلس للعرش قط، لانه لا دليل عليه من الشرع ، وانما سكت عنه احتراماً لرأي الذين قالوا به وقبلوه من الاخوان العلماء والوطنيين .

ذلك ان قياسه على وصاية راشد مولى ادريس الاكبر، قياس مع الفارق ، فهو يختلف عنه موضوعاً وشكلاً ، ان ادريس الثاني كان حملاً ببطن امه حين توفي والده وخلا العرش للمغربي من الجالس عليه ، ولذا كانت وصاية راشد المولى عليه ، مقبولة ومقبولة ، وفي الحالة الراهنة صاحب العرش موجود وهو بأتم استعداد للعودة اليه ، فهذا المجلس انما هو ضغط على ابالة ، اي مانع جديد للحيلولة دون رجوع محمد الخامس الى عرشه . ثم ان راشداً كان وصياً يحظى بثقة الجميع، وهو شخصية معروفة بولائها لآل ادريس وبعملها لتأسيس الدولة الادريسية ، فكيف نقيس عليه عدة افراد مختلفي النزعات، ولا سيما بعد الاضافة الاخيرة اليه .

اننى استنكر هذا المجلس من أصله واخشى ان يكون ذريعة للتآمر على العرش العلوي بل على الملكية ذاتها ، واحذر من يهمهم الامر من عاقبة هذا التلاعب التى ستكون وخيمة جداً ، فان كل

من درس تاريخ المغرب يعرف الحالة التي يكون عليها من الفوضى والاضطراب حينما لا يكون على العرش فيه ملك كلفه يخضع له الجميع .

ومعلوم ان الملك الذي يتصف بهذه الصفة في هذا الابان ه محمد الخامس لا غير (ا) .

(1) اذعت هذا البيان من تطوان وانا اتولى فيها وزارة العدل يوم الاثنين 1 ربيع الاول 1375 - 17 اكتوبر 1955 وقد تناقلته الصحف ووكالات الانباء وكان قضاء مبرما على المجلس المصنوع ومن الجدير بالذكر ان الفقيه ابن العربي العلوي رحمه الله افضى بتصريح يؤيدنى فيه .

المغرب الضحية

انهى مؤتمر القمة الافريقي اجتماعه، وكان قد انعقد بالجزائر في الشهر المنصرم، ومن أهم القرارات التي أصدرها القرار الذي يساند وحدة نيجيريا ويندد بالانفصال الذي تزعمه الكورونيل اوجوكو في اقليم بياfra المسيحي زعماء، كأن المسيحيين يجب أن لا يخضعوا لحكومة اسلامية. فلماذا اذن يخضع مسلمو الحبشة لحكومتها المسيحية وهم الاكثرية، ولماذا يرغب الاريتيريون على الانضمام للحبشة وهم كلهم مسلمون؟ والسلسلة طويلة في الشرق والغرب، فالذين يعتمدون هذا المنطق ويؤيدون الانفصال بهذه الحجة عليهم ان يفكروا في الامر وعواقبه بالنسبة الى الهند وروسيا والصين فضلا عن بلاد اخرى اوروبية واسيوية وافريقية تحتوي على اقلية اسلامية، ولكنها على كل حال أكثر من الاقلية البيافرية المسيحية :

كذلك لقرار الذي اصدره المؤتمر باستنكار العدوان الاسرائيلي على البلاد العربية ومطالبة حكومة العصابات بالانسحاب فورا من الاراضي التي تحتلها في سوريا والاردن والجمهورية العربية المتحدة، فانه يكتسي أهمية بالغة لا من حيث تأثيره على الموقف المتصلب الذي تقفه اسرائيل في هذه القضية، ذلك الموقف

الذي نعلم أنه لا يمكن أن يزحزحها عنه إلا النار والحديد، ولكن من حيث إيقاف التغلغل الصهيوني في إفريقيا والحد من نفوذها لدى شعوب القارة التي كانت تستغل بعضها أحيانا .

ودون هذا وذاك فقد راج أن المؤتمر كان على وشك اتخاذ قرار بمساندة إسبانيا في مطالباتها بجبل طارق؛ نظرا لتنفيذها لقرار الأمم المتحدة باستقلال غينيا الاستوائية، ولكن الأمم المتحدة قررت أيضا بخصوص الأقاليم الصحراوية المغربية التي تحتلها إسبانيا قرارا يقضي بتسليم إقليم إيغني للمغرب واجرا استفتاء في بقية تلك الأقاليم، فإسبانيا إنما تستحق مساندة الإفارقة ومؤتمر القمة، إذا نفذت القرارات المتخذة من طرف الأمم المتحدة بشأن الأراضي التي تستعمرها كاملة، وأما تنفيذ البعض والمواربة والتلكؤ في البعض الآخر فإنه لا يذل على حسن نية ولا على تشبع بمبادئ الحرية والعدالة وتقرير المصير التي تنطوي عليها قرارات الأمم المتحدة.

وإذا كنا لم نسكت على هذا الموقف الذي فيه غمط لحق المغرب وعدم اهتمام بمطالبه الترابية التي اعترفت بها أكبر هيئة دواية في العالم، فلانا طالما سنا التنكر للمغرب وخصوصا من أشقائه العرب، في قضية انفصال موريطانيا التي لا نعتبر الاعتراف به إلا منافسة للمغرب وحسدا له، وكذا قضية الأقاليم الصحراوية، التي يجاملون فيها إسبانيا على حساب المغرب، نظرا لموقفها من قضية فلسطين، وياليت موقف المجاملة بقي مجاملة ولم يتعد إلى المؤامرة في بعض الأحيان من بعض هؤلاء الأشقاء وعلى كل حال فالامر الذي يدعوا إلى العجب ولا يحق السكوت عنه هو أن يفكر الإفارقة في مؤتمر قمتهم بمطالب إسبانيا وينسوا مطلب المغرب، فالى متى يبقى المغرب هو الضحية ؟

المغرب واسبانيا

المغرب واسبانيا جاران متقاربان لا يفصل بينهما الا هذا الممر المائي الذي يسمى بحر الزقاق او مضيق جبل طارق، بالرغم من ان كلا منهما يوجد في قارة غير التي يوجد فيها الاخر، وبمقتضى هذا الجوار القريب كان ينبغي ان تكون العلاقات بينهما قائمة على المودة والصفاء الدائمين . بحيث لا يكدرها شىء ولا يعرضها للتوتر حادث ما، وذلك لصالحهما معا وفائدتهما المشتركة ولكن الامر ويا للأسف لم يكن كما ينبغي، وهذه العلاقات تعرضت في اكثر الوقت الى توتر شديد، ادى غير ما مرة الى المجابهة والصراع بين الجارين القريبين، ونتج عن ذلك ان استنزفت قوى الطرفين، ووجد الاجنبي الدخيل مسلكا للتسرب الى كل من البلدين، فهذه انكلترا تتخذ من جبل طارق موقعا استراتيجيا طالما تحكمت به في مدخل المتوسط والمحيط، وهذه فرنسا تندس في المغرب مغتمة الفرصة التي جعلت منه دولة ضعيفة، ولولا ذلك التطاحن الذي استمر بين الجانبين المتنافرين قرونا عديدة، لما وجد الاجانب سبيلا الى احتلال المغرب وتجريد اسبانيا من مستعمراتها واحتلال جزء من ارضها له اهمية حربية عظيمة.

وفي وقت جميل من الصفاء ساعدت اسبانيا المغرب على ازاحة كابوس السيطرة الفرنسية عن ارضه، وفهمت ما يجب عليها فانسحبت عن المنطقة التي كانت تسيطر عليها في الشمال بدافع منافستها لفرنسا، ولكن بقاءها في المنطقة الصحراوية بجنوب المغرب واصرارها على احتلال هذا الجزء الغالي من ارض الوطن اعاد الكدر الى ذلك الصفاء، ووتر العلاقات بين البلدين، فهلا تعتبر اسبانيا بحوادث الماضي ووقائع التاريخ ؟ .

ان المغرب لا يمكن ان يتسامح في شبر من ارضه المحتلة وانه لعل مثل العناد الذي تبديه اسبانيا واكثر، لان عناده في الحق، واذا كان ميثاق الامم المتحدة وقرارات لجنة تصفية الاستعمار بالمنطقة الدولية قد اصفقت كلمتها على اذانة الوجود الاسباني في الصحراء المغربية فان المغاربة قبل ذلك قد امنوا بان هذا الوجود انما يشكل غصبا وعدوانا وتراميا على بلاد ليس لاسبانيا ولا لغيرها فيها حق، ومن القواعد المقررة في فقهم وشرعهم وقانونهم هذه القاعدة التي يشير لها الفقيه كُنون الكبير بقوله :

وكلمة علم الاصل لاحد لا ينفع الحائز فيه طول يد

وهل تقر اسبانيا بحق لانكلترا في جبل طارق ؟ هذا مع ان انكلترا دولة اوربية ومسيحية مثل اسبانيا في حين ان الصحراء ارض افريقية وسكانها عرب مسلمون لا تربطهم باسبانيا رابطة دين ولا دم ولا لغة ! .

اننا نتكلم بصراحة العلماء، من غير ان تعجزنا لغة الدبلوماسيين لاننا نريد النصح لا المجاملة، فقد ضاع المغرب في كثير من حقوقه بالمجاملة، ومن المعلوم تاريخيا ان سبته ومليلية

لم تمتنعنا على جهودنا الحربية ايام الحملات التي شنّها المغرب
لاستخلاص شواطئه المحتلة، ولكنهما أفلتتا بغلطة دبلوماسية معروفة،
فالسّدي يجب ان يعرفه الجميع الان، هو ان تلك الغلطة لن
تتكرر ابدا.

واخيرا هذه وفودنا السياسية والديبلوماسية تضرب في انحاء
الارض للتعريف بقضية صحرائنا المغتصبة، وهي آخر إغذار لجارتنا
التي نريدها جارة ترحى حرمة الجوار، وتعيد عهد الصفاء وتفضل
الحوار على النفاق، فان مصلحتها في ذلك لا تقل عن مصلحتنا بكل اعتبار.

عرض قضيتنا على محكمة لاهاي

قرار جلالة الملك نصره الله، عرض قضية صحرائنا المغتصبة على محكمة العدل الدولية بلاهاي، قرار حكيم، وهو يشكل خطوة إيجابية جديدة نحو الحل السلمي لهذه القضية العويصة، ويعذر مرة أخرى لاسبانيا عساها ان تراجع موقفها المتعنت وترجع الى الصواب فتعترف بالحق لصاحبه وتعيد الصحراء التي تحتلها لمن اغتصبها منه وهو المغرب لا سواه.

وقد تقدمت لنا سابقة في هذا المجال، وذلك حين عرضت فرنسا خلافا مع امريكا على حرية التجارة في المغرب، تلك الحرية المكفولة بالاتفاقات الدولية المبرمة قبل الحماية. والتي كانت فرنسا تريد ان تجهضها، تماما كما تريد اسبانيا اليوم ان تمزق وحدة التراب المغربي المكفولة بنفس الاتفاقات، فحكمت المحكمة الدولية في 27 غشت 1952 بوجوب احترام مبدأ الحرية التجارية في المغرب وسقط في أيدي الاستعمار الفرنسي كما هو معلوم.

والآن، والدول الاعضاء في الامم المتحدة على اختلاف نزعاتها، تؤيد وجهة نظر المغرب في هذه القضية كما توافينا بذلك النشرات الاخبارية كل يوم، فان اسبانيا إما ان توافق على هذا العرض واما أن تمتنع منه، وامتناعها نكول يسقط دعواها ويبطل

مزاعمها، أما اذا وافقت عليه، فهل هناك في محكمة لاهاي من يجهل المعلومات الاولية في علم الجغرافية ولا يعلم ان افريقيا غير اوربا وان الصحراء الغربية لا يمكن ابدا ان تكون ارضا اسبانية، والا جاز ان يكون جبل طارق ارضا مغربية خصوصا وهو يحمل اسم بطل مغربي عمره قبل ان يعرف له العالم وجودا ولا اسما؟!.

هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان ملف المغرب المكتظ بالشواهد والحجج على مغربية هذه الصحراء، ارضها وسكانها، وتبعيتها منذ القدم للدولة المغربية، من غير مدافع ولا منازع، سيجعل المحكمة الدولية تصدر حكمها بدون تردد وبغاية الوضوح في هذه القضية وهو ان الصحراء التي تحتلها اسبانيا ارض مغربية يسيطر عليها الاستعمار الاسباني المحكوم عليه بالزوال والانسحاب والذهاب الى حيث ألقت رحلها أم قشعـم، او الى ارض الذين يدافعون عنه ويتآمرون معه سرا، وفي هذا الصدد نكتفي بقول جلالة الملك في ندوته الصحفية بتاريخ 29 شعبان الفارط: «واذا كانت هناك دولة افريقية قدمت توضيحات كثيرة من اجل تحسين علاقاتها مع الجزائر وموريطانيا فهي المغرب، واني لذلك لا اريد ان تذهب هذه الجهود سدى وان يتحطم كل ذلك بسبب قضية الصحراء، ولهذا فسوف نسترجع حريتنا في العمل فيما يخص تحرير هذه المنطقة».

المغرب يطالب رسميا بسبّنة ومليلية والجزر التي تحتلها اسبانيا

طبقا للتعليمات الملكية السامية قدم مندوب المغرب الدائم في الامم المتحدة رسالة الى رئيس اللجنة الاممية المكلفة بتصفية الاستعمار يطالب فيها باسترجاع مدينتي سبّنة ومليلية والجزر الجعفرية وجزيرتي باديس والنكور التي تحتلها اسبانيا منذ امد بعيد، وهي اراضي مغربية يجب ادراجها ضمن المناطق الخاضعة للاستعمار الاجنبي الذي يجب تصفيته طبقا لقرار الامم المتحدة رقم 1514 :

وقد أكد مندوب المغرب امام لجنة مكافحة الاستعمار المذكورة ان المغرب لم يسبق له بتاتا ان تخلى عن المطالبة باسترجاع تلك المواقع لسيادته واستكمال وحدته الترابية. وانه كان يصطدم دائما بامتناع اسبانيا من النظر في طلبه والاستجابة لـرغبته، ولهذا فانه لم يعد امامه الا اللجوء الى الامم المتحدة بوصفها الهيئة الدولية المسؤولة عن الوحدة الوطنية والترابية لجميع الدول بغية تطبيق مقتضيات تصريح الامم المتحدة الصادر في سنة 1960 حول مكافحة الاستعمار، هلى هذه المناطق وارجاعها الى السيادة المغربية وانها الاستعمار الاسباني لها .

وهكذا وضع جلالة الملك الامر في نصابة، وكان تعنت اسبانيا في قضية الصحراء المغربية باعنا قويا على اثاره مشكلة الاستعمار الاسباني من الاساس وعدم التفرقة بين قديمه وجديده وبين الصحراء والجيوب الاخرى، وهو الوضع الصحيح الذي كان الشعب المغربي يتطلع اليه ولا يرى الهوادة فيه وكان العاهل الكريم يتحين الفرصة المناسبة والظروف المواتية فمرحى للقائد الملهم وان الشعب المغربي من ورائه يترسم خطاه ويؤيد مساعيه وعلى الله الاعتماد وهو القوي المعين .

الصحران وحكم سليمان

مما يروى ان امرأتين تنازعتا في صبي ادعت كل واحدة منهما انه ولدها فارتفعتا الى نبي الله سليمان عليه السلام واكثرتا الكلام واشتدتا في الخصام، ولما لم يجد سليمان وحدها لفصل الحكم بينهما، أمر باحضار الصبي وجاء بمنشار، وقال للمرأتين سأجعله شطرين واعطي كل واحدة منكما شطرا لتقرا عينكما معا به.

فقال احداهما واشفت من هذا الحكم وظهر عليها الجزع: لا تفعل ايها النبي. فقد تنازلت عن دعواي، وسلمه اذا شئت لخصمي فانها امه. وهنا عرف سليمان من هي الام الحقيقية للصبي، وهي التي منعتها عاطفة الامومة ان تسرى ولدها يشق بالمنشار وفضلت تسليمه الى خصمها المدعية. على ان يحل به مكروه واعطى الصبي لهذه الام الحنون.

وهكذا فعلت محكمة العدل الدولية بلاهاي حين قررت ان يعين المغرب قاضيا نائبا عنه في هيئتها القضائية لان الذي رفع الدعوى الى المحكمة هو المغرب ولان الذي طالب وما يزال يطالب لدى المنظمة الدولية وغيرها من المنظمات الاممية بالصحران هو المغرب، ولان الصحران عرفت دائما بانها الصحران المغربية

التي تدعى بالاسبانية لاستعمار اسبانيا لها، وحتى حون يقال لها الصحراء الغربية فان ذلك لا يعني الا انها غير الشرقية التي اقتطعها الاستعمار الفرنسي من المغرب وما زالت الجزائر تسيطر عليها. واما اسم الجزائر او موريطانيا فانه لم يطلق قط عليها، وانا اتحدى من يذكر لي اي كتاب جغرافي وصف الصحراء بالجزائرية او الموريطانية، بل اي صحيفة او مجلة حتى في هذه الايام التي يكثر فيها الكلام على الصحراء تكون قد وصفتها بذلك ولو غلطا.

على ان الوزغ الذي ينفخ نار الفتنة، كما كان يفعل وزغ النار التي بقي فيها ابراهيم الخليل عليه السلام، هذا الوزغ نفسه لم يجرؤ ان يدعي دعوى في الصحراء وانما كان عمله الدس والخديعة وممالأة الاستعمار واذنابه وعملائه ودلادله، متبجحا بالحياد وعدم الطمع والتمسك بمبدأ تقرير المصير، مما كان له اسوأ الاثر على مؤتمر لجنة تحرير افريقيا المنبثقة عن منظمة الوحدة الافريقية وظهر ذلك في قرارها الصادر بالرباط، والذي لم يزد على ان يدعو المستعمر الجاثم على قلب الصحراويين الى عدم اتخاذ اي اجراء قيل صدور حكم المحكمة الدولية بلاهاي.

فيالله كم من جرائم ترتكب باسم الحياد والتحرير وتقرير المصير، ولكن للباطل جولة ثم يضمحل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون.

الجامعة العربية تحيز وانحراف

لما أنشئت الجامعة العربية هلل العرب وكبروا لهذا الحدث السعيد الذي طالما انتظروه بفارغ الصبر وعملوا من أجله بكل ما يستطيعون اعتقاداً منهم بانها ستكون اداة فعالة لجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم، ريثما تبرز الدولة العربية الكبرى الى الوجود التي تضم جميع الشعوب العربية من الخليج الى المحيط. خصوصاً وقد وضع على رأسها مناضل عربي معروف بمواقفه من الاستعمار، وايمانه بالعروبة والاسلام كاصدق ما يكون الايمان.

وقد حياها لذلك جلالة المغفور له محمد الخامس في خطابه التاريخي بطنجة سنة 1947 وسمى غير واحد من المواطنين العرب هنا وهناك ابنائهم باسم عزام تيمناً باسم أمينها العام الاول عبد الرحمن عزام.

ولكن الامل في الجامعة العربية بدأ يضعف حين اخذت تنهج منهج السياسة والتسييس، ولم يبلغ الامر ما بلغه في هذه الايام، إذ أصبحت وكأنها حكومة لا مؤسسة قومية انما انشئت لتترك المواقف السياسية والمجاملات الدبلوماسية للحكومات المرتبطة بالمعاهدات والاتفاقيات الدولية، وتعمل بما توحيه الامل والطماع الوطنية للعرب، ونشير فقط الى موقفين اثنين من آخر ما اتخذته الجامعة العربية في هذا الصدد.

أولهما: التصريح الصادر منها بتأييد المغرب في مطالبته بإراضه المستعمرة من طرف اسبانيا، واقتصار هذا التصريح على ذكر مدينة سبتة ومليلية والجزر الشاطئية من غير تعريض على ذكر الصحراء المغربية التي تستعمرها اسبانيا والتي تقوم بشأنها معركة دعائية حامية في المغرب قوشك ان تتطور الى معركة جارية، وقد أيد المغرب في مطالبته بصحرائه دول عربية واسلامية واجنبية

فعوض ان تتدخل الجامعة العربية مع الدولة العربية الوحيدة التي تتآمر على المغرب مع المستعمر وتكفها عن غيرها عملا بالحديث الشريف القائل: انصر اخاك ظالما او مظلوما، قيل وحيف انصره اذا كان ظالما، قال: تكفه عن ظلمه، لجأت الى تجاهل القضية والسكوت عنها في بيانها الذي كان أولى بها عدم اصداره بالمرّة، وقد وقعت الجامعة العربية بهذا السلوك في نفس الخطأ الذي وقع فيه زعيم عربي كبير (1) من التحيز السافر الذي جعل شخصا اجنبيا وعدوا مثل هـيـلا سـيـلاسي يأخذ بـزمام المبادرة ويتوسط للصالح بين المغرب والجزائر في حرب الحدود. بل الاقاليم المغربية المعروفة.

وثانيهما: الموافقة بل العمل على عقد مؤتمر القمة العربي المقبل في الصومال، وقد تبين للعالم أجمع ان هذه الدولة تعادي العرب والعربية. وقد اتخذت لها لغة رسمية غير لغة الضاد واختارت كتابتها بالحروف اللاتينية، وهذا فضلا عن تعطيلها لشريعة الاسلام حتى في الاحوال الشخصية وقمعت حركة العلماء الذين استنكروا هذا العمل بغاية العنف. فقتلت منهم من قتلت. وسجنت وعذبت آخرين. فهل هذا كله لم يبلغ الامين العام للجامعة العربية الذي أصدر بيانه بأن مؤتمر القمة العربي المقبل سيعقد في موقديشيو، وقد كانت دول عربية مهمة تعارض عقده هناك.

إن هذا الانحراف عن الخط العربي. وذلك التحيز المكشوف، هما مما يؤكد ان الجامعة العربية لا تصلح بالساسة، وساسة ما قبل حرب رمضان على الاخص، فليُنظر العرب الى جامعتهم بالنظرة الجادة وليترضوا المجاملة والدبلوماسية الى وزراء الخارجية، وكل مهسر لما خلق له .

(1) هو الرئيس جمال عبد الناصر .

خطاب الى المجاهدين وجه هذا الخطاب من اذاعة صوت الصحراء

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المجاهدين وعلى آله وصحبه اجمعين.

اخواننا المجاهدين في الصحراء يا من رفضتم سيطرة الاجنبي، وخلعتم ربقة الاستعباد، ورفعتم علم الحرية وناديتم باشورة على العدو الدخيل حتى يتحرر ذلك الجزء من ارض المغرب وينضم الى الوطن الاب، حياكم الله وبارك فيكم وثبت خطاكم، اتنا هنا في بلادكم المحررة معقل دولتكم ومثابة عزكم ومهد حضارتكم ننظر اليكم بعين الاجلال والاكبار ونهتم بعركتكم المباركة كل الاهتمام، ونومن اصدق الايمان بان المقاومة هي السبيل الوحيد لكسر شوكة المستعمر الغاشم، وكبح جماحه وردّه الى صوابه، خصوصا وقد وقع الاعذار اليه بشتى الوسائل السلمية وفي مختلف المحافل الدولية فلم يزد الا تعنتا وعنادا، ولم يقبل محاورة ولا تفاهيا، وقد قالت العرب قديما: اعط اخاك قمره، فان ابي فجمرة وهذا في الاخ القريب فكيف بالاجنبي الغريب الذي جاء من وراء البحر فاحتل ديارنا واستذل رقابنا واستغل حيرتنا ويريد

الان ان يتحكم في مصيرنا لا والله لنصدنه صـدا ولنردنه على
اعقابـه من حبـث اتى ولنحمين حقيقتنا ولنذبـن عن حمانا بكل
ما نملك من نفس ونفيس .

فما منعت دار ولا عز أهلها من الناس الا بالقنا والقنابل

انه لا عار ولا ذل ولا مهانة اشنع وابشع وافظع من الاستعمار،
والمغرب منذ كان وهو مرابط في ثغوره ومتوثب للدفاع عن
ارضه وحماية وحدته وترابه، فكيف يستكين اليوم ويستسلم لدخيل
لا تجمعه به صلة دم ولا عرق ولا دين ولا لغة، وانما هو ذئب
كاشر عن انيابه للمعبث والفساد في حظيرة لها حمائها ورعاتها
الابطال المغاوير الشجعان المساعير؟ فيا خيل الله اركبي! يا حفدة
ادريس بن عبد الله، وابناء يوسف بن تاشفين وجند اسماعيل بن
الشريف وشعب الحسن الثاني هذه ربيع الجنة قد هبت من قبلكم
فاغتنموا ثمرة الجهاد وهي الشهادة، تخلص لكم ارضكم وبلادكم
وتنصروا دينكم وملتكم وتجمعوا بأخوتكم وذوي رحمكم وتمنعوا
الضيم عنكم وعن ابنائكم، فقد علمتم ما فعل الاسبان بآبائكم
وأجدادكم في أرض الاندلس اذ لم يرضوا بتقتيلهم وتحريقهم حتى
نصروهم وسلبوهم أهـز ما يملكه الانسان وهو عقيدته وايمانه وما
ذلك منهم اليوم او غدا بمستبعد، فقد قال تعالى: (ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) والجهاد لحماية النفس
والدين فرض على المسلمين ولا سيما اذا هاجم العدو ارض الاسلام
واحرى اذا توطنها. قال تعالى (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة واعلموا ان الله مع المتقين) وقال عز وجل (ولا تغنوا في
اهتـاغ القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) وقال سبحانه (ان الله

اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) وفي الحديث عن انس (ض) قال: قال رسول الله (ص) لغدوة في سبيل الله او روحه خير من الدنيا وما فيها، اخرجته الشيخان وفيه عن ابي هريرة (ض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيله. وايمان به، وتصديق بسله ان يدخله الجنة او يرجعه الى سكناه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر او غنيمة، والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم او جرح في سبيل الله الا جاء يوم القيامة، كهيئته يوم حكم لونه لون الدم وريحه ريح المسك، والذي نفس محمد بيده لوددت اني أغزو في سبيل الله فاقتل، ثم أغزو فاقتل. ثم أغزو فاقتل، متفق عليه.

أما القعدة والمشبون والمغرورون بمواعيد العدو فيكفي ان نذكرهم بقوله عز من قائل: « كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله » وقوله تعالى « كيف وان يظهروا عليه لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة. يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله، انهم ساء ما كانوا يعملون، لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، واولئك هم المعتدون ».

وقال سبحانه وتعالى: « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين، أتريدون ان تجعلوا الله عليكم سوطانا مهيئا » وفي الحديث عن اسماء (ض) عن النبي (ص) قال: أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فهوخذ بناس من دوني فاقول أممي،

فيقول لا تدري مشوا القهقري. رواه البخاري بهذا اللفظ وفيه عن ابن عباس (ض) عن النبي (ص) قال : من فارق الجماعة شبرا فمات مات ميتة جاهلية. أخرجه الجماعة. وروى أبو يعلى عن ابن مسعود (ض) مرفوعا من كثر سواد قوم فهو منهم.

فيا اخواننا المجاهدين في الصحراء ثقوا بوعد الله وابشروا بالنصر على عدوكم، ان المغرب كله، ملكا وحكومة وشعبا معكم والشعوب العربية والاسلامية جميعا تساندكم والرأي العام الدولي حكم على الاستعمار مسبقا بالزوال والاضمحلال ، وكما انهارت صروحها في انحاء المعمور. ستنهار قريبا، وقريبا جدا في بلادنا، في الصحراء وفي سبتة ومليلية والجزر الشاطئية فاصبروا وصابروا ورابطوا ولينصرن الله من ينصره، ان الله لقوي عزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله

من منهم يملك او يرأس ولا يحكم؟

هناك «مشغوية» بالمغرب. بنظامه. بالسياسة المتبعة فيه. بكل ما يتعلق بتطوره ومستقبله، تقوم عليها جهات وأجهزة حاسدة له، محنقة منه، يكاد يقتلها الغيظ والحقد عليه وعلى ما يجري فيه، وهي تارة تسلط الاضواء القوية على ما تعتبره سلوكا او تدييرا غير صالح، وتارة تحاول طمس ما لا يستطيع احد ان ينكر جدواه ومنفعته من اعمال ومشاريع، وبكامل الاسف نرى ان ها هنا من يتجاوب معها بطرق ملتوية وان كان هواه هو هواها.

وآخر ما طالعنا (بفتح اللام) من ذلك الاستجواب الذي اجراه احد المحررين بمحطة فرانس انتير مع جلالة الملك. ويهمنا منه السؤال الاول، وهو قوله: «يقال ان جميع شؤون المغرب تعود الى الملك وحده، وان الحسن الثاني يملك ويحكم وحده. فهل هذا صحيح؟».

وقد اجاب جلالة الملك بالجواب الذي يليق به. ولكن لم هذا التركيز دائما على هذا الامر من سياسة الحكم في المغرب، اذ من الملاحظ انه ليست هذه اول مرة يثار فيها هذا الموضوع؟ لو كانت هذه ظاهرة خاصة بالمغرب لقلنا ان السؤال في موضعه! وحيث ان الامر ليس كذلك وان المغرب ~~ككله~~ والمشرق ايضا، وكثيرا من دول اوروبا وامريكا، جميعها تشارك المغرب في هذه

الظاهرة. فلماذا لا يوجه نفس السؤال الى رؤسائها وملوكها؟ وليقل لنا محرر فرانس انتير من منهم يملك او يرأس ولا يحكم! ليغادر المغرب الى دول المجاورة له، عربية او اسلامية وليتجول في القارتين الاوروبية والامريكية، لا يستثني حتى الدولتين العملاقيين، وليعطنا التهجئة، فهل تكون الاقلية ضئيلة هي التي ينطبق عليها عكس سؤاله؟!.

واذا كان المقصود هو النظام الملكي فأني فرق بين ملك ورئيس يحدد انتخابه كل مرة، او ينتخب لمدى الحياة. بل اني فرق بين رئيس استولى على الحكم بالقوة ولا موضوع للانتخاب بالنسبة اليه، وملك يبيع بطريقة شرعية لما تولى الملك؟!.

فليكن هؤلاء الذين يثيرون الضجة على غيرهم وليعلموا انهم ان خدعوا بعض الناس، فلن يستطيعوا ان يخدعوا كل الناس!.

جاء الحق وزهق الباطل

بهذه الآية الكريمة افتتح جلالة الملك المعظم خطابه التاريخي الذي ألقاه بمراكش إثر إعلان حكم المحكمة الدولية للعدل بلاهاي في قضية الصحراء المغربية المعروضة عليها، ودعا الى تنظيم المسيرة الخضراء لاسترجاع الصحراء بعد ان لم تبق هناك شبهة لدى المنتظم الدولي في مغربية هذا الجزء من ترابنا الوطني المغصوب شرقا وشمالا وجنوبا.

قال جلالتة: اجابت محكمة العدل الدولية على سؤالنا الاول هل كانت الصحراء خلا غداة استعمارها من الاسبان بأنها لم تكن ارضا خلا، وعلى سؤالنا الثاني ما هي العلاقات التي كانت تربطها بالمغرب، بانها علاقات قانونية وروابط بيعة.

وحلل جلالتة حكم المحكمة فاثبت ان رابطة البيعة أقوى من السيادة، ثم قال: لم يبق لنا الا ان نتوجه الى ارضنا، الصحراء فتحت لنا ابوابها قانونيا.

اعترف لنا العالم بان الصحراء لنا منذ الزمن القديم، فلم يبق الا ان نقوم بمسيرة خضراء من شمال المغرب الى جنوبه وسأكون من الاولين الذين سيمضون اسمهم في سجل المتطوعين.

واعطى جلالة بعد ذلك م بيانات مفصلة عن هذه المسيرة التي فاجأ بها العالم ولا سيما العدو المحتل والخصم الحاطب في حبله، وهو والحمد لله ممن شذ عن الاجماع العربي والاسلامي والدولي وفي حين استولى الذهول على العدو والخصم معا نتيجة القرار الحاسم بتنظيم مسيرة سلمية الى الصحراء قوامها (350) الف مواطن ومواطنة. قابل العالم بأسره هذا القرار بالاعجاب والتأييد، لانه أثبت مرة اخرى روح المغرب المسالمة وانه في مستوى العصر أي اواخر القرن العشرين الذي قدعو كل قوانينه ومنظماته الاممية الى ايثار وسائل السلم على الحرب في حل المشاكل وانتقاد المواقف المتأزمة.

وقد انهالت على القصر الملكي بمراكش آلاف البرقيات ورسائل التأييد من الداخل والخارج، وأيدت الصحافة الدولية موقف المغرب واعجبت بهذه الوسيلة السلمية واعربت كثير من الشعوب والهيئات عن رغبتها في المشاركة في مسيرة المغرب التاريخية، وحضرت بالفعل وفود عديدة من الدول الشقيقة والصديقة لهذا الغرض.

أما الشعب المغربي فقد فاق حماسه للمسيرة كل التقديرات وبلغ عدد المتطوعين لها عشرة اضعاف العدد المطلوب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

يريدون تسييس المؤتمر الاسلامي

النداء الذي وجهه الامين العام للمؤتمر الاسلامي الى اسبانيا يدعوها فيه الى عدم التصدي للمسيرة الخضراء وسحب جنودها من المواقع الامامية في الصحراء حتى يتم قوقيت جلائهم النهائي عن تراب المغرب. أثار ثائرة المسؤولين في الجزائر ووصفوه بأنه موقف متطرف لا يلزم إلا نفسه ولا يعبر بحال عن رأي الدول الاسلامية الاعضاء في المؤتمر.

ونحن نتساءل من أين عرف المسؤولون الجزائريون ان رأي الدول الاسلامية يخالف ما جاء في النداء المشار اليه، ولم يصدر عن اي دولة منها اعتراض عليه، وانما الذي صدر عن كثير منها التأييد للمغرب والمشاركة الى المشاركة في المسيرة السلمية التي دعا اليها جلالة الملك لاسترجاع الصحراء من يد المستعمر الغاصب، ولم يمسخ الله كل الدول الاسلامية حتى تعترض على تحرير ارض اسلامية من قبضة العدو الكافر، فما انكرته الجزائر بغير حق على الامين العام للمؤتمر الاسلامي قد وقعت فيه وبدون ان تكون على حق.

ثم ان المسؤولين الجزائريين ارادوا ان يعملوا استنكارهم لموقف الامين العام للمؤتمر الاسلامي فوقعوا فيما هو أشد نكرا، اذ قاسوا المؤتمر على منظمة الوحدة الافريقية ودول عدم الانحياز والامم المتحدة، زاعمين ان موقف هذه المنظمات من القضية هو تقرير المصير، وحتى لو كان صحيحا فمن قال ان المؤتمر الاسلامي يجب ان يتقيد

بسياسة انما قمايها المصالح والنظريات التي لا تمت الى شريعة الاسلام بادني سبب، ولذلك فان تلك المنظمات منذ قيامها لم تحل مشكلات، وما تزال الدسائس واصابع الدول الكبرى تتلاعب بها كيف شئت، أفريد اصحابنا ان يجعلوا من المؤتمر الاسلامي مؤسسة على غرار الامم المتحدة القوي فيها يأكل الضعيف، والحق هو ما وافق مصلحة العضو وان ضرب بين الآخرين؟ واذن فلم هذا المؤتمر؟.

السياسة الاسلامية في هذه القضية هي الوقوف مع الحق وعدم المناورة ونصرة المظلوم وكف الظالم عن غيه، «وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما» الاية وهذا ما جنح اليه الامين العام في برقيته التي ارسلها الى جلالة الملك، وفعلته بعض الدول الاسلامية، ولكنها لما اصعدمت بعناد المسؤولين الجزائريين، أعرضت عنهم وأعلنت عن تأييدها للمغرب «وكفى الله المومنين القتال».

ان تسييس المؤتمر الاسلامي لا يقبل به احد، وان من حسن حظ المؤتمر ان وجد على رأسه رجل مومن غيور لا سياسي منافق وبهذا سينجح المؤتمر لا بالتسييس والمداينة والنفاق.

وقد ذكر المسؤولون الجزائريون الجامعة العربية مع المنظمات التي ذكروها ونحن نأسف لوقوع الجامعة في هوة التسييس الذي جعلها اداة معطلة لا تصنع شيئاً فيما يعاينيه العرب من التمزق والخصام وفي الكلمة التي كتبناها بعنوان (الجامعة العربية، تحيز وانحراف) ما يغني عن العودة إليها وبالله التوفيق.

فاذا عزمت فتوكل على الله

بهذه الآية الكريمة استهل جلالة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله خطابه التاريخي الذي القاه مساء يوم الاربعاء فاتح ذي القعدة 1395 الموافق 6 نوفمبر 1975 والذي اعطى فيه الاشارة بانطلاق المسيرة الخضراء مسيرة فتح، مسيرة الوحدة، مسيرة 350.000 مواطن ومواطنة لاعلان انضمام الصحراء المغربية الى ارض الوطن الاب. وقال جلالته: فعلا شعبي العزيز لقد عزمنا جميعا ان نسير بمسيرة سلمية خضراء مدعمين بحقوقنا محاطين باشقائنا ورفاقنا معتمدين قبل كل شيء على ارادتنا وايماننا ثم قال: ان عملية المسيرة كانت لنا بمثابة كنز ومنجم كبير استخرجنا منه دروسا بالنسبة لنا وعبرا بالنسبة للآخرين، و اشار جلالته الى ما اظهر الشعب من حماس للمسيرة وتطوع لانقاذ الصحراء من ايدي المغتصبين فقال: شعبي العزيز تيقنت الآن وآمنت ان المغرب وشؤون المغرب في ايد امينة طافحة بيمن الله مليئة بالوطنية، ثم اشار الى ما كشفت عنه المسيرة فقال: بالنسبة للآخرين تمكنا من معرفة من هم اصدقائنا واشقاؤنا ومن هم كالأجانب لا يرون في مشكلنا الا ما يراه اي اجنبي. وزاد جلالته قائلا: شعبي العزيز انك بسيرتك نحو مسيرتك تمكنت من تجسيم ما نسيه العالم من تفضيل سبل السلم والنصائح

على السبيل الاخرى، ثم اعطى العاهل الكريم اشارة الانطلاق فقال:
غدا ان شاء الله ستخترق الحدود، غدا ان شاء الله ستنتطلق المسيرة،
غدا ان شاء الله ستطأون ارضا من وطنكم العزيز فبمجرد ما نخترق
الحدود شعبي العزيز عليك ان تتهم من ذلك الصعيد الطاهر وتعلي
بأحذيتك ركعتين شكرا لله، وامر جلالته بمزيد من الضبط والنظام
وطاعة المسؤولين الذين ياطرون المسهرة وعدم التعرض للمحتلين
سواء كانوا مدنيين او عسكريين ومعاملتهم كاصدقاء لان المسيرة
مسيرة سلمية ليس لها اية صفة حربية قاتلا بالعرف: ولو اردنا ان
نعارب الاسبان لما ارسلنا الناس عزلا بل جيشا باسلا. وذكر جلالته
المتطوعين بان الجيش سيكون في حمايتهم اذا ما اعتدى عليهم
من اي جهة معادية.

وتأسف جلالته على كونه لم يقد المسيرة بنفسه لان واجب القائد
ان يبقى في مركز القيادة ليسهر على تنفيذ اوامره ولكي يتمكن
من الاتصال بجميع اطراف المملكة، وهذا عين الحكمة والصواب.
واخيرا قال جلالته: ومما يثلج الصدر انك شعبي العزيز حينما
تسهر مسيرتك سوف يكون علمنا الاحمر ذو النجمة الخضراء محفواً
بعناية الله وألطفه. وباعلام اخرى لاشقائه دول العرب ودول افريقيا،
اعلام لها تاريخها ولها مجدها، فسر على بركة الله تكلؤك عنايته
وتحفك رعايته سدد الله خطاك وجعل هذه المسيرة مسهرة فتح مبين.

وانطلقت المسيرة في حفظ الله

كان الخطاب التاريخي الذي القاه جلالة الملك في قصر البلدية بمدينة أڠادير مساء يوم الاربعاء 1 ذي القعدة 1395 الموافق 5 نونبر 1975 والذي انتظره الشعب على احر من الجمر ايدانا بالمسيرة الخضراء الى قلب الصحراء وتحديدأ لموعد انطلاقها بصباح الغد الذي هو يوم الخميس التالي :

وانطلقت المسيرة فعلا في حفظ الله مع اطلالة الفجر متوجهة الى الصحراء الغربية، وكان التجمع الهائل لثلاثمائة الف وخمسين الف متطوع ومتطوعة على الحدود المصطنعة التي تم اختراقها في الساعة العاشرة ونصف بقيادة الوزير الاول السيد احمد عصمان واعضاء الحكومة والوفود الشقيقة والصديقة المشاركة في المسيرة وابرزها وفد المملكة الاردنية وفد المملكة السعودية وفد الكابون والوفد القطري باعلامها الوطنية التي كانت مرفوعة الى جانب العلم المغربي معبرة على التأييد والتضامن، وكان في المسيرة ايضا السيد حسن التهامي الامين العام للمؤتمر الاسلامي وممثلو الاحزاب الوطنية والهيآت العلمية والثقافية والاجتماعية وفي طليعتهم ممثلو رابطة العلماء، وهذا فضلا عن 500 صحفي من مختلف الدول جاؤا لتغطية اخبار المسيرة المظفرة وسار الفوج الاول من المتطوعين الذي كان يتركب

من 25 ألفا بثبات وعزيمة وانضباط وانتظام، رائده القرآن الكريم الذي كان يحمل اجزائه باليمين وشعاره السلام وهتافه الله اكبر وكل احواله تذكر باحوال النبي (ص) والصحابة في غزوة الاحزاب حين كانوا ينشدون :

اللهم اولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينه علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الالى قد بغوا علينا اذا اردوا فثنة ابيينا
وكانوا (ض) يرفعون اصواتهم مع النبي (ص) بكلمة (أيينا)
ويرددونها تأكيداً لرغبتهم في السلام وأيثاره على الحرب .
الحقيقة ان مسيرتنا الخضراء ان كانت اثارت اعجاب
العالم فلانها مسيرة سلمية سنية (بالضم) مستمدة من تعاليم الاسلام
وتعهمن عليها روح القرآن .

ولا ازيدك بالاسلام معرفة كل المروءة في الاسلام والحسب
وبعد اختراق الحدود رفع المتطوعون على اول مركز استعماري
مروا به العلم المغربي ونسط التكبير والتهليل والتصفيق والزغاريد
ثم واصلوا مسيرتهم الى المساء وقد صاروا على بعد ثمانية كيلم
من قرية الدورة وفي أثناء السير كانت تحلق فوقهم بعض الطائرات
الحربية الاسبانية فكانوا يقبلونها بالتكبير والهتافات الوطنية الحماسية
فتسحب بعد قليل .

وتتابع دخول المتطوعين افواجا افواجا في الايام التالية للالتحاق
باخوانهم الخيمين على مقربة من الدورة . على ان بعض الافواج قد
سلكت طرقا اخرى متجهة الى مدينة العيون على ثلاث محاور .

ولا حاجة الى الاشارة للاستفزازات التي تعرضت لها المسيرة من تحليق الطائرات الحربية الاسبانية فوقها وتفجير المتفرقات وارسال الاضواء الكاشفة عليها بالليل مما كان يزيد في حماس المتطوعين ويجعلهم يضجون بالتكبير والتهليل واطهار العزم والاصرار على مواصلة تقدمهم وعدم مبالاتهم باي خطر يستهدفهم .

وأعظم معزلة في هذا الصدد كانت هي برقية رئيس مجلس الامن الجالي وهو جاكوب مالك مندوب الاتحاد السوفياتي التي وجهها الى جلالة الملك يطلب منه توقيف المسيرة، وكان جواب جلالة الحسن الثاني على هذه البرقية حاسما لم يعهد جلاوزة الامن الدولي صدور جواب مثله ممن يصنفونهم في شعوب العالم الثالث فليحي المغرب وليحي عاهله المفدى، ولتحي الصحراء مغربية حرة موحدة مع وطنها الاب ! .

عادت الصحراء الى حظيرة الدولة الاسلامية

صرح وزير خارجية اسبانيا يوم 18 يناير 1976 ان اسبانيا غادرت الصحراء نهائيا وان ذلك قد تم بروح من الوفاء بالواجب، وذكر الوزير ان اسبانيا اتبعت في سياستها توصيات الامم المتحدة بخصوص تصفية الاستعمار .

والحق ان الفضل في هذا الانتصار الحاسم يرجع الى الخطة الحكيمة التي اتبعها جلالة الملك الحسن الثاني وتأييد الشعب المغربي لجميع الخطوات التي اتبعها في تحرير الصحراء من عرض القضية على الامم المتحدة ولجنة تصفية الاستعمار واستدراج ممثلي الدول المختلفة الى الاعتراف بحق المغرب في صحرائه الى عرض القضية على محكمة العدل الدولية بلاهاي التي ايدت حق المغرب واثبتت تبعية الصحراء له عبر التاريخ، ثم النداء على اثر ذلك الى التجند في المسيرة الخضراء التي نظمها جلالتة فاحسن تنظيمها في غفلة من الرأي العام الدولي الذي فوجي بهذه المبادرة التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ والتي لم يسع اسبانيا معها الا ان تلجأ هي ومن يحطب في حبلها الى مجلس الامن الذي امر على لسان رئيسه السوفياتي بسحبها فصدم بما لم يكن في حسبانته من امتناع الحسن الثاني والرد الرائع الذي رد به على هذا الامر، مما لم يتعوده المجلس ولا دول الطغيان من العرب والمسلمين الذين يتلقون امر هؤلاء الطغاة بالاستسلام والامثال .

وهناك رأت اسبانيا انه لا مناص لها من الاعتراف بالامر الواقع والتفاوض مع اصحاب الحق وهم المغاربة فسلمت الامر الى اهله واعترفت بسيادة المغرب على الصحراء .

هذه صفحة ذهبية من تاريخ المغرب وعاهله العمام، الذي كسب معركة الصحراء، بحرب لم يرق فيها دم ولا استعمل فيها سلاح، الا سلاح المنطق والحكمة والدهاء السياسي الذي ترك صعايلك السياسة والحكم فى حيرة وسعار .

والمهم ان الصحراء التي طالما وصفت ظلما بالاسبانية قد عادت الى حظيرة دولة الاسلام والى الوطن الاب : وان العالم الاسلامي كله قد هلل وكبر لذلك الا من فى قلبه مرض، وان غير المسلمين قد اعجبوا بروح الحسن الثاني وسياسته السلمية، وذلك ما اذكى جذوة الحسد فى نفوس الخصوم، وهم والحمد لله قليل فليحى المغرب وليحى الحسن الثاني بطل الوحدة المغربية والحمد لله الذي جمع الشمل باخواننا الصحراويين وأعلى كلمة الاسلام على سائر الكلم وهو الكفيل سبحانه بان يرد فلسطين على المسلمين اذا قطعوا اللحظ عن غيره ولا يعتمدوا على شرق ولا غرب الا عليه وحده لا اله الا هو رب القوى والقدر والذي له التصرف المطلق فى الكون وهو حسبنا ونعم الوكيل .

معركة فلسطين

المسلمون ومشكلة فلسطين

توفق مجمع البحوث الاسلامية، الذي يضم النخبة الواعية من مسلمي العالم، الى جعل قضية فلسطين والصهيونية موضوعا لمداولاته، فاقترح على اعضائه اعداد كلمات تتناول هذه القضية الاسلامية الكبرى من جميع جوانبها، وتبحث في اسبابها وعواملها التاريخية والسياسية. ثم زاد فوضع رؤوس المسائل التي تدخل في صميم المشكل الفلسطيني تركيزاً للمبحث على قواعده الاساسية، ليلا يضل الكاتب فيذهب كل واحد منهم مذهبا لا يلتقي مع ما يراد من ابراز الحقيقة في المؤامرة المدبرة ضد فلسطين، وما يجب عمله لانقاذ هذا الجزء الهام من الوطن الاسلامي من ايدي الاستعمار وحليفته الصهيونية.

ومن جملة المسائل التي عرضها علينا مجلس المجمع الموقر، مسألة المسلمين ومشكلة فلسطين. وقد اخترت ان اكتب فيها لانها امس بالواقع والحاضر، فهي في نظري بمثابة صرخة مدوية في ارجاء العالم الاسلامي، تهيب به للقيام بما يجب عليه من العمل الجاد لاستخلاص فلسطين من سيطرة المعتدين الصهاينة، وحفظ كرامته التي اهينت باستيلاء شرذمة من شذاذ الافاق على بقعة مطهرة من بلاده، وهو ينظر مشدوها كأنه في غيبوبة، بحيث لم يهرك ساكنا

ولم يَقم بأي رد فعل عملي يثبت وجوده ويغسل عنه عار الهزيمة النكراء. فليس العرب وحدهم هم المنهزمون بل المسلمون عامة، والغربيون لا يفرقون بين مسلم وعربي، كما ان فلسطين ليست للعرب وحدهم، فهي لجميع المسلمين، والعرب انما هم حراس لها وسدنة لحرمها، فاذا غلبوا لسبب من الاسباب فان من الواجب ان تهب الامة الاسلامية جمعا للذود عن كيانها وحماية بيضتها والاحاق بها الذل والهوان في كل مكان، واعتبر استسلامها وتخاذلها وصمة في جبين كل مسلم وميسم خزي يلاحقه اينما حل وارتحل وهذا هو الواقع التاريخي الذي درج عليه المسلمون في الماضي اثناء الحروب الصليبية. فلم تكن هناك قوة عربية تقاوم وحدها او قوة تركية او قوة كردية مثلا وانما هي قوة اسلامية متكاملة مؤلفة من جميع الاصول والعناصر التي تكون المجتمع الاسلامي كما ان الصليبيين كانوا أجناسا وشعوبا لا تجمعهم الا رابطة الصليب والعدوان على المسلمين. فماذا كان يصير لو تصدى العرب وحدهم لمقاومة الصليبيين وقد جاؤوا من كل حذب وصوب باعداد وعدد لا تكيف ولا تحصي واطبقوا على فلسطين واهلها بوحشية ضارية لا تشبهها الاوحشية الصهيونية الآن؟ اذن كانت فلسطين قد ضاعت الى الابد من يد المسلمين ولربما لم يقتصر الامر على فلسطين بل تعدى لما جاورها من ولايات واقطار عربية وغير عربية تماما كما ينوي الصهونيون ان يفعلوا اليوم اذا تمكنوا من تنفيذ مخططهم في تأسيس دولة اسرائل الكبرى وهي التي تمتد في تقديرهم من الفرات الى النيل فينتزعون من الدول العربية المجاورة مناطق شاسعة ويتاخمون دولة اسلامية غير عربية بحيث لا يبعد ان تصبح لهم مطامع في بلادها. وهكذا يكون

سكوت المسلمين عن العدوان الصهيوني ووقوفهم منه موقف مكتوف الايدي انما هو تسليم بعودة الاستعمار في ابشع صوره، الى بلاد الاسلام التي كافحت من اجل طرده والرمي به في البحر اكثر من قرن كامل.

واذن فما عدا مما بدا حتى اصبحت قضية فلسطين مشكلة عربية صرفة، على العرب وحدهم ان يواجهوا فيها العدوان الصهيوني، الذي تتمثل فيه قوات الشر من كل بلد عربي تقريبا سواء انتمى الى هذه الكتلة او تلك من الكتل السياسية العالمية، فضلا عن القوات المنتمية الى الدول الاستعمارية الكبرى التي تساند اسرائيل وتحطب في حبلها، مناوئة للاسلام وحنينا الى العهد الصليبي البائد؟.

ان التحدى السافر الذي تقابل به الدول الغربية قضية فلسطين، سواء بتسليحها لدولة العصابات او بالدعاية الصاخبة التي تنشرها لها في جميع انحاء العالم او بتأييد دعاويها الباطلة في الامم المتحدة وسائر المنظمات الدولية، ليس له من تفسير الا الكراهية للاسلام والحق الذي يعتلج في صدور القوم على المسلمين ولا سيما بعد انبعاث دولة الاسلام من جديد وتفكير المسلمين في رأب صدعهم ولم شعثهم وجمع كلمتهم مما يؤدي الى قيام جامعة اسلامية هي في نظرهم اشد من الخطر الاصفر ضرا عليهم وتهديدا لمصالحهم.

ومما يؤيد ذلك ما قاله الجنرال اللنبي عند دخول القوات الانجائزية الى القدس في الحرب العالمية الاولى «الان انتهت الحرب الصليبية» ومثل ذلك قول الجنرال كورو عند دخوله الى دمشق على رأس جيش فرنسي في اعقاب تلك الحرب وقد وقف على قبر صلاح الدين الايوبي «صلاح الدين، نحن هنا».

فهذه الروح الصليبية المكشوفة التي عاملنا ويعاملنا بها الغربيون امس واليوم وفي الماضي والحاضر وهي كما تجلت في عبارة هذين العسكريين المتحمسين، تظهر بصراحة في عبارة وزير خارجية فرنسا جورج بهدو اثناء حرب التحرير المغربية اذ قال وهو يشدد في الامر بسحق المقاومة الوطنية « لن اترك الهلال ينتصر على الصليب ». وعندنا في المغرب ايضا الى جانب ما ذكره تجربة الحرب الريفية التي كان البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي يتزعمها فانها لما اشتدت وطأتها على جيش الاحتلال الاسباني وكثرت هزائمه فيها، اتى كثير من المتطوعين للقتال في صفوفه من فرنسا وايطاليا والمانيا ومن امريكا ايضا، نعم من امريكا بلد واشنطن وانكولن وتمثال الحرية الشهير وكان في هؤلاء المتطوعين طيارون شنوا غارات شعواء على قرى الريفيين الذين لا سلاح لهم ولا عتاد الا ايمانهم بحقهم في الحياة الكريمة وانفتحهم من العيش في كنف الحكم الاجنبي.

والشواهد على تعصب الغربيين ضد الاسلام والمسلمين وتآمرهم على كل بلد اسلامي يريد ان ينهض ويتحرر كثيرة ماثلة امام اعيننا في غير ما بقعة من بقاع العالم الاسلامي؛ في السودان والدسائس التي دبرت لتمزيق وحدته بسبب ضربه على ايدي المبشرين الذين صاروا يتدخلون في سياسته الوطنية؛ في اريتريا والمؤامرة التي حيكت لضمها الى الحبشة، في الصومال والعراقيل التي توضع في طريق استكمال وحدته واستقلاله، في نيجيريا والحرب الاهلية التي اضرمت فيها بعد الاطاحة بحكامها المسلمين، في قبرص التي تضامن الشرق والغرب ضد قضية سكانها الاتراك « وفي الامم المتحدة لم تصوت اية دولة عربية قط لفائدة حرية بلد

اسلامي واستقلاله الا بعد انتزاع تلك الحرية انتزاعا من مغتصبها
واخذ الاستقلال بقوة السلاح من المستعمر الغاشم» وهي ظاهرة غريبة
يحق ان يسجلها تاريخ الاسلام الحديث بغاية الاهتمام.

والخلاصة ان قضية فلسطين بكل احتمالاتها هي قضية اسلامية
لا عربية فقط، والصهيونية ما هي الا رغبة الاستعمار، والاستعمار ما
هو الا صورة مغلقة من الحروب الصليبية التي شنها الغرب المسيحي
على الشرق الاسلامي في القرون الوسطى قصد اخضاعه اسبطرته
واذلاله، فلما انهار كيانه وتقوضت اركانه في النصف لاول من
هذا القرن، بفضل المقاومة المسلحة والمد الاسلامي الجديد الذي
ظهر اقوى ما يكون في التضامن مع الحركات التحريرية الاسلامية
ابتداءً من ثورة مصطفى كمال الى حرب الجزائر، لم يجد الاستعمار
الملعون بعد ان فكر وقدر، فقتل كيف قدر، الا ان يغرس هذا
الاسفين الصهيوني الصديء في قلب البلاد الاسلامية، ليمنع اتصالها
ويشغلها عن بناء استقلالها، ويذلها بتسليط احط الاجناس وارذل
الشعوب عليها، ويتمكن في الوقت نفسه من شفاء غليل الفلول
الصليبية الذي لا يشفى الا بمواصلة حرب الاسلام ومهاجمة المسلمين
في عقر دارهم. ولذلك ترى هذه التبرعات الطائلة تترى على دويلة
اسرائيل من جميع انحاء اوروبا وامريكا، انها قربات مسيحية يقدمها
المتعصبون ضد الاسلام لمن يحاربه ولو كان من جنس يهود الذين
صلبوا المسيح عليه السلام، في اعتقادهم ولذلك نرى هذه الشحنات
الهائلة من الاسلحة الفتاكة تتوارد على اسرائيل، بعضها بصفة
مساعدة، وبعضها بصفة صفقات زهيدة الثمن. ليتمكن هذا البديل
الاستعماري من مراغمة الاسلام والمسلمين، وتنكيس رايتهم في
بقعة من اعز البقاع عليهم واقدسها واطهرها. ولهذا نرى كذلك

المتطوعين من سائر البلاد اوروبا وامريكا يهرعون الى القتال في صفوف الجيش الاسرائيلي، ويخلفون الموظفين في ادارة هواليب الحكومة، اذ يتوجه هؤلاء لساحات القتال. ولهذا ايضا نرى الدول الاستعمارية الكبرى تتعهد بحماية اسرائيل وضمان وجودها برغم عدوانها الاثيم على البلاد العربية ومطاردتها لمايون ونصف من اهل فلسطين الذين اصبحوا يكونون معسكرات تزيد عاما بعد عام من اللاجئين البائسين.

فهل هذا كله انما يقع حبا باسرائيل وانصافا لها من العرب الذين لم يسيئوا قط الى اليهود ولم يلقوا منهم الا المعاملة الحسنة، والذين آوهم لما طردهم الغربيون، وهموهم من اعدائهم في غير ما موقف من تاريخهم الطويل؟ كلا، بل هو الاستعمار بطغيانه وجبروته، خرج من الباب فاراد ان يعود من النافذة، واذا قلنا الاستعمار فيجب ان نذكر الصليبية التي هي اهم اعمدته وارسخ قواعده، وما المصالح الاقتصادية والمواقع الاستراتيجية وغيرها الاتبع لها وغنائم وأسلاب تستعمل في خدمتها. وقد وجد هذا الاستعمار في الصهيونية بغيته وطلبته، فسخرها لتحقيق اغراضه وبلوغ اهدافه، وجعل من قضيتها قميص عثمان يدلس به على الرأي العام الدولي ويغتر بالشعوب وبسطا العقول، فاذا انكشفت حيله وظهر تمالؤه لجاء الى الاحتجاج بالقوة تارة وبحفظ التوازن في المنطقة تارة اخرى. واكبر حججه هو حق اسرائيل في الوجود، ولكن لماذا يفرضها على بلاد الاسلام بالذات؟ انه نفس المنطق الذي كان يبرر به وجوده وفرض سيطرته على البلاد الشرقية، اعني منطق الذئب مع الحمل. فالى متى يستمر تمثيل هذه المأساة؟ لكن العجب كل العجب ليس من وقاحة هذا الموقف الذي يتخذه الثالوث

الملعون الاستعمار والصليبية والصهيونية، وإنما هو من تدهور موقفه نحن المسلمين حتى حق فينا قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، «عجبت من تناصرهم على الباطل وتخاذلكم في الحق». ان الغرب المتعلم المتحضر لا يخجل ان يتظاهر بمسيحيته ويفسر الصهيونية تفسيراً دينياً فيقف بجانبها وفاءً منه لنصوص التوراة والانجيل، ولكن الشرق الجاهل المتخلف يخجل ان ينادي بشعار الاسلام ويقتل جهود المسلمين ليقف في وجه العدوان الصهيوني العنصري المتعصب الذي طرد العرب من بلادهم فلسطين ووضع يده على مدينة القدس الشريف مسرى النبي (ص) واولى القبلتين وثالث الحرمين.

ان الغرب المسيحي القوي المسلح باعتدة السحق والمحق والذي يملك من القنابل الذرية والهيدروجينية ما يستطيع ان يمسح به في دقائق معدودة بلدانا واطنانا بكاملها، يتحد ويتعاون لكبح جماح بلد صغير كالاردن وسلب ارضه وإعطائها للصهاينة المجرمين، ولكن الشرق الاسلامي الضعيف الاعزل يقف مكتوف الايدي امام هذا العدوان الصارخ وكأن الامر لا يعنيه من قريب او بعيد، متعللاً بان فلسطين بلد عربي وان على الغرب وحدهم ان يكافحوا من اجل استردادها من يد المعتصبين الصهاينة، غاضاً طرفه عن وراء هؤلاء الصهاينة من دول كبرى وشعوب.

نحن نعلم ان الغربيين ليسوا كلهم ممن يؤيد الصهيونية ويملؤها في عدوانها الاثيم على فلسطين الشهيدة ولكن صدقوني ايها السادة، اذا قلت لكم ان احسنهم حالاً هو من يقول فيما يصيب اخواننا العرب من قتل وتشريد مثل ما قاله مشركو قريش في مصيبة المسلمين بأحد «لم آمر بها ولم تستؤني» بدليل هذه الدعاية التي

ملؤا بها الدنيا لصالح اسرائيل، وهذه الشماتة التي اظهروها غداة النكسة بكل ما هو عربي واسلامي.

واذن فلماذا لا تقف الدول الاسلامية موقفا عمليا من قضية فلسطين، ووضعها الصحيح هو هذا الذي يضعها فيه الغربيون انفسهم مجددين به الحملات الصليبية الاولى التي ادت الى احتلالها واقتطاعها من خريطة العالم الاسلامي زهاء قرن من الزمن؟.

اذا كان ما يمنع رجالها من ذلك هو خرافة الدولة المدنية، ومجاملة المسيحيين، الشرقيين، والخوف من تهمة اعلان الحرب المقدسة فليدعونا نحن علماء الاسلام، ولا افول رجال الدين فان المسلمين كلهم رجال دين، ومن نفى ذلك فقد انخلع من ربة الاسلام، ليدعونا نحن علماء الاسلام ومعنا كل الشعوب الاسلامية نعلنها جهارا على رؤوس الملأ، ان القوم يحاربونا حربا صليبية وان حققهم على الاسلام والمسلمين هو الذي يدفعهم للانتقام منا بهذه الضراوة، وتسليط حثالات اممهم وشعوبهم من الصهاينة القساة على اخواننا عرب فلسطين، واننا لا نقبل بحال استيلاء اي كان على هذا الجزء الذي لا يتجزأ من بلاد الاسلام وعلى القدس الشريف الذي نفديه بانفسنا وابنائنا واعز ما عندنا، ليبقى بلدا اسلاميا وبقعة طاهرة مقدسة لنا والمؤمنين المسالمين من اتباع الاديان الاخرى التي تؤمن بأنبيائها وكتبها ولا نحمل لها الا شعور العطف والاحترام.

اننا لا نريد الحرب، والاسلام دين السلام، ولكننا اذ غزينا في ارضنا وهوربنا في مقدساتنا، فلن تستطيع اية قوة في الدنيا ان تشيننا عن القتال في سبيل حفظ كرامتنا وحماية بيضتنا، ان ايماننا اقوى من النا بالذرة، ولو قاتلنا به لما هزمنا هذه الهزيمة الشنعاء.

اننا كنا دائما في تاريخنا الطويل نقفني السلاح من الغرب
ولا نصنع منه حتى كفايتنا، وما نزال كذلك، وهذا من اقوى
الادلة على روحنا السلمية ومع ذلك كنا نتصر بايماننا وصبرنا
وثباتنا وبقيننا في الله .

لن نعرف بعد اليوم اديولوجية غير اديولوجية الاسلام ولن
نخاطب المسلم في جبال الاطلس او جبال القوقاز بغير لغة القرآن
لن نقول له قاتل عن يمين او يسار ولا عن قومية فرقت اكثر
مما جمعت وألحدت اكثر مما آمنت واكننا نقول له .. قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا .

ان الحكم الذي لا تكون عقيدته هي عقيدته شعبه لن ينجح
ابدا . وعقيدة المسلم ارسخ من ان تقلعها ديموقراطية او اشتراكية
او شيوعية وانذين يجهدون في تحويل الشرق الاسلامي عن
عقيدته الراسخة الي عقيدة اخرى انما يضربون في حديد بارد
فليجربوا نظام الاسلام وليدعوا الشعب بدعوته اذا كانوا من الشعب
واليه وسوف يرون كيف تكون العاقبة لهم .

نحن مومنون اشد الايمان بان النصر لنا ، وان هذه المهزلة
الاستعمارية لها نهاية محتومة ، ولكننا نريد ان يكون جيلنا بالذات
هو الذي يكسب المعركة ، وان يكون شرفها من نصيب حكامنا
الذين تتعاطف واياهم ، ولا نكن لهم الا الحب والتقدير . فهل هم
مستجيبون لنا ؟ .

جاء في النداء الذي وجهته رابطة علماء المغرب الى العالم الاسلامي
اثر نكبة خامس يونيه باحتلال القدس ما يلي « ان رابطة علماء
المغرب ازا تدهور الوضع الحربي العربي في الشرق الاوسط
نتيجة للعدوان الصهيوني الغادر المسند بقوات الاستعمار الامريكي

والبريطاني خاصة والامبريالية العالمية عامة وازاء تحقق النيات الاستعمارية والتوسعية لدولة العمهانية فيما استولت عليه من مواقع جديدة وخاصة مدينة القدس الشريف التي تحتوي على المسجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبي (ص).

«ونظرا لان هذه المدينة في الحرمه والقداسة عند المسلمين كافة مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة وان احتلالها من طرف الصهانية الاندال ومن اي جهة اخرى غير اسلاميه يعتبر عدوانا سافرا على الاسلام والمسلمين وتحديا لشعورهم الديني وامتدادا للحروب الصليبية التي شنها الغرب على الشرق بدافع التعصب والحقد والانانية المقيمة.

ونظرا لان شريعة الاسلام الطاهرة وان كانت في روحها شريعة سليمة تدعو الى المهادنة وتحت على تجنب القتال ما امكن فانها عند مس المقدسات الدينية ومهاجمة بلاد الاسلام لا تقبل اية هواده في وجوب القتال وفرض الجهاد فرضا عينيا على كل مسلم للدفاع عن الحرمات وانقاذ ارض الاسلام من سيطرة الاعداء ايا كانوا وعلى اية قوة وجدوا (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) الاية.

«فانها تهيب بجميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها في افريقيا وآسيا واروبا، في باكستان وتركيا وايران والافغان والهند والصين والاتحاد السوفياتي والفلبين في غينيا وغانة والنيجر ونيجيريا ومالي والسنغال والحبشة والصومال وارتيريا ومدغشقر، في البانيا وبواونيا وفنلندا ويوغوسلافيا وباقي المسلمين في كل بلد. اكرية كانوا او اقلية. ان يقفوا في وجه المستعمرين الغاشمين والمعتدين الاثمين مضحين بالنفس والنفيس في سبيل انقاذ القدس الشريف

والمسجد الأقصى الذي ببارك الله حوله وتحرير فلسطين وجميع الاراضي العربية من ايدي الصهاينة المجرمين من امكنه العمل بنفسه والجهاد بشخصه وماله فذاك ومن لم يمكنه بهما معاً فبنفسه او بماله مقتدين في ذلك بالصحابة الكرام والسلف الصالح الذين لم يالوا جهداً في نصرة الاسلام واعلاء كلمة الحق صادرين في جهادهم عن قوله تعالى: (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان هم الجنة) الاية.

وعلى رؤساء الدول والحكومات الاسلامية ان يتخذوا جميع الاجراءات لمقاطعة المعتدين والضغط على انصارهم وحلفائهم بجميع الوجوه والوسائل حتى يتراجعوا عن غلوائهم واستهتارهم في نصرة الصهيونية ومحاربة المسلمين وعليهم وان يسهلوا سبيل المتطوعين في بلادهم ويجهزوهم بالاسلحة والاعتدة التامة وقيموا مراكز تدريبهم ومطارات خاصة لنقل القوات المجاهدة الى آخره.

ان هذا فقط هو ما نطالب به دول الاسلام، لا نطالبها باعلان الحرب على دولة الصهاينة وحلفائها، لا نطالبها بعدم ضخ البترول مثلاً وتسويقه لمن يتعاونون مع اسرائيل، لا نطالبها ولو بقطع العلاقات الدبلوماسية مع هؤلاء، انما نطالبها فقط برفع الحجر عن شعوبها واعطائها حريتها الكاملة لتقوم بواجبها نحو اخوانها عرب فلسطين، وتتمكن من الاسهام في رد العدوان بمثل ما يفعل الصليبيون والمستعمرون في تعزيز القوات الاسرائيلية، مع مد اليد بالعون المادي والادبي للدول العربية التي استهدفت للعدوان كما تمد الدول الغربية الاستعمارية اسرائيل سراً وجهاً وعلى سبيل الاستمرار بالمال والسلاح والمؤن والخبراء، وتجعل قواعدها الجوية والبحرية والبحرية مسخرة لها وتحت تصرفها وفي خدمتها،

كالباخرة الامريكية التي عرقلت عمل اجهزة الرادار في الجمهورية العربية المتحدة، ساعة هجوم الصهاينة، حسبما جاء في الاخبار، وهي في زيارة الجمهورية زيارة مجاملة.

ان هذا الكلام لم يسق لاقناع الشعوب الاسلامية بواجبها في قضية فلسطين، ولكنه سيسق لاقناع بعض الحكام المسلمين الذين ما يزالون يزعمون لشعوبهم ان هذه القضية انما هي قضية العرب وليس للمسلمين بها شأن وهو ايضا لم يسق للرد على الذين يشككون في قيمة الفرد العربي والمسلم بصفة عامة وقدرته على الحرب واحراز النصر منتظرين صبغه بالالوان الحمراء او الصفراء وغيرها من الالوان المستوردة التي تكسبه في نظرهم قوة وبأسا وشجاعة، ولكنه سيسق للحكم على بعض القادة والساسة الذين يخلون بواجبهم ولا يقدرّون التبعات الملقاة عليهم ثم هم لا يفتأون يلصقون التهم بالمتقنين والعلماء لانهم في زعمهم لم يقوموا بواجبهم.

ان هذا هو رأي علماء الاسلام في مشكلة فلسطين وطريق معالجتها ويجب ان يسمعه الحكام المسلمون لانه هو رأي الجماهير الاسلامية وحكم الشريعة المطهرة والاسلوب السياسي العملي الذي يعالج به القرآن الكريم والسنة النبوية مشاكل المسلمين التي من هذا القبيل. ولقد بعد عهد الحكام المسلمين بسماع مثل هذا الرأي الصريح منذ أبعد علماء الاسلام عن مناصب الحكم والمشاركة في تدبير سياسة الدولة وان يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها.

من هو الشعب العربي الذي قام بواجبه ؟

كادت الدورة الخمسون لجامعة الدول العربية التي عقدت في اول هذا الشهر على مستوى وزراء الخارجية، تؤدي الى انفجار هذه المؤسسة؛ في الوقت الذي كان فيه الرأي العام العربي ينتظر بمزيد التلهف هقد هذه الدورة، ويعلق عليها الامل العريضة في انقاذ الشرف العربي الذي لطخ في خامس يونيه 67 وما يزال ينتظر - وقد مر عليه خمسة عشر شهرا - من يغسل عنه ذلك العار! ولم يكن الموقف الذي وقفه الوفد التونسي وحده؛ هو السبب في فشل الدورة وخيبة الامل التي كانت معلقة عليها، بل ان جدول الاعمال نفسه والفكرة التي أتى بها بعض الوفود الى الاجتماع، لهما تاثير كبير في النتيجة السلبية المؤسفة التي تفرق عليها وزراء خارجيتنا.

اما الوفد التونسي فما كان من حقه ان يشير ما اثاره من المشاكل والاتهامات للجمهورية العربية المتحدة في الوقت الرهن لا سيما وان اثارتها انما تنكأ الجرح ولا تعالجه بحال، ومن من الشعوب العربية يستطيع ان يقول انه قام بواجبه، فيما مضى، من اجل الدفاع عن فلسطين وحمايتها من الغزو الصهيوني والمآمرات الاستعمارية التي دبرت لها في الخفاء او العلن!؟.

وفي الظروف الحالية ليست الجمهورية العربية وحدها التي يجب ان تتحمل عبء الدفاع عن القضية العربية والكفاح من اجل النصر ومناجزة العدو الصهيوني، بل ان ذلك واجب الشعوب العربية كافة. ولا يخلوها من المسؤولية ان تتراشق بسهام الاتهام وتناقش غيرها الحساب.

واما جدول الاعمال والفكرة التي حضر الاجتماع بها بعض الوفود، فيكفي ان نقول ان احدا من جماهير الشعب العربي لم يكن يهمه ان يعقد مجلس الجامعة العربية في هذا الوقت الذي بلغت الروح فيه التراقي، لينظر في تعديل ميثاقها او ليصوت على هذا المرشح او ذاك لامانتها العامة.. والصهيونية المجرمة ومن ورائها الاستعمار والصليبية، قد فغرت فاهها لابتلاع الاردن، فلو اقتصر الاجتماع على بحث الوسائل العملية لتعزيز دفاع الاردن والنظر بجدي في وقف استهتار اسرائيل ان لم يكن في اعداد الجولة المنتظرة، لما كان هناك مجال للمهزلة التي تمثلت في هذه الدورة، ولما انتقد الموقف بذينك القرارين الهزيلين اللذين ينصان على:

1 - دعم الجبهة الاردنية.

2 - بذل الجهود لدى الدول الكبرى لتحمل على احترام وضع القدس.

قرارين ما كنا لتقنع بهما نحن الكتاب او الصحفيون الذي ليس لنا من الامر شيء لو عقدنا في هذه الفترة الرهيبة، اجتماعا من اجل فلسطين.

دعم العمل الفلسطيني

كان مؤتمر وزراء الخارجية المنتمجة الى الجامعة العربية الذي عقد في شتبر 68 بمقر الجامعة في القاهرة قرر وجوب دعم الجبهة الاردنية التي هي اكثر تعرضا للخطر واشد احتياجا للاسناد والمؤازرة. وهذا امر يتعلق طبعا بالحكومات العربية وانما يكون على الصعيد الرسمي، لانه في الحقيقة دعم للجيش الاردني المكافح، وحفاظ على الكيان الشرعي والوجود الذاتي لحكومة عمان.

ولذلك فان العمل الفدائي الذي تقوم به المنظمات الشعبية لتحرير فلسطين كمنظمة فتح وغيرها، والذي اعطى للقضية الفلسطينية مفهوم الوطن المغتصب والثورة ضد الاستعمار وعرى الصهيونية المجرمة امام اعين العالم، فبدت كما هي قوة استعمارية ونازية مقيمة تسلطت على شعب ضعيف آمن فشردته وقتكت به وعملت على محوه من الوجود، ان هذا العمل بقي وحده في الميدان وهو بحاجة ماسة الى العون المادي والادبي ليمضي ويستمر ويكتب له النجاح والفلاح ويكون على يديه ان شاء الله تحرير فلسطين الشهيدة كما كان تحرير المغرب والجزائر وتونس والفتنام وجنوب اليمن وغيرها من الشعوب التي ابتليت بالاستعمار، على يد مكافحيها الفدائيين الابرار.

فغير بدع الان ان نطلب من كافة الشعوب العربية والاسلامية ان تمتد يدها بالمساعدة الفعالة لمجاهدي فلسطين وان تدعم العمل الفدائي في الارض المقدسة بجميع انواع الدعم، واهمها المال الذي هو وسيلة الحصول على السلاح وضمان الحياة الكريمة لاسر المجاهدين والقيام بالدعاية اللازمة للقضية الفلسطينية قصد التعريف بها وتبديد الشكوك من حولها وكسب الانصار لها على غرار ما يقوم به اليهود المغتصبون فيجدون من يعطيهم الحق وهم مبطلون .

وأمر التبرع لمجاهدي فلسطين ينبغي ان يكون عملا تلقائيا يشارك فيه جميع افراد الشعب في كل بلد عربي ولا يحتاج الى اذن ولا الى اجراءات لانه واجب ديني وهل يستأذن الناس في الصلاة والصيام مثلا، نعم اذا باشرقه منظمات شعبية موثوق بها فذلك اولى، كما يفعل الاتحاد الاسرائيلي في كل بلد، وهل سمع الناس قط بان هذا الاتحاد استأذن في جمع الاكتتابات لدولة العصابات؟..

وعلى كل حال فان المسلم الغيور الذي يسمع نبيه (ص) يقول في الحديث الصحيح : « من لم يغز او يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة، لا بد ان ينبعث لاعانة اخوانه المجاهدين في فلسطين بما اوتي من جهد وطاقة واقل ذلك الاعانة المالية، ولا يكتفي بالدعاء وطلب النصر » للمجاهدين برا وبحرا » كما يقول خطيب الجمعة. لا سيما وهو يقرأ في القرآن الكريم مصداقا لهذا الحديث الشريف قوله تعالى : « وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » وقد جاء بيان هذه الاية عن النبي (ص) بما يفيد ان الالتقاء بالنفس الى التهلكة هو ترك الجهاد فلا جرم في التبرع لفلسطين والعمل الفدائي في فلسطين على صعيد

شعبي، لانه هو الدعم المقابل لدعم الدول العربية للجهة الاردنية، وقد قررته دول الجامعة العربية بالاجماع.

نعم يجب اجتناب الفوضى والتظاهر، والعمل بحكمة لان المراد هو نجاح الحركة، والجميع مومن بالفكرة ومستعد للتضحية في سبيلها، فلنسر بهدوء وليكن عملنا اكثر من قولنا، بل اذا استطعنا ان نعمل ولا نقول كان ذلك اضمن لنجاحنا، فقد كثر ما قلنا وقل ما عملنا وما كان النجاح قط مقرونا بالقول دون انسل، والله الموفق.

اجتماع الاربعة الكبار

ماذا ينتج عنه؟

لا يشك أحد في ان الاجتماع الذي دعا الجنرال دوكول الى عقده بين رؤساء الدول الاربعة الكبرى من اجل النظر في قضية الشرق الاوسط، انما يهدف الى إقرار السلام في المنطقة وحسب. واما على اي اساس فان ذلك لا يهم، لانه امر ثانوي في نظر هؤلاء السادة، ونظر الكثير من ساسة العالم بل قد يؤول الامر الى ترضية اسرائيل بالاعتراف لها بحقوق جديدة في المنطقة نتيجة تخليها عن بعض ما أخذته بالقوة التي لها الحكم.

وحينئذ ماذا ينتج عن ذلك؟

كلنا على علم بالمراحل التي قطعتها الثورة الفلسطينية منذ المحاولات الاولى لانشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، فقد كان كلما حمى الوطيس واشتد أزر الثوار الفلسطينيين كلما ارتفعت الاصوات بالدعوة الى التفاهم والحلول السلمية، وتدخل القادة العرب بايحاء من لندن وواشنطن لوقف الزحف الثوري ووضع القضية بين ايدي جمعية الامم المنحلة، وانتظار نتائج البحث الذي تجريه اللجان المكونة من طرف الجمعية المذكورة، تماما

كما يجري الآن وكما ينتظر من مساعي المبعوث الاممي يارينغ
وتدخل الاربعة الكبار لتجميد الثورة الفلسطينية من جديد، ومنح
اسرائيل علاوة على ذلك حقوقا جديدة مثل حرية الملاحة في
العقبة والسويس وابقاء بعض المواقع الاستراتيجية كمرفعات الجولان
في يدها واعطاء المتفاوضين عمولة مساهم الحميدة وذلك بتدويل
القدس كما لم تفتأ الصليبية العصرية تنادي به وما الى ذلك،
والنهاية انتصار اسرائيل سياسيا كما انتصرت حريبا ولا هم يحزنون.
لهذا فنحن نحذر القادة العرب من ان يعيدوا تاريخ من
سبقوهم وقضوا هم عليهم بسبب هذا التاريخ الاسود وليدعوا فلسطين
لابنائها وثوارها الذين عرفوا طريق تحرير بلادهم وسلكوه بالفعل
فلا يتكلموا باسمهم ولا يعتقدوا اية صفقة مهما كانت رابحة في
حسابهم على الارض المقدسة .. وما دام العرب دويلات وكيانات
متعددة ومختلفة، فليشتغل كل بشأنه وليفاوض او ليقبل نتيجة
مفاوضات غيره على بلده هو لا على بلد المجاهدين الابرار والفدائيين
الاحرار الذين ما رضوا قط بوضع السلاح ولا قبلوا الحلول السلمية
المدخولة التي كل فائدتها للعدو، اما كسبا عاجلا واما اتاحة فرصة
لمزيد من القوة والاستعداد لتحقيق مكاسب اخرى وانتصارات جديدة.
هذه كلمتنا في موضوع الاجتماع الرباعي، وهي كلمة كل
عربي مسلم في مشارق الارض ومغاربها، ولتحيا الثورة الفلسطينية
ولينصرن الله من ينصره.

قرار المؤتمر الاسلامي الدواي بشأن بيت المقدس

سأبدأ الكلام على هذا المؤتمر بآخر ما جرى فيه، وهو القرار الذي اتخذه بشأن بيت المقدس، في ذاتها ولاهية هذا القرار في نفسه.

كانت قضية بيت المقدس، ودراستها من وجهة النظر الاسلامية مما تضمنه جدول الاعمال المعروض علينا في بداية المؤتمر، ثم اختفت من الجدول وبدأ الغمس حولها يقوى، لا سيما بعد حضور مندوبي منظمة فتح ودخولهم الى قاعة المؤتمر توأ، قبل اجراء اي اتصال مع رئاسة المؤتمر او سكرتاريته.

وقد طلبنا في الاخير عقد جلسة خاصة بهذه القضية مع المسؤولين، وكان الوفد الاردني اكثر الوفود الحاحاً في الامر، وهكذا جرت مقابلة هامة بين رؤساء الوفود ورئيس الحكومة الماليزية طانكو عبد الرحمان الذي بين لنا موقف بلاده من قضية فلسطين والعدوان الاسرائيلي على البلاد العربية عموماً، وهو موقف التأييد المطلق للعرب وتأكيد حقهم في مقاومة الدخيل واستخلاص الوطن العربي من براثن الصهيونية الاثيمة.

واكنه نظرا لان بلاده كانت على أبواب الانتخابات البرلمانية، ولان المعارضة قد تستغل بعض المواقف المتطرفة التي

التي تتخذ في المؤتمر ولا يكون لها مفعول ايجابي كاعلان الجهاد وما الى ذلك، فانه يريد من المؤتمرين ان يكونوا حكما، وان يكون قرارهم بشأن بيت المقدس والاراضي العربية المحتلة في مستوى المسؤولية التي يتحملونها من حكوماتهم .

وبعد ان ادلى بما عنده وتلطفت حماسة بعض المندوبين، خرجنا وتقرر عقد جلسة خاصة بقضية بيت المقدس .

وكانت اتصالات الوفود بمندوبي منظمة فتح وتدخلاتها ولا سيما وفد المغرب وباكستان والسعودية قد آتت نتائجها وصار المندوبون المذكورون يحضرون جلسات المؤتمر ويجلسون بالقرب من وفد المغرب كما لاحظت ذلك الصحف المحلية .

واستقبل الرئيس طانكو عبد الرحمان ابا هاشم وصحبه اعنى مندوبي فتح وبذل لهم مساعدته واذن بفتح مكتب لجمع التبرعات للاجئين فلسطين في كوالالمبور، وكانت هذه النتيجة احسن من مائة خطبة ومائة تصريح يثيران الاعصاب ويذهبان مع الريح .

اما القرار الذي اتخذه المؤتمر فقد تقدم بمشروعه وفد باكستان الذي كان من ضمنه سفيرها في ماليزيا . وقد ادخلت عليه بعض التعديلات، وكانت المشاورة في شأنه تجرى بين وفود المغرب والسعودية والعربية المتحدة .

والمهم انه قرار خال من العبارات العنترية ومن المبالغات التي تشتمل عليها عادة قرارات المؤتمرات الاخرى . ولكنه اهم منها واقوى في محتوياته المعقولة والعملية في آن واحد . وهي :
أولا - إدانة اسرائيل بالاعتداء على الوطن العربي وبيت المقدس من جميع الدول الاسلامية المشاركة في المؤتمر وهي 23 دولة اكثرها اسيوية وغيرها عربية .

ثانيا - مطالبة الدول الاسلامية ببذل مزيد من الجهد للعمل على استنقاذ القدس ومساندة الدول العربية التي وقع عليها الاعتداء.

ثالثا - دعوة جميع الدول الى العمل على تطبيق ميثاق الامم المتحدة الذي يحرم الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة.

رابعا - وهو اهمها دعوة الدول الاسلامية الى عقد مؤتمر من مستوى سياسي عال للنظر في قضية استخلاص القدس في اقرب وقت. وهذا يعنى الرفض البات لقرار مجلس الامن الصادر في 22 نونبر من السنة الماضية، والذي لم يقبله اي مسلم وان قبلته بعض الحكومات العربية مع الاسف.

ولا شك ان مؤتمرا مثل هذا لا يكون الا في صالح القضية وغير خاضع للتأثيرات التي جعلت بعض الدول العربية تقبل قرار مجلس الامن.

ومن المفارقات الغريبة ان بعض المتحمسين كان يرى تضمين قرار المؤتمر المطالبة بتنفيذ قرار مجلس الامن، حتى افهم ان هذا القرار قد اغى دوليا برفض اسرائيل له وفشل مهمة الوسيط الاممي في تنفيذه وعقد اجتماع الاربعة الكبار للبحث عن حل آخر للمشكلة. ولله في خلقه شؤون.

حريق المسجد الاقصى

امتدت ايدي الصهيونية المجرمة الى المسجد الاقصى فاضرمت فيه النار، وهذه نهاية الخسة والندالة واللؤم، ولا أقول التعصب فان التعصب قد تكون له بواعث من غلو في العقيدة أو سوء تلقين للفكرة أو شدة اعتداد بالرأي ولو كن خاطئاً، والصهيونية ليست عقيدة ولا فكرة ولا رأياً، وانما هي خراب ودمار وتفجير لشعور الحقد والبغضاء الذي ظل مكبوتاً في نفس كل يهودي، حتى وجد من يحركه من المستعمرين والصليبيين القدماء والجدد، والامبرياليين المتحكمين في مصائر الشعوب والمستغلين لثرواتها بالضغط والاكراه، ان البغي والعدوان الذي تمارسه اسرائيل في فلسطين الشهيدة بحماية الدول الكبرى، لم يبق قاصراً على قتل الانفس البريئة والاستيلاء على ممتلكات المواطنين الفلسطينيين بالغصب والسرقة، بل تعدى ذلك الى اماكن العبادة والبقاع المقدسة والاستهانة بشعور سبعمائة مليون مسلم الذين يعتبرون المسجد الاقصى ثالث الحرمين واولى القبلتين فالاعتداء عليه اعتداء على دين الاسلام ومدرجة للاعتداء على مسجدي مكة والمدينة، ومع ذلك فان حثالات الامم من يهود اسرائيل لم يهابوا ان يتجرأوا عليه

ويضرموا فيه النار ويحطموه بأمل ان يقيموا على انتفاضه في يوم ما هيكل سليمان المزعوم، ولم لا ومجلس الامن بفيتو الامريكان والانجليز يشجعهم ويغريهم - من حيث يشعر او لا يشعر - بهذا العمل وبما هو افظع منه، اذ تعودنا انه لا تقدم اليه شكوى الا وكان موقفه منها سببا في اجتراح ربييته المدللة لجريمة تغطي على سابقتها.

لكن ليس اللوم على مجلس الامن، ولا على اسرائيل وانما اللوم، كل اللوم، علينا معشر المسلمين بعمامة والعرب بخاصة، فلم تحمل امة من الذل والهوان في هذا العصر مثل ما حملنا، ومع ذلك فانتا ما نزال نؤمل في انصاف الدول الكبرى لنا ومراجعة اسرائيل لبصيرتها واعادتها اليها ما اخذته منا بالعنف والقوة عن طريق الحق والانصاف.

ان الذين دفعوا اليهود الى هذه المغامرة لم يخرجوا من ارضنا إلا بالقوة، انهم مستعمرونا بالامس القريب، فعميلتهم اسرائيل لا سبيل لاقتلاعها من ارضنا إلا بالقوة.. ومواقفهم في مجلس الامن ما هي إلا امتداد لسياستهم الاستعمارية - والصليبية - التقليدية. فشكوانا الى هذا المجلس - وهم المتحكمون فيه - هي مثل ما قال المتنبي « شكوى الجريح الى العقبان والرخم ».

انتا اما ان نستمد خطة العمل من تاريخنا الحديث مع الاستعمار او من تاريخنا القديم مع الصليبية وليس ثم وسيلة اخرى. وهنا يحسن ان اورد مثلا من امثلة جهاد سلفنا الصالح الذي كان يفهم نفسية الصليبيين احسن منا، وهو مثل اقرب ما يكون للاعتبار به في حادث احراق المسجد الاقصى، ان بقي في المسلمين اليوم من يعتبر:

حاصر المسلمون عاصمة القسطنطينية في زمن الفتوح الاولى
كما هو معلوم فاستعصت عليهم، ومات في أثناء الحصار سيدنا ابو
ايوب الانصاري الصحابي الجليل، فدفنوه في جدار المدينة، ولما
عزموا على الارتحال ارسلوا الى قائد الروم رسولا قال له ان هذا
الشخص الذي دفناه في جدار مدينتكم هو رجل من اصحاب نبينا
وله عندنا مكانة عظيمة، فوالله لئن مدت اليه يد سوء لنهدمن
كنائسكم التي في بلادنا ولنقتلن رهبانكم وقسيسكم، وعندنا
منهم آلاف ولنتقم من اهل ملتكم شر انتقام. فما انفصلوا
عن مكانهم حتى اقام قائد الروم حارسا على القبر يحرسه بالنهار
وآخر بالليل.

ايها المسلمون، بهذا بلغ سلفكم ما بلغوا من العزة والعظمة
والمنعة، لا بالتذلل والخضوع والهوان الى من لا يرعى فيكم الا
ولا ذمة، ويستحيل ان يأتيكم خير على يده.

احداث لبنان

سكتنا مدة عن هذه الاحداث التي تجسد موقف لبنان من العمل الفدائي الفلسطيني، وذلك منذ تبرئه اول الامر من ان تكون ارضه منطلقا للفدائيين، الى شروعه في مطاردة رجال الفداء كما تطاردتهم اسرائيل .

وما كان سكوتنا الا خجلا من ان يكون هذا موقف بلد عربي ازاء ابطال الكفاح العرب الذين استرخصوا الموت وبذلوا ارواحهم في سبيل الذود عن كيان الوطن العربي والكرامة العربية التي مرغها الصهاينة في الوحل المسنون .

اي والله، لقد خجلنا ان نتكلم عن هذا الموقف المخزي لنا جميعا بصفتنا عربا، لانه موقف يعرينا امام الناس ويبدى سوءاتنا اكثر مما ابدتها اسرائيل المجرمة . ولكن بعد ان بلغ الامر الى حد ضرب المجاهدين الابرار ومحاصرتهم كما يحاصر العدو، وبعد ان لم يبق احد لم يستنكر هذا الموقف حتى الاجانب، لم نستطع ان نسكت وان لا نصرخ باستنكارنا مع المستنكرين .

ونحن لا نحتج على من لا ينفع الاحتجاج معه، ولا نبحث في الدوافع الظاهرة والخفية لهذا العمل المنكر، وانما نقول كلمة

في الموضوع تبرز حق الفدائيين في الانطلاق من الارض العربية ايا كانت، وانه ليس لاحد في هذه الارض ان يمنعهم من ذلك. ان الارض العربية وحدة لا تتجزأ، وهي ملك للعرب كلهم وليس لاحد ان يمنع انطلاق المجاهدين من اي جزء منها لتطهيرها من رجس الاستعمار الذي كان هو اول من جزأها وقسمها هذا التقسيم الذي لم قبله الامة العربية قط. وهل ثار العرب ثورتهم الكبرى من اجل ان ينشئوا ممالك او جمهوريات طوائف، تتحارب فيما بينها وتستدعي العدو الذي كان يسمى بالامس، الفونسو، ويسمى اليوم باسماء مماثلة لتضرب به قومها وبني جلدتها !!!.

اذن فالوضع القائم في البلاد العربية هو راسبة استعمارية ستزول حالا او مآلا. ومن يدعمها فانما يدعم عملا استعماريًا عدوا، وبذلك يكون خارجا عن اجماع الامة العربية ومشاققا له.

وقد وقف المغرب موقفه المعلوم من ثورة الجزائر، وقطع علاقته مع فرنسا اثر اختطافها لطائرة الزعماء الجزائريين ولم يقبل التفاوض معها برغم إلحاحها، في حدوده ومناطقه التي ضمتها لارض الجزائر، ليلا يمكن المستعمر من تطويق الثورة والقضاء عليها، مع ان المغرب كان دائما دولة مستقلة ولم يكن ولاية من الولايات العربية التي خضعت للعثمانيين، فكيف بالبلاد التي كانت الى ما بعد الحرب العظمى، انما تشكل مقاطعات واقاليم عربية؟.

ونحن نعرف ان اكرثية الشعب اللبناني الشقيق ضد هذه الاعمال المستهجنة، وما استقالة رئيس الحكومة اللبنانية ونفض يده من تأليف حكومة جديدة الا احد الادلة في الصعيد الرسمي على ذلك. واما في الصعيد الشعبي فان المظاهرات الكبرى التي نظمها

الشعب في جميع المدن احتجاجا على مهاجمة الفدائيين والتسكّر لهم والتي أدت إلى اصطدام الشعب بقوات الأمن وإعلان حالة الطوارئ، فهي أعظم حجة على أن هذا الشعب متضامن مع المجاهدين مؤيد للعمل الفدائي ساخط على التحرش به والترصد له.

واذن فلا شك أن يدا أجنبية - ومن ورائها الطائفية العميلة - هي التي تحرك القائمين بهذه الأعمال رغبة في تفرقة كلمة الشعب اللبناني وإبعاده عن الصف العربي وفك الحصار عن الصهيونية التي استنزفتها أو كادت حرب الفداء المظفرة، فليتق الله هؤلاء الخوارج في امتهم العربية ووطنهم العربي، وليصمد الشعب اللبناني الكريم في مقاومة هذه النزعة الانفصالية والطائفية التي كشفت القناع عن وجهها حتى عرفها من لم يكن يعرفها واسترذلها حتى الأجانب من أنصار الحرية وأصدقاء العرب في العالم أجمع.

والنصر والظفر للثورة العربية وفدائيي فلسطين الأبرار.

اشارة المرور

يعتبر القانون الامريكى الذي يخول لرعايا اسرائيل حمل الجنسية الامريكية، وللرعايا الامريكان كذلك حمل الجنسية الاسرائيلية، وتمتعهما معا بحقوق الجنسية المزدوجة، ومطالبتهما بأداء واجبها الى حد القتال في صفوف جيش كلتا الدولتين، يعتبر هذا القانون بمثابة اشارة المرور لكل الدول الاسلامية والعربية التي ليست على خط القتال مع اسرائيل، فبمقتضاه يحق لكل هذه الدول ان تبعث او على الاقل ان تبيح لرعاياها الالتحاق بجيش المجاهدين في فلسطين، الامر الذي يرغب فيه آلاف المومنين من شباب وكهول وشيوخ، لينقذوا الارض المقدسة من الاستعمار الصهيوني ويعيدوا بيت المقدس لحظيرة الدولة الاسلامية، ويقوموا الى جانب اخوانهم الفدائيين الميامين بالدفاع عن كرامة العرب والاسلام ومحو العار الذي ألحقه الجيش الاسرائيلي بالامة العربية نتيجة للتهاون والتخاذل والخلاف الذي ما يزال ناشب الاظفار بين القادة والزعماء العرب مع الاسف .

ولقد ابدى رغبة التطوع للقتال في صف الفدائيين الفلسطينيين اخواننا المسلمون في باكستان واندونيسيا، واصدقاؤنا من غير المسلمين

في غير ما بلد من المعمور . وهنا في المغرب العربي يتحرق الشباب
وقدماً المحاربين والمقاومين على السماح لهم بالذهاب لمواجهة القتال
في البلاد العربية ويبدون عميق الأسف لعدم مساعدتهم على ذلك.

وإذا كان الحكام وأولو الأمر في البلاد الإسلامية يتحفظون
في هذا الأمر، مراعاة لمقتضيات القوانين الدولية، وللالتزامات التي
تربطهم بمواثيق الأمم المتحدة، فهذه هي أمريكا قد فتحت لهم
الباب، وأعطتهم إشارة المرور، وجعلتهم في حل من انتظار الضوء
الأخضر ونبذ القوانين والالتزامات الدولية ظهرياً، فما على حكومات
البلاد العربية التي تقع على الجبهات الإسرائيلية إلا أن تقتدى
بحكومة واشنطن وتضع قانوناً لازدواج الجنسية في بلادها خاصة
برعايا الدول الإسلامية والعربية المتعاطفة معها والتي تحمل نفس
الشعور بوجوب حماية الأرض العربية والأماكن المقدسة من كل
اعتداء وتسلط كيفما كان وبأي اسم وقع. وسوف لا يلومها أحد
حينئذ لأن دولة من أعظم دول العالم ومن ذوات حق الفيتو في
مجلس الأمن قد سنت هذه السنة ورسمت لرعاياها هذه الخطة
انتصاراً لليهود على المسلمين. وممالة للصهيونيين على العرب،
وان كان اليهود الأمريكيون لا يتجاوزون في العدد خمسة أو
سنة ملايين، فلان ينتصر المسلمون والعرب لأخوانهم المظلومين،
وهم مائة مليون أولى وأحرى. وكذلك على الاتحاد السوفياتي أن
يحقق هذه الرغبة لرعاياه المسلمين لأنهم على كل حال
أضعاف يهود أمريكا .

ونحن نقترح أن تكون هذه النقطة من موضوعات مؤتمر القمة
العربي الذي سيعقد في الرباط. وأن تنال حقها من العناية والدرس
حتى يتعزز بذلك الصف العربي، ويحقق حكام العرب لرعاياهم أمنية
من أعلى الأمنيات، ثم يكون ذلك مثلاً يقتدى به في العالم الإسلامي
اجمع «ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز» .

القلب المزروع لا بد ان يلفظ

كان المشروع الذي تقدم به وزير الخارجية الامريكية ويليام روجرز لحل ازمة الشرق الاوسط، عبارة عن خطوة الى الورا^١ بقضية فلسطين، ونكثا للقرار الذي ابرمه مجلس الامن في 22 نونبر 67 بوجوب انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية التي استولت عليها بالقوة في عدوانها المشهور.

والذي جراً الوزير الامريكي على اتخاذ هذه المبادرة الوقحة، هو ما رآه من مخاذل الدول الاسلامية عن نصره الشعب العربي، وتناحر هذا الشعب فيما بينه عوضا عن مجابهة العدو الصهيوني بكل قواه.

والذي ينبغي ان يعرفه الامريكان عموماً ووزير خارجيتهم خصوصاً، هو ان انكلترا لبثت زها^٢ ثلث قرن، منذ تصريح وزير خارجيتها بلغور بانشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين الى سنة 47، وهي تمهد السبيل لقيام اسرائيل وترجح كفتها على العرب وتساند الصهيونية في المحافل الدولية، زيادة على مدها بالمال والعتاد الحربي لمقاومة العرب واجلائهم عن وطنهم، ومع ذلك فانها باءت بالفشل الذريع، وعرفت ان ما لم ياذن به الله لن يكون ابداً، وان قضية الصهيونية قضية خاسرة، وان كانت لمزيد حديها

على اليهود وكرهها للعرب والمسلمين، لم تنفض منها يدها والقتها
بثقلها على كاهل العم « سام » عساه ينهض بها وتدرك على
يده من لم تدركه على يدها .

ولذلك فانا نقول للسيد ويليام روجرز : ان مناورته هذه لن
يغتر بها عربي ولا مسلم في اقطار الدنيا، وان ضغطه المكشوف
الرامي الى تزويد اسرائيل بمزيد من الطائرات ومختلف العتاد
الحربي، لن يزيد العرب الا تمسكا بحقهم واستماتة في العمل
على استرجاع ارضهم المحتلة والمغتصبة، وانه ان اغتر بما عليه
حال المسلمين والعرب في هذه الآونة من الخلاف، فان مبادرته
الاستفزازية ستكون اقوى عامل على اتحادهم وتكافلهم لا سيما
والمقاومة الفلسطينية التي يوليها الجميع مطلق التأييد، والتي تتمثل
في منظمة فتح الرائدة، هي كما قال الرئيس جمال عبد الناصر،
الظاهرة الصحية في نضالنا العربي الذي لن يقنع بغير زوال
اسرائيل وقيام دولة فلسطين الحرة .

اما اسرائيل فانا لا نقول عنها للوزير الامريكي ومن يتكلم
بلسانهم الا ما قاله راديو اسبانيا منذ بضعة اسابيع انها بالنظر
لغرابتها عن المنطقة اشبه شيء بالقلب المزروع الذي لا بد ان
يلغظه الجسم في يوم ما .

مرت ثلاث سنوات على العدوان الصهيوني

مرت اليوم ثلاث سنوات على العدوان الصهيوني الذي اكتسح الاراضي العربية ، وما تزال اسرائيل التي يشكل وجودها نفسه عدوانا آخر على فلسطين العربية ، محتلة بالقوة اراضي شاسعة من الاردن وسوريا والعربية المتحدة ، وذلك برغم قرار مجلس الامن القاضي بانسحابها من هذه الاراضي ، واستنكار دول العالم قاطبة لهذا الاحتلال باستثناء دولة او دولتين ، وما تزال اسرائيل تشن الغارات يوميا على السكان الامنين في لبنان والبلاد العربية الاخرى المجاورة متحدية بذلك مجلس الامن الذي طالما ندد بخرقها لقرار ايقاف الحرب واطلاق النار ، وكاد يهددها بالعقوبة لولا . . .

ان هذه الحالة المستمرة من العدوان والاحتلال ان دلت على شيء فانما تدل على طبيعة اسرائيل الحربية وخطتها التوسعية في بلاد العرب لا سيما وهي مؤيدة بدولتي امريكا وانجلترا اللتين تعتبران المسؤولين الوحيدتين عن وجود اسرائيل وبقائها ، لكن العجب العجيب هو ان تبقى اسرائيل (مليونان ونصف) جائزة على صدر العربية المتحدة (33 مليونا) وسوريا (5 ملايين) والاردن (مليونان ونصف) بغض الطرف عن مساندة الدول العربية الموجودة

في المنطقة، ولا يفكر العرب الا في الحل السلمي الذي يأتي
على يد امريكا وانجلترا! ان هذا هو الخذلان نعوذ بالله منه.
ولا غرو ان تتجبر اسرائيل وتطغى ونستكبر، وهي ترى
سكان البلاد العربية التي تحتلها عديد الطيس - كما يقول الشاعر
العربي، ولكمهم غشاء كغشاء السيل كما يقول الحديث الشريف.
انه لولا انبعاث حركة المقاومة من صميم ارض فلسطين.
وتصديها للمعقدين الذين فاقوا في اجرامهم وقساوتهم جلادي النازية
ولفاشيستية لكانت اسرائيل تحتل اكثر من عاصمة من عواصم
هذه الدول، فحيا الله ابناء فلسطين الاحرار المجاهدين الابرار اباة
الضيم وجنود الفداء الذين مسحوا العار عن الامة العربية ورفعوا
رأسها بعد ما اطرق اطراقات الخزي والهوان والى الامام يا أشبال
صلاح الدين واحفاد خالد بن الوليد وابي عبيدة بن الجراح وسعد
ابن ابي وقاص، فالنصر لكم والله معكم ولن يضيع حق وراءه طالب.

هل اتفق الروس والامريكان على تصفية الثورة الفلسطينية ؟

اما الامريكان فليس ذلك مما يستبعد عن اغراضهم ويستغرب من مخططاتهم، لانهم مما يسارعون في هوى يهودا ويدعمون دولة الغصب والظلم والعدوان، يخيل لنا ان اسرائيل اصبحت لديهم إلهاً معبوداً لا يعصون له امراً ولا يخالفون عن طاعته سبيلاً. ولقد رأينا ورأى العالم اجمع ما اقامت به امريكا باطل هذه الدولة وما دافعت عنها بالبهت والزور في المحافل السياسية، وما امدت به جلاديه النازيين من المعدات الجهنمية للقضاء على العرب وخاصة منهم الشعب الفلسطيني، فلما تحققت ان ذلك لم يجد في كسر شوكة الشعب المظلوم واذلاله، لانه تحد للارادة الالهية ومبارزة لواهب القوى والقدر، عمدت الى تجربة المكر والخداع وما يسمى بالحل السلمي حماية لريبتها المدللة ومكفولتها المحظية، فظهرت بمشروع روجرز المعروف الذي يراد منه تفتيت الوحدة العربية وتشتيت شمل المقاومة الفلسطينية وقد تم لها ذلك التدبير اليهودي مع الاسف .

واما الروس فلاننا نتحقق انه لولا اصفاقهم على مشروع روجرز هذا، لما عرف سبيله الى التنفيذ، ولكننا مع ذلك نتساءل كيف

تعمل الدولة الاشتراكية الاولى في العالم والقائمة بدعوة
البروايتاريا الثورية في انحاء المعمور، على تصفية ثورة تهدف الى
حرية شعب مناضل، ابتلي بابشع استعمار واحقر حكم واقسى
احتلال واعظم ظلم عرفه التاريخ؟

اننا لا نكاد نصدق او نقبل ان يطبق اصدقاء الشعب العربي
على ثورته ويقدموه غنيمة باردة للامبريالية الغربية والصهيونية
المجرمة، مع ما سبق ان ساعدوا به الثورة العربية ودافعوا عنها
في المقامات الدولية، حتى لم يبق عربي في مشرق او مغرب.
وعلى اختلاف المشارب والمذاهب، لم يعترف لهم بالجميل ويشد
بشهامتهم وغيرتهم على الحق وانتصارهم للعدالة !

لهذا فاننا قبل ان نحكم، نفضل التربص، حتى تظهر النتيجة
التي يؤكد الجانب العربي الذي قبل وقف اطلاق النار على
اساس المشروع المريب، انها ستكون مرضية، وانه لن يفاوض
على غير الاجلاء التام عن جميع الاراضي العربية المحتلة في عدوان
يونيه 67 والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في بلاده، ذلك الحق
الذي يجب ان يترك المفاوضون - ان كانوا مجتهدين فيما يقولون -
للشعب الفلسطيني نفسه تقديره وتقدير ابعاده، إما بالسلم او
بالحرب، انطلاقاً من الارض العربية الكبيرة، وبمعاونة العرب اجمعين.
ولينصرن الله من ينصره، ان الله لقوي عزيز .

اليهود يعتدون والمسلمون يقيمون الذكريات

انعقد مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي، كما كان مقررا في 27 شوال 1390 الموافق 26 دجنبر 1970 بكراتشي، وقد اشتركت فيه اثنتان وعشرون دولة اسلامية، منها اندونيسيا وباكستان اللتان تعدان اكثر من مائتي مليون نسمة. ودام ثلاثة ايام. وكان جدول اعماله يشتمل على ثلاث نقط اساسية، بالاضافة الى قضية المسلمين الاولى في الوقت الراهن، وهي قضية فلسطين.

اما النقط الاخرى، فهي تنظيم الامانة العامة للمؤتمر، انشاء وكالة اسلامية للانبا، انشاء بنك اسلامي.

والنقطة التي لها صفة الاستعجال من هذه النقط هي تنظيم الامانة العامة للمؤتمر. والمجتمعون لم يظهروا حماسا لهذه النقطة بدليل الميزانية الضئيلة التي خصصوها لها، وهي 450 الف دولار واخشى ما نخشاه ان يكون عامل المنافسة قد اثر على النظر في هذه النقطة بجد، وهي تتعلق بالامانة العامة لا للمؤتمر فقط بل للجامعة الاسلامية التي يترقب المسلمون ظهورها بفارغ الصبر.

ان خصوم الاسلام لم يالوا جهدا في تفكيك وحدته، والقضاء على المؤسسة الدولية التي كانت تمثلها، وهي الخلافة، فاذا عاد المسلمون الى نكي الجروح القديمة، فلن تقوم لهم قائمة. وليعتبر

قادة المسلمين ورؤساؤهم بما تقوم به المسيحية ممثلة في البابا من العمل على جمع شمل المسيحيين في اطراف العالم، وخروج هذا البابا عن عزلته وشده الرحلة الى افريقيا وآسيا فضلا عن امريكا متفقداً لرعاياه الروحيين ومباركاً لجهودهم المتواصلة في نشر الديانة المسيحية في كافة انحاء الارض.

اما النقطتان الاخريان فقد أحيلتا على الدراسة، وهو ما نتعجب له. اذ المجهود في المؤتمرات التي هي دون مؤتمراتنا في الاهمية، الا تدرج مسألة في جدول الاعمال. الا بعد دراستها واعداد التقارير والتصاميم اللازمة لها.

ونعود الى القضية الاولى التي كانت توجه انظار جميع المسلمين الى المؤتمر، وهي قضية فلسطين، فنجد ان المؤتمر اكد ما قرره مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد في الرباط، ومؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي المنعقد في جدة من وجوب الدعم السياسي والمادي والمعنوي للكفاح الفلسطيني، واعلان يوم 21 غشت يوماً تذكاريًا، لاحراق المسجد الأقصى، في العالم الاسلامي. وهكذا تبقى القضية حيث كانت ولا تحظى بشيء جديد من الاهتمام، الا ما ابدته بعض الوفود، كما جاء على لسان الناطق باسم المؤتمر، من عزم بلادها على تحرير الاراضي العربية من الاحتلال الاسرائيلي.

وكنا نظن ان رجوع الدول الاسلامية غير العربية الى العمل في حظيرة السياسة الاسلامية، سيكسبها قوة وفعالية، ولكي يظهر ان العرب اعدوها بما يسيطر عليهم من سلبية وديماغوجية والا فهل يعقل ان العالم الاسلامي وهو يكون خمس سكان المعمور، يقطع النظر عن موقعه الاستراتيجي وامكانياته الاقتصادية الهائلة،

لا يستطيع ان يتخذ موقفا حاسما من قضية فلسطين وقضية القدس
على الخصوص يكتفي باقامة ذكرى احراق المسجد الاقصى في
ذلك اليوم المشؤوم، وهو 21 غشت من كل سنة، حسبما قرره
ممثلوه في المؤتمر؟:

اننا نرجو ان تكون هذه صعوبات البداية، ولنا امل عظيم
في اجتماع المسلمين الذي لا يأتي الا بخير اليوم او غدا. والله الموفق.

كل يوم ترذلون

طردنا القوات الاممية المرابطة في الحدود واغلقنا المضائق والممرات المائية في وجه العدو، وقلنا هل من مبارز؟ فانبثرت لنا دويلة العصابات وكسرت شوكتنا في صبيحة يوم فقط، واحتلت من اراضيها ضعف ما كانت تملك ووضعت يدها على القدس وصيرتها عاصمة لها واحرقت المسجد الاقصى وهي تعمل لهدمه واقامة هيكل اسرائيل عليه.

وطوال اربع سنين، ونحن نتغنى بازالة آثار العدوان وفتح القنال واستنقاذ القدس، ونطالب بتنفيذ قرار مجلس الامن ونسأوم على ذلك بتنازلات وتراجعات. وبعضنا مسارعة في رضی العدو وصديق العدو، يعمل على تصفية المقاومة وحركة التحرير الفلسطينية لعله يحظى بتأمين الصهاينة له وتصدقهم عليه ببعض ما اقتطعوه من ارضه واستلحقوه من بلاده، وبعضنا الآخر لم يتورع ان ينادي بتدويل القدس وموافقة على مطالب البابا في التدويل، كأن القدس ملك خاص له، فيا للعار! ويا للصغار! . . .
والآن نسمع نغمة جديدة :

(1) اقامة قوات امريكية على الضفة الشرقية للقنال! وليت شعري ما الفرق بين القوات الامريكية والقوات الاسرائيلية؟! .

(2) فرض حبر دولي على مدينة القدس، ولا ادري متى استجابت الدول لمطلب من مطالبنا، ولا متى رفعت اسرائيل رأسا بقرار دولي كيفما كان نوعه؟!...

ثم يعقد مؤتمر للشوار والتقدميين فيخرج بنتيجة عظمى هي فقط التنديد بالعملاء واتاحة الفرصة للسفاكين كي ينجزوا خطتهم بالتمام والكمال، يا حسرتا على العرب والمسلمين، وما صاروا اليه من ذل وهوان! أين الانفة والحمية، أين العزة القومية؟ أين الفداء والتضحية والوقوف في وجه المستعمرين من الانجليز والفرنسيين والهلوانديين والاطليان والاسبان؟ أنقف بالامس القريب في وجه الطغيان والاستعمار الدوليين وقفة رجل واحد حتى القينا بهما في البحر وكسرنا قرنهما ونحن مكتوفو الايدي وعزل من كل سلاح، الا سلاح الايمان واليقين والغيرة القومية والدينية، وتتخاذل اليوم كلنا اجمعون اكتبون ابصعون امام دويلة العصابات ونحن على ما نزعم مستقلون ثوريون تقدميون نملك من اسباب القوة والعتاد وعدة الحرب ما لم يكن بيدنا منه من ايام كنا ثوريين حقيقيين، ولا واحد من الف؟ يظهر ان بأسنا شديد، ولكن على بعضنا، وأن نفسنا طويل ولكن في تحمل الضيم، وان شاعرنا الذي قال: ولا يقيم على خسف يراد به الا الاذلان غير الحي والوتد كان عليه ان يزيد ثالثا، وهو عرب القرن العشرين! ومعدرة الى الشعب العربي النبيل فهو يدري من اعنيهم بهذا الكلام وصدق رسول الله (ص) في قوله: كل يوم ترذلون.

ليس بأمانيكُم ولا امانِي أهل الكتاب

جاء في تصريح للملك حسين عاهل الاردن، افضى به الى احدى الصحف الامريكية، انه لا يرى مانعا من ان تكون القدس عاصمة لاسرائيل ولحكومة فلسطين التي يتضمنها مشروعه حول المملكة العربية المتحدة.

ومع ما في هذا التصريح من اعتراف بدولة اسرائيل وحقها في اتخاذ مدينة القدس عاصمة لها، في مقابل الامل، والامل فقط، بمشاركة حكومة فلسطين لها في هذه العاصمة، حين يتحقق حلم الملك حسين بقيام المملكة العربية المتحدة.

ومع ما في هذا التصريح من تأييد وتأكيد لما ادركه كل العرب، من ان مشروع الملك حسين انما هو طبخة امريكية صهيونية اختير الملك حسين نفسه لتقديمها في هذا الوقت بالذات، ظناً بان المقاومة الفلسطينية قد انتهت، واعتقادا بان الدول العربية قد تخلت عن فلسطين وسلمت بالامر الواقع، فعلا انسب من هذا الوقت للاعتراف باسرائيل ومزيد من التنازل لها، ألم يقل همفري نائب الرئيس الامريكي السابق، في احدى خطبه الاخيرة: ان الولايات المتحدة الامريكية اخطأت في عدم الاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل سنة 1948؟.

مع هذا وذاك، نقول ان القدس ليست ملكا للملك حسين حتى تصير موضع مساومة بينه وبين الامريكان واليهود، وان المسلمين عموما عربا وغيرهم، والفلسطينيين خصوصا، ليحرصون عليها اكثر من حرص الملك حسين على مملكته، الذي ضيع به عطف العالم الاسلامي جميعه وضيع اكثر من ذلك انصاره الحقيقيين الذين كان بالامكان ان يدافعوا عن مملكته ويحفظوها له لو عرف كيف يصطنعهم ويجعلهم في صفه، كما فعل محمد الخامس في ظروف اشد وأحلك من ظروفه، مع الوطنية المغربية، اذ خلطها بنفسه وجعلها منه واليه. اما الامريكان واليهود فلن يعاملوه الا معاملة سنمار، لانه ليس منهم. ولا هم منه، وناهيك بمعاملة الانكليز لجده وسميه الحسين الاكبر!

ان اعظم سلاح بقي بيد العرب لمراغمة اسرائيل، بعد استخذائهم وتخاذلهم، هو الرفض، رفض الاعتراف بها. والتعامل معها، وهو الذي يحتفظ لقادتهم وزعمائهم بشي من الشعبية عند الجماهير العربية. . وموقف العاهل الاردني الجديد هو القاء بهذا السلاح ايضا واستسلام للعدو مهين. . وستكون له عواقب سيئة جدا، ولكن على الذي ارتكب كبره، اما القدس واما فلسطين فستبقى عربية اسلامية ولو بلغت قوة اسرائيل ومن يؤيدونها ما بلغت، فان الصليبيين قد استولوا على القدس وفلسطين، عشرات السنين، ولكنهم في النهاية قد اندحروا اندحارا شنيعا وسحقهم الشعب العربي الاسلامي بقيادة صلاح الدين سحقا ان يكون ما ينتظر اسرائيل على يد زعماء في مستوى الحدث - لابد آتين - اقل فعالية من سابقه. والذي نقوله لمشروع اقتسام القدس مع اسرائيل والمروجين له، هو هذه الآية العريضة: (ليس بامانيكم ولا امانني اهل الكتاب).

من أجل سلام العالم

يراد من العرب ان يستسلموا للعدو من أجل المحافظة على سلام العالم، اصدقاءهم ينصحونهم بعدم المغامرة في حرب قد تؤدي الى انفجار السلم العالمي، واصدقا عدوهم يهددونهم ويوالون بنا قوته وامداد عتاده الحربي بأحدث الاسلحة وادوات السحق والمحق، التي تكفي لاكتساح منطقة الشرق الاوسط بكاملها، حرصا منهم على أمن المنطقة التي يهدد اضطرابها سلام العالم بزعيمهم.

فهل يخضع العرب للمحافظة على هذا السلام؟ اعني هل يبيع العرب سيادتهم وكرامتهم ويسلمون بلادهم وارضهم المقدسة للعدو، من اجل ان يتمتع الامريكان وغيرهم بالسلام والطمأنينة والعيش الرغيد؟ لم يرو لنا التاريخ على كثرة ما روي من الاعاجيب ان امة ما رضيت عيشة الذل والهوان لينعم اعداؤها بالسعادة والهناء، واذا كان هناك امة لم تستم للتسخير والاستعباد في حياتها الطويلة على ما مر بها من كوارث ومحن، فهي الامة العربية التي طردت من بلادها بالامس القريب الانجليز والفرنسيين، وكانوا اذ ذك اعظم واقوى من امريكا اليوم - فكيف ينتظر منهم ان يقبلوا احتلال حثالات العالم لوطنهم وترايبهم المفدى.

وهل يقبل الروس او الامريكان ان تحتل بلادهم، من طرف
الصين مثلاً، ويقال لهم لا تتحركوا وسلموا بالامر الواقع حفظاً
على سلام العالم.

ان العرب مهما يكن من امر، لابد ان يحرروا بلادهم من
رجس الاحتلال الصهيوني، ولا يمكن ابدا ان يقيموا على هذا
الخشف الذي يراد بهم، ولينفجر السلم العالمي او لمجرف الطوفان
الارض، فالمصيبة اذا عمت هانت، واي مصلحة لهم في ان يسرح
الصهاينة ويمرحوا في الارض العربية، ويوقى الاروبي والامريكي
اخطار الحرب، على حساب العرب ونكبتهم الاليمة .

انه لا حياة لامة بدون شرف، ولا وجود لشعب فقد كرامته.
ولمحو هذا العار، سيخوض العرب معركة ضارية من اجل
تحرير ارضهم وسحق اسرائيل، غير ناظرين لتفوق ولا لتعادل في
القوى والمعدات . متخذين المثل من اقرب المعارك التي خاضوها
في الثلث الاول من هذا القرن ضد الاستعمار وجبروته، وذلك
حين زحف الفرنسيون على دمشق فنهد لهم القائد يوسف العظمة
بقوته القوي لم تكن تعد شيئاً امام قوة العدو واستمات هو وجنده
قبل ان يدخل المستعمر الغاشم الى عاصمة الامويين !..

هل ينتقد احد يوسف العظمة او يخطئه فيما فعل ؟ .

لا، أبداً فليسر قادة العرب اليوم على نهجه . فانهم ان لم
يموتوا ميتة العظمة ماتوا حتف انفهم من غير ان يذكرهم احد
أو يأسف عليهم ! .

حادث ميونيخ وانعكاساته

لقد كان حادث ميونيخ عملية بطولية نادرة، ذكرتنا باعمال السلف والصحابه الكرام في الانتصار للحق وضرب اعداء الله بكل قوة اينما كانوا وبأبي وسيلة تأتت. فالفدائيون الشبان الذين قاموا بذلك العمل العظيم، يستحقون كل تمجيد واكبار وقد خلدوا اسماءهم في سجل التاريخ الحي لامتنا المجيدة.

ولقد صفق المسلمون من اقصى الشرق الى اقصى الغرب، اعجابا بشجاعة هؤلاء الابطال، الا بعض المرتدين والعملاء الذين يرضون المستعمرين ويسخطون الله ورسوله فلعنة الله عليهم والملائكة والناس أجمعين .

أما لدى الصهاينة المجرمين وحلفائهم الصليبيين من امريكان وألمان فقد كان العمل البطولي كارثة لم يظنوا قط ان هذا الشعب العربي الصغير المشرد عن وطنه، يجرؤ على تحديهم بهذا الشكل ويكيل لهم هذه الضربة القاصمة، ولذلك جن جنونهم وانكشف رداء النفاق والرياء عن وجه الالمان السذبي كان يتودد للدول العربية ويحاول ربط العلاقة الدبلوماسية معها من جديد بعد ما اغرق اسرائيل بالاموال الطائلة والمعونات التي جعلتها ترسخ قدمها

في الارض العربية المغتصبة . . وانعدم الوفاء بالوعد وفاضى الغدر
وقتل البوليس الشبان الابرار الذين لم يريدوا ان يفتكوا برهائهم
مع انهم اعداؤهم ومغتصبوا وطنهم وعكذا تأبى الاقدار الا ان
تفضح المرائين وتلبس كل خائن وكل من اسر سريرة الثوب
الشفاف عن باطنه وما يضمرة.

وقامت القيامة لدى الصليبيين العصريين بالاحتجاج والاستنكار
وذرف دموع التماسيح وندب حظ الانسانية، كأن الانسانية انما وجدت
لليهود وحلفاء اليهود في الظلم والغشم والتسلط على البرءاء. ولكن
سيلقى الظالمون مصيرهم ان عاجلا أو آجلا .

لقد كان هتلر اقوى من جلاد الفيتنام والارض المقدسة وهذه
عاقبة بلاده مشهودة لكل من يعتبر: تقسيمها الى شطرين يفصل
عاصمته بجدار من تجاوزه يلقي حتفه، احتلال عسكري من اربعة
دول يتحكم في سياسة شعبه ومصيره . . الخ وسوف يكون هذا
مصير خلفه الذي طغى وتجبر ونسى ان الله اقوى واكبر . ! .
وليعلم ساسة الدول الكبرى ان شعوب الاسلام والعرب كلهم مع
الفدائيين الفلسطينيين، ولا يغرمهم موقف بعض الرسميين، فان هؤلاء
في نظر شعوبهم مثل الاجانب والدخلاء، والشعور الذي تحمله تلك
الشعوب لهم هو نفس الشعور الذي تحمله لمن ساندتهم ولو كان
من ابناء جلدتها وقومها. انه شعور الكراهية والحقد في انتظار
النار والانتقام وليس غير .

النهـر فلسـطين

كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز
قرآن كريم

قوات الانتصارات المادية والمعنوية لفلسطين الحبيبة وشعبها المناضل لما اخذت بعزم الامور واقبعت سنة النبي الخاتم المبعوث بالسيف، فبعد اصفاق كلمة الدول العربية في مؤتمر الرباط على الاعتراف لمنظمة التحرير الفلسطينية انها الممثل الوحيد لشعب فلسطين وانه لا يسوغ لاحد ان يبرم امرا يتعلق بالارض الفلسطينية المحتلة والمغتصبة الا هذه المنظمة، مع تأكيد التضامن العربي والدعم الكامل في جميع الميادين للشعب الفلسطيني وجهاده التحريري، بعد هذا الانتصار الداخلي، تهيأت منظمة التحرير الفلسطينية لجني ثمار جهادها المقدس على الصعيد الخارجي، فاقترحت في شخص زعيمها البطل ياسر عرفات، حريم منظمة الامم المتحدة في نيويورك على رغم أنف العدو المكاشح، واستقبل المناضل الفلسطيني استقبال رؤساء الدول والقي خطابه الرائع بين اعجاب الاكثرية الساحقة من اعضاء المنظمة وتصفيقهم . . وقال الذين في قلوبهم مرض مثل ادوارد كيندي انه من المؤسف ان يشارك عرفات في مناقشات الامم المتحدة . . والمؤسف حقاً

هو ان يكون مرشح الرئاسة في الولايات المتحدة عدواً للحق والحرية والعدالة .

وتكلم عرفات فكان مثال التسامح والانصاف والانسانية، فطالب بقيام دولة ديموقراطية في فلسطين تحتضن المسلمين والنصارى واليهود، كما كانت من قبل ، ونادى بسقوط العدوان والعنصرية المقيتة والتسلط، فان يكن هذا الكلام دعوة الى عدم الابقاء على اسرائيل فان اسرائيل ستزول لا محالة طال الزمان ام قصر، وستكون نهايتها ونهاية من يناصرها كنهاية نيكسون بل أسوأ، لان دار الظلم خراب، وفي المأثور من الحكمة: لو بغى جبل على جبل لبدك الباغي .

تهانينا لآخواننا الفلسطينيين، ومزيديا من الثبات، وانها لثورة حتى النصر .

الانذار المبكر

وبعد لأي وافق مجلس الكونغرس على انتداب الفنيين الامريكان المقترحين للعمل في اجهزة الرادار بصحراء سيناء ومراقبة التحركات التي تقوم بها القوات المرابطة على الحدود المصرية الاسرائيلية قصد الانذار المبكر بما يحتمل من هجوم وقيام حرب خامسة بين الطرفين .

ولم يكن تباطؤ الكونغرس في الموافقة على انتداب اولئك الفنيين تجنباً للتورط في مأزق جديد شبيه بمأزق الفيتنام الذي لم يخلص منه الا بجذع الانف، ولكنه بعد ان حصل على هذا المكسب الخطير، كان يريد ان يتوثق مما ضمنته الحكومة لاسرائيل من مكاسب وما ستقدمه لها من معونة مالية وحربية هائلة تمكنها من مراغمة العرب والاستمرار في احتلال ارضهم واغتصاب فلسطين من العرب والمسلمين جميعا .

والمقصود الآن هو التساؤل عن هذا الانذار المبكر لمن سيكون؟ وبحسب ما هو معروف فلن يكون لمصر اذا ارادت اسرائيل مهاجمتها، فهو إذن رقابة عتيدة على الدولة العربية العظمى من قبل اخلص اصدقاء اسرائيل، واتاحة فرصة لاسرائيل وحليفاتها

الدائمة تمكنها من عرقلة كل تحرك وايقاف كل مبادرة للتضامن العربي ومشاركة مصر في اي حرب تقوم بين اسرائيل واي دولة عربية من دول المواجهة الباقية في الخط، وعليه فان كل ما يقال عن نزول القوات المصرية من جديد الى ميدان المعركة في حرب التحرير العربية اصبح امرا غير محتمل الوقوع، عند من كبلوها بالاتفاق الثاني لفصل القوات في سيناء، ومع اعترافنا بعدم ادراك ما وراء بنود هذا الاتفاق من اسرار، فاننا على كامل الثقة بان العدالة الالهية ستجعل للعرب من كل ضيق فرجا ومخرجا، وان النصر سيكون حليفهم باذن الله. وان مصر حين تدق ساعة الخطر ستكسر كل القيود، وستقوم بعبور ثان لاداء واجبها مع اخوانها العرب في معركة الشرف والكرامة على رغم انف المعتدين والمتآمرين معهم (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون).

صدق الله العظيم

أحداث لبنان وفلسطين

في غياب الجامعة العربية والامانة العامة الاسلامية

احتدت المعارك في لبنان منذ ما يقرب من سنة حتى آلت الى حرب اهلية حقيقية، فعم الخراب والدمار هذا البلد العربي الجميل، وسقطت آلاف الارواح من أبنائه ومن ابناء فلسطين الذين اجلاهم العدو الصهيوني المشترك عن ارضهم وبلادهم بالحديد والنار فلبجأوا الى لبنان الشقيق طلباً للامن واستعداداً لاختد النار من عدوهم وعدو العرب قاطبة فاذا هم يلقون من التنكيل والتقتيل أشد مما لقوه من المستعمر الصهيوني الغاشم .

وقامت فلسطين المجاهدة المرابطة المصابرة منذ اكثر من نصف قرن بانتفاضتها الرائعة المستميتة ضد تصميم العدو على اغتصاب المسجد الاقصى وتدنيس رحابه الطاهرة باقامة بيعة يهودية فيه كما فعلوا بمسجد الخليل منذ نحو سنة. فتعرضوا لرصاص العدو وقنابله المحرقة وهدم الديار والاجلاء عن المستوطنات، والزج بالمآت منهم في السجون وتعذيبهم والتمثيل بهم، ومع ذلك فقد مر على هذه الانتفاضة الثائرة شهران كاملان أي منذ صدور القرار الجائر بتهويد المسجد الاقصى ، وهي تزداد حدة وضراوة

يوما عن يوم، وقد شملت كل المدن الفلسطينية من غير استثناء، وقرر المجاهدون الفلسطينيون الابرار ان يجعلوا من يوم 30 مارس المنصرم يوم الارض الفلسطينية فقاموا فيه بمظاهرات عظيمة وأضربوا عن العمل اضرابا عاما، وواجهوا العدو مواجهة الميدان بالسلاح والعتاد الحربي فأضرموا النار في مراكزه الحربية ومنشآته العسكرية ونسفوا البنايات ومقرات الشرطة والمحاكم وقتلوا العديد من أفراد الجند واستشهد الكثير من فدائيههم الابطال واعتقل المآت منهم، وجرح العدد العديد.

وقد أعلن العالم العربي والاسلامي عن تضامنه مع اخوانه المجاهدين الفلسطينيين في هذا اليوم التاريخي، وهنا في المغرب خرج الشعب في مظاهرات عامة، واهيئت المهرجانات الخطابية والتجمعات الكبيرة في كل الاقاليم لتأييد الشعب الفلسطيني في جهاده المقدس واستنكار ما يقوم به الصهاينة من اجرام واعتداء في الارض المقدسة، وضد عرب فلسطين الابرياء، والغريب في الامر هو اننا لم نسمع ولا كلمة من الامانة العامة الاسلامية في هذا الصدد وكأن الامر لا يهمها ولا يهم العالم الاسلامي الذي عمل على انشائها بأثر حريق المسجد الأقصى الذي وقع على يد الصهاينة المجرمين، فقام المسلمون بحملة استنكار وغضب تمثلت في انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي الاول بالرباط وهو الذي انبثقت عنه الامانة المذكورة، ولا يخفى ان الحكم باقامة بيعة لليهود في المسجد الأقصى هو أعظم من حادث احراقه، فما هذا مما بدا حتى رأينا هذه الامانة ساكنة سكوت الاموات عن هذا الحادث الفظيع، وهو أول حادث يتحدى الشعوب والدول الاسلامية بعد انتخاب الامن العام الجديد ؟ .

ومثل هذا يقال في سكوت الجامعة العربية عن حوادث لبنان وعدم تحريكها ولو بمساعدة المساعي الحميدة التي تبذلها سوريا في سبيل المصالحة بين الطرفين المتنازعين ولكن الجامعة قد عرفت أمرها من موقفها في قضية الصحراء المغربية وقضية الصومال . فلا عجب من غيابها الآن في قضية لبنان، ولفعل من الخير ان تغيب .

تناقضات سياسة العرب والمسلمين

على قدر استبشارنا بعودة تركيا الى مجموعة الدول الاسلامية وانعقاد مؤتمر وزراء الخارجية لهذه الدول في عاصمة الخلافة العثمانية اسطامبول كانت خيبتنا لنتائج هذا المؤتمر، ولا سيما فيما يتعلق بقضية العرب والمسلمين الاولى، وهي قضية فلسطين، فلم يكن احد ينتظر من ممثلي احدى واربعين دولة اسلامية ان يكون قرارها بشأن هذه القضية، هو طلب طرد اسرائيل من الامم المتحدة! فقد سبق طرح هذا الطلب في مناسبات اخرى وخذلته بعض الدول العربية. ولم يلق نجاحا في الامم المتحدة ولنفرض انه نجح فما هو تأثيره على اغتصاب فلسطين واحتلال اسرائيل للارض العربية في مصر وسوريا.

الم يكن اولى بالدول الاسلامية وهي تجتمع في مؤتمر حاسم كمؤتمر اسطامبول، ان تعمل على طرد اسرائيل من فلسطين وهي لو امدت حركة تحرير فلسطين بطائرة واحدة لكل دولة فقط. لتمكنت هذه من غزو اسرائيل باربعين طائرة؟! .

وفي لبنان يقاتل المسلمون والاهزاب الوطنية المتضامنة مع المناضلين الفلسطينيين حزب الكتائب المسيحي المتعصب والحركة الانفصالية منذ أكثر من سنة بغرض حماية الثورة الفلسطينية

والقضاء على النزعات الطائفية وامتيازاتها المفروضة على المواطنين العرب في لبنان من عهد الاستعمار، وقد سالت في ذلك دماء غزيرة وتكبد لبنان الثائر خسائر مادية تفوق العد، فحين اصبح الانتصار قاب قوسين من القوات التقدمية والاكثريّة المسلمة تتدخل سوريا لجانب الرجعية والعنصرية والطائفية والصليبية الحاكمة لتجhez ثورة الاحرار اللبنانيين وتساند حركة الانفصال وتقسيم لبنان وتصفي الثورة الفلسطينية التي رفعت رأس العرب عاليا بتضحياتها ومواقفها البطولية الخالدة والتي لم يبق في الميدان غيرها يتحدى الوجود الصهيوني في الارض العربية ويضرب منشآته في الاعماق!. اي تناقضات هذه في سياسة العرب والمسلمين؟! واي تخلف تمثله مجموعة من الدول عندها كل الامكانيات لفرض وجودها على المعسكرين الشرقي والغربي وحل جميع مشاكلها بكل الوسائل لو انها ارادت ذلك واتحدت وتضامنت.

اتنا لا نرى في مبادره سوريا ما يتفق مع مواقفنا المجيدة السابقة، واتنا مومنون بان الحق العربي والوحدة اللبنانية والثورة الفلسطينية هي التي ستتصر أخيرا، وان المناورات من اي لون سيكون مآلها الفشل الذريع (ولا يحيق المكر السيء الا باهله).

فلسطين الى اين؟!

الانتفاضة الشعبية داخل الارض المحتلة في فلسطين تتوالى وتشتد يوما بعد يوم، والعدو الصهيوني ينازل الشعب الاعزل بمعداته الجهنمية التي تزوده بها الولايات المتحدة الامريكية، فيقتل ويحرق ويخرب، ولا رقيب عليه ولا حسيب، ولا صوت يرتفع بانكار هذا الاجرام، الذي لم يعرف له التاريخ مثيلا، الا قرارات التنديد والادانة التي يلغها الفيتو الامريكي على رؤوس الاشهاد وهو مرتاح الضمير، ويخنس حينئذ الكبار الذين يملكون ان يقولوا كلمة فاصلة في هذا الفيتو الاثيم ولكنهم في باطنهم راضون متمالئون فكيف يقولونها؟

والعجب من الدول الاسلامية والعربية التي تسمع وتشاهد هذا الظلم الفظيع والاعتداء الشنيع، ولا تفعل شيئا ولا تتخذ موقفا ايجابيا مهما كانت النتيجة، وهي ترى الاستهتار بقانون الجمعية العامة وحقوق الانسان والاعراف الدولة. الذي يقابل بعدم المبالاة، فكيف تتقيد هي، وعليها يقع الحيف بما لا يتقيد به الذين لم يمسهم سوء، وقد صار دأبهم العبث بكل تلك النظم التي الزموا بها غيرهم وتفصوا هم منها؟!

وهذه الحرب الاهلية في لبنان قد مضى عليها (18) شهرا ويقال انها انتهت وذلك بما تمليه مصلحة العدو لا غير، ومن

يديرينا انها لا تشتعل مرة اخرى وقريبا جدا لان نفخ اليد من القضية الفلسطينية بهذه السهولة ومطاردة المقاومة العربية بحجة اقرار السلم في لبنان، إنما هو نفخ في شرارة الثورة لتشمل الساحة العربية كلها وتتطير لتضرم الحريق خارج المنطقة، فان الشعب العربي والامة الاسلامية جمعاء لن تسكت ابدا ولن تتخاذل امام التآمر على ارض فلسطين وبيت المقدس، ولو زكى هذا التآمر الف مؤتمر قمة!

ان التصريحات التي اصبحت تطلق الآن ممن كان الشعب العربي يعلق عليهم الآمال في الانقاذ تحمل ابسط المواطنين العرب على التساؤل عماذا وقع للقادة العرب حتى القوا باليد وخنعوا للعدو واصبحوا يستجدونه الجلاء عن الارض المحتلة باذلين له الاعتراف به وشرعية وجوده. في ارض لها شعبها وابناؤها الذين يستشهدون يوميا بال عشرات من اجل فدائهم؟ امن اجل هذا ثرتم على الملوكة والحكومات السابقة وزعمتم انكم تصحون الاوضاع الفاسدة؟

لا والله ما سمعنا صهيونيا واحدا ولا اسرائيليا متعديا يتنازل تنازلكم ويعطيكم قلامة ظفر وهو معتد وغاصب وانتم محقون وطالبو حق؟!

فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا. ولا تتبرعوا بما ليس لكم، واعلموا ان الشعب العربي قد عرف طريقه، وانها لثورة حتى النصر.

المنتصرون المنهزمون

اصبح الضمير العالمي تعبيراً بغير مدلول، والانسانية خرافة من خرافات العجائز التي تضحكي للاطفال في ليالي الشتاء الباردة، وذلك فقط فيما يتعلق بفلسطين والمعذبين من ابنائها بسياط الجلادين من الصهاينة المجرمين، ويجد القاري في مكان آخر من هذا العدد نداء الى السكرتير العام للأمم المتحدة وبعض الهيئات الدولية التي تستغل بمظلة الانسانية وجهته الهيئات المعبرة عن الرأي العام في المغرب من اجل التدخل لانقاذ حياة المعتقلين في سجون اسرائيل من المناضلين الفلسطينيين الذين مر على اضرابهم عن الطعام بضعة اسابيع. ولكن النتيجة المعروفة منذ الآن - وهي عدم المبالاة - لا نستغرب من (كولد هايم) ولا من اي (ولد حايم) آخر في أية مؤسسة من المؤسسات الموجه اليها النداء!

إنما الغريب كل الغرابة هو موقف العرب والمسلمين الذين قالوا انهم انتصروا في حرب رمضان 93 وهي حرب من اجل فلسطين ضد العدو المحتل لفلسطين! ان فلسطين ما تزال محتلة، وارضى المنتصرين هي الاخرى ما تزال محتلة، والعدو لم يوقف الحرب ضد الفلسطينيين لحظة واحدة، فهو ما يزال يقتلهم (بتشديد التاء) ويطاردهم ويهدم ديارهم ويستولي على اراضيهم ويخلد

(بتشديد اللام) احرارهم في السجون ويعذبهم بالنجوى وانواع التنكيل والتصفية الجسدية، ولا من مغيث ولا من منتقم ولو على سبيل الانتصاف بل التهديد على الاقل بالمعاملة بالمثل لشركائه وابناء جنسه. وهذا الى انتهاك الاماكن المقدسة والمقامات المحترمة من مساجد وما اليها بالخرق والاهانة، استخفافا بشعور مات الملايين من المسلمين، ولا رد فعل ولا حركة ايجابية من اي دولة من دول المسلمين الكثيرة العدد القليلة الحاصل !.

فاين هو الانتصار ! واغرب من كل ذلك ان تمر ثلاث سنوات او اكثر على الانتصار المزعوم، وما يزال المنتصرون يتحدثون عن مؤتمر جنيف ويستنجدون بالدول الكبرى لعقده ويستنجدونها في تأييدهم وفي حضور الفلسطينيين كطرف معني، والعدو ماض في خطة تهويد فلسطين وتقتيل شعبها ولا يتنازل حتى للرد عليهم بنعم او لا، وقد يجوز ان يعقد المؤتمر المتغزل به، ولا يحضره، فأى سخرية انكى من هذه السخرية، وأي موقف اخزى من هذا الموقف؟. لهذا قلنا ان النتيجة السلبية للنداء المشار اليه معروفة، وان الضمير العالمي لم يعد له مدلول بالنسبة لقضية فلسطين، واكن من المسؤول؟ أليس هم المنهزمون الذين يسمون أنفسهم منتصرين؟.

أيها المسلمون

تذكروا إخوانكم في لبنان

كان المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة اصدر توصية بشأن مسلمي لبنان وذلك في دورته الاخيرة المنعقدة في ذي القعدة من عام 1396 تضمنت «مناشدة المسلمين عامة واغنياهم خاصة لمساندة مسلمي لبنان لاعادة تعمير مساجدهم ومدارسهم ومراكزهم ومنازلهم وتنشيط منظماتهم وهيئاتهم ليتسنى لهم الحفاظ على شخصيتهم الاسلامية وسط الصراعات الموجهة ضدهم»

وهي التفاف في حلها وتوصية في الصميم من العمل الاسلامي الذي يقتضيه التواد والتعاون الذي أوصى به الرسول (ص) وقال مثل المسلمين في توادهم وقراحهم وتقاطفهم كمثل الجسد، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. ولا خفاء ان الحرب الاهلية التي نشبت في لبنان كانت تستهدف تصفية الاسلام في هذا البلد الجميل الذي اكثريته سكانه من المسلمين، والحاقه بشقيقته فلسطين ليصبحا معا معقلا للاستعمار والصليبية والصهيونية، ومراغمة الاسلام والعرب في عقر دارهم وعرقلة نهضتهم واخضاعهم للسيطرة الاجنبية الطامعة في ثروة بلاد

العرب والمسلمين والتي لا تفتأ تعمل على تفتيت الوحدة العربية والاسلامية بكل جهد وطاقة.

وما تعرض له المسلمون في لبنان من الخسائر الفادحة في الارواح والممتلكات هو مما يقصر عنه التعبير، لكن الارواح صعدت الى ربها وستلقى عنده جزاء المجاهدين الابرار. اما باقي الخسائر في الاموال والعقار والمدارس والمساجد والمتاجر والمنشآت المختلفة التي تمثل وجود الاسلام وحضوره في لبنان وتحافظ عليه، فهي مما يجب على المسلمين كافة والاغنياء منهم بالخصوص المساهمة في تعويضها واعانة اخوانهم على اعادتها كما كانت واحسن واوفر، ان الاسلام في لبنان ما يزال مهددا من قوى الشر في العالم والمساعدات التي تتلقاها لبنان الآن من الدول الاسلامية وغيرها، لن ينال المسلمين منها شي، فهي في احسن الاحوال ستصرف في بناء الفنادق والمصالح الادارية والطرق وتجهيز الجيش اللبناني وما الى ذلك، ولهذا نهيب بالمسلمين ليعبوا الى مساعدة اخوانهم في الدين اي الى تأكيد الشخصية الاسلامية للبنان ونرجو ان تتحمس الدول الغنية من المسلمين العرب لاعانة لبنان، نرجو ان هذا التحمس لا يغفل عن قضية العرب المسلمين في لبنان ولو في هذا الميدان، ميدان المساعدة المادية وتعويض الخسائر والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه.

لو يعلم القادة العرب

نعم، لو يعلم القادة العرب ما تعانيه الشعوب العربية من التمزق النفسي والحسرة والالام لتدهور الوضع في فلسطين وانزلاق هذا البلد الغالي نحو المصير المظلم الذي يعمده له العدو المحتل بمساعدة الامبريالية العالمية وعلى رأسها أمريكا، لما كانوا اقل تحمسا من مناحيم بيغن للحق العربي واندفاعاً في سبيل استخلاصه الى الغاية التي لا يتخلف عنها اي مواطن عربي في مشرق او مغرب. أيقف هذا الصهيوني في وجه العرب والمسلمين بمليونين من المرتزقة ويتخاذل القادة العرب وخلفهم مائة وعشرون مليوناً من المجاهدين الابرار الذين يبيعون أنفسهم بيع السماح لانتقاذ وطنهم العزيز من قبضة اسرائيل المجرمة بل لانتقاذ سمعتهم وكرامتهم من الذلة والهوان؟.

دع عنك ثمان مائة مليون مسلم آخريين يرون بيت المقدس يتمرغ في وحل السيطرة اليهودية، ويودون من صميم الفؤاد لو سقطوا على عتبة شهداء!..

ان العدو في كل مطاع شمس يواجهكم ايها العرب بتحد جديد وأنتم تجرون وراء السراب الذي يخيل لكم انه ماء تبردون به

عطشكم للسلام، وما هو الا الزقوم والحميم الذي ستذوقون طعمه حين تجلسون على مائدة المفاوضات مع وفود العدو وأنصاره المخلصين.

لقد استجركم هؤلاء الانصار الذين يتقدمون اليكم بصفة وسطاء الى أن تنازلتم عن جميع التعهدات والشروط التي أبرمتموها في انقمم العربية المتعددة والتي كان من شأن حرب اكتوبر أن تسندها وتؤكددها اذا لم تذهب بكم الى أبعد منها، وصار العدو هو الذي يملئ الشروط والذي يمثل الرفض المطلق، فمن المنتصر كان في تلك الحرب، هو أم أنتم؟! .

أبعد ان كنتم قاب قوسين او أدني من تحقيق املككم وامل شعوبكم، تتراجعون، وتريدون ان تجروا الفلسطينيين الاحرار الى حالة اليأس التي أوقعهم فيها الملوك والرؤساء الذين ثرتم عليهم، فماذا تبررون موقفكم اذن؟؟؟ .

أما انه لو يعلم القادة العرب النار التي تغلي في صدور الشعوب العربية، لاتخذوا على الاقل موقفا أقرب الى الرزانة، وامسكوا عن الكلام الذي لا يزيد جروح شعوبكم الا نكأ، وتوقفوا عن الجري وراء مؤتمر السلام المزعوم، وعادوا الى موقف الرفض الصلب الذي يحفظ اهم ماء الوجه ويضمن لهم السلام الى حين! .

اننا على كل حال لا نقبل هذا السلم المفروض، فبوادره تقول انه تسليم لا سلام! .

الخزي والعار لبعض مسيحيي العرب

جاء من تل ابيب ان حكومة العصابات الصهيونية منحت
أوسمة عسكرية لاثنتين من قادة القوات الكتائبية في جنوب لبنان
الرائدين شدياق وخدام من الضباط السابقين في الجيش اللبناني،
وقدمت الأوسمة بواسطة وزير الدفاع الاسرائيلي عيزرا وايزمان
ورئيس اركانه مردخاي غور، واقترحت اسرائيل بالمناسبة عقد
اجتماعات بين ضباطها وضباط لبنانيين قرب الحدود لبحث
المشكلات الناجمة عن وقف اطلاق النار في جنوب لبنان.

ان هذا الخبر ليكشف عن حقيقة بعض الخونة من مسيحيي
العرب بما لا يدع مجالاً للشك في انهم اصل البلية فيما اصاب
البلاد العربية من نكبة وهزيمة، وما جعلها دولا وشعوباً، وما
عرضها للغزو والاستعمار، في حين كانت تتأهب للوحدة والاستقلال،
فكسر ثورتها اولا واخيراً، وضرب نهضتها في البدء والاعادة
لقد كانت الفتنة التي أحدثوها عام 1860 في بلاد الشام سبباً
للتدخل الاجنبي في الشؤون الداخلية للبلاد العثمانية، ومن ثم
وسوق العمالة للدول الاستعمارية رائجة بينهم، وتعاطفهم مع
الاجانب لا يزداد الا قوة، بقدر ما تضعف مشاعرهم الوطنية

وروا بطهم القومية، الا ان جيا المستعمر الاجنبى من وراء البحار،
فارتعوا في احضانه قلقوه بالتطويل والتزمير، ولما اذن الله بتقلص
ظله وتطهير الوطن العربى من رجسه، لم يكونوا مسرورين بالحرية
لان روح العبودية والتسخير متأصلة فيهم، فما ان وقعت الكارثة
واصيبت البلاد بسرطان الصهيونية الخبيث حتى انبروا للعمل معه
والتمكين له سرا، والان كشفوا عن وجوههم الوقحة وألقوا
أقنعة الاختفاء.

ولم يكن تمرد هذه الطغمة المسيحية على العروبة والوطن
العربى، لضم لحقها ولا لظلم نزل بها، فان الله يشهد والعالم كله
يعترف بأن ما تتمتع به الاقليات المسيحية وغيرها في البلاد
العربية والاسلامية من حقوق وما لها من مصالح لا تجده في أرقى
الدول نظاما واكثرها تساحا، ولكنه العقوق ودناءة النفس والوضاعة
وموت الضمير هو ما يحدو بالقوم الى الخروج على اجماع امتهم
وخيانة وطنهم.. ولكن لم يبلغ الظن بأحد انهم يعانقون يهود
ويخدمون اغراضهم في تفتيت وحدة قومهم وعرقلة مسيرتهم نحو
النمو والازدهار، وبذلك خانوا حتى ما يتبجحون به من اعتقاد
دين النصرانية والتمسك بتعاليم الانجيل وهو يصرح بأن اليهود
قامنوا على السيد المسيح وصلبوه!

الا فليبوأوا بالخزي والعار وليعلموا ان مصيرهم سيكون مثل
مصير أبي رغمال الذي دل ابرهة الحبشي على طريق مكة
فرجمت العرب قبره بالحجارة ولعنته وما زالت قلعه وقد كان
يعد نفسه زعيما ورئيسا مثلهم.

نكسة جديدة

أصيب العرب في تضامنهم بنكسة جديدة تعادل نكسة سنة 48 او تفوقها لما يترتب عليها من نتائج ظل الشعب العربي بتجمعاته وتضحياته يتجنبها ويقيم العراقي في طريق تحقيقها، وهي كلها كسب للعدو وخسارة للعرب والمسلمين عموما. ولقد كافح الشعب الفلسطيني على مختلف الواجهات وتكبد من المشاق والالام ما لم يتكبد به أي شعب عربي، فمن تشريد له عن وطنه وتقتيل وتعذيب وسجن واعتقال للصفوة من ابنائه، ومن مصابرة ومرابطة وجهاد واستشهاد طوال نصف قرن حتى بلغت السكين العظم وجرى السيف على الودج. وكان (للاخوة العرب) مع الاسف الشديد يد ومشاركة في ذلك كله، فلما قيل ان الضمير العربي قد أفنق، وان تضامن الشعوب العربية قد تحقق، وأصبح للشعب الفلسطيني صبان معترف به من المجموعة الدولية، واستقبل زعيم المقاومة الفلسطينية في الامم المتحدة كرئيس دولة، وأصبح الناس يترقبون طلوع الفجر الصادق المقترن بانصاف الفلسطينيين والاصفاق على حقهم في العودة وتقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية الحرة، اذا بالعارض المظلم والسحاب الاسود يعود فيخيم على المنطقة ويخيب كل أمل في الانتصار على العدو ومحو آثار العدوان الصهيوني الغاشم.

وهكذا وقع الاستسلام وخريق كل اتفاق عربي سابق
وتفرق الصف العربي وسقط في أيدي المقاومين الأبطال ولا حول
ولا قوة إلا بالله.

لقد طال الأمد على بعض القادة العرب وضعف إيمانهم
بأنفسهم وبالحق العربي، فارتكبوا ما ارتكبوا من غير مشاورة
ولا نظر في النتائج التي أقرت عين الخصم وحلفائه وأبكت عيون
الأقرباء والأصدقاء، ولكن للبطل جولة ثم يضمحل، ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين.

لماذا الثورة العربية؟

لما ثار العرب على الدولة العثمانية، وهي دولة اسلامية، أثناء الحرب العالمية الاولى، ورجحوا كفة الحلفاء الذين كانوا يحاربون دولة الخلافة الاسلامية، هل كانت ثورتهم من اجل الحصول على السلام؟ الجواب طبعاً لا. وانما ثاروا من اجل احراز كيانهم وتحقيق استقلالهم، اذ كانت الدولة العثمانية تأبى عليهم حتى الاستقلال الداخلي ضمن سيادة استامبول والاتحاد الفيدرالي التركي العربي. ولما غدر بهم الحلفاء ومزقوا كيانهم وجعلوا من الامة العربية دويلات طوائف خاضعة لسيطرتهم واعترفوا لليهود بانشاء وطن قومي في فلسطين، فشاروا من جديد على انكلترا وفرنسا في الشرق وواصلوا ثورتهم على ايطاليا وفرنسا واسبانيا في المغرب، هل كانت ثورتهم من اجل تحقيق السلام والامن الدولي او من اجل رفع كابوس الاستعمار عن رقابهم وتحرير اراضيهم وتحقيق وحدتهم وقيام الدولة العربية المتحدة بالشرق واختها بالمغرب؟ الجواب معروف، ولو كان غرضهم السلام والامن، لسلعوا له سبيله ولما تورطوا في حروب المقاومة والتحرير والتعرض لنار العدو وعذابه حتى خلصوا خلوص الذهب الابريز من تحكمه وسيطرته في أغلب أوطانهم.

ولكن سرطان الصهيونية الذي زرعه الاستعمار الاوربي اولا في ارضهم، ورباه الاستعمار الامريكى حتى طغى وتجبس، وصار يهددهم باستعمار استيطاني يضم ما بين الفرات والنيل من بلادهم، بعد ان بسط يده على فلسطين الشهيذة وتمطى حتى امتد الى اراضي مصرية وسورية وارمنية كما كانت تعد، لم تنفع فيه حروب المقاومة والتحرير، لانها جهود محدودة، ولان ما تغذيه به الولايات المتحدة الامريكية جهارا نهارا وانصاره الآخرون سرا تارة وعلانية اخرى، يتطلب مجهودا حريا في المستوى وذلك على نطاق دول المنطقة وتوحيد الصف العربي والنزول الى الميدان بظهر محمي من جميع الدول العربية والاسلامية لا لتحقيق السلام ولكن لانقاذ الشرف العربي والاسلامي وتحرير الارض العربية الاسلامية وتأكيد الوجود الدولي للعرب والمسلمين الذين يبلغ تعدادهم زهاء مليار من الانفس!

ولعل البعض لا يمتري في ان ما تحقق الان هو السلام والامن لاسرائيل والاعتراف الشرعي بوجودها ودعم حكومة بينن التي لم يكن لها من التأييد داخل اسرائيل وخارجها ما يجعلها تدوم ولو لبضعة أشهر.

معركة القرويين والتعليم الديني

ملاحظات على جواب الوزارة عن ملتمسات العلماء

قدم علماء القرويين الى وزارة التعليم مذكرة تتضمن عدة ملتمسات لاصلاح التعليم القروي او الديني بعبارة أوضح، فاجابت على مذكرتهم برد كله مراوغات، وهذه ملاحظات عليه:

(1) ان قول المجيب عن ملتمسات العلماء في الجواب عن الملتمس الاول: انه لم تحدد لحد الساعة سياسة جديدة مضبوطة في ميدان التعليم بأجمعه الخ. يرده الواقع بانه اذا لم يكن وقع شي من ذلك بالنسبة للتعليم العصري فانه بالنسبة للتعليم الديني قد قرر ووقع خاصة بالنسبة الى طوره الاول وثلاث السنين الاولى من القسم الثانوي، وكل من يعرف مقررات هذين الطورين ومناهج الدراسة فيهما كما كانت قبل تدخل الوزارة وما صارت اليه الآن لا يمتري في صحة ما نقول.

على ان المبادئ العامة للسياسة التعليمية التي اشار اليها الجواب هي محل اتفاق، وان كان تنفيذها بالنسبة للتعليم العصري ما زال لم يفكر فيه لحد الآن ان لم نقل ان الامر يسير بخلاف ذلك فيه، فاللغة الفرنسية تزيد تركيزا يوما بعد يوم في هذا التعليم ابتداء من القسم التحضيري، والقرآن الكريم ضيقت حصته بحيث اصبح المقروء منه اقل من ثلث القليل الذي كان يقرأ.

إمام الحماية، وكذا يقال في دروس الواجبات العينية من قواعد الاسلام. ولا نطيل الكلام في هذا الصدد وانما نقول ان الاخذ بالمبادئ المذكورة في التعليم العصري لا يزال امنية من الامانى بعكس التعليم الديني الذي مس في الصميم وتنقص من أطرافه وهدد من أساسه وهو الطور الاول الذي ينبني عليه ولا يمكن ان ينبني على ما وضعوه له من توافه والأعيب.

وقول الجواب: واذا كانت هذه هي المبادئ الأساسية للتعليم في البلاد فالتعليم العصري هو الذي يتعين ادماجه في التعليم الاسلامي الذي هو التعليم الاصلي ان كان هناك ادماج لا شك أنه مغالطة وان احدا من الذين تولوا مقاليد التسيير للتعليم في الوزارة لم يفكر في ادماج التعليم العصري في التعليم الاسلامي، اللهم الا ان يكون مرادهم بالتعليم العصري التعليم الاجنبي الصرف فهذا مما لا يعارض احد في ادماجه في التعليم الوطني العصري بل ان ذلك من اهم الواجبات التي ينبغي ان تبادر بها الوزارة التي تعاهدن هذا التعليم الاجنبي ولا تتوجه الا الى التعليم الديني محاولة ادماجه في التعليم العصري الذي تسميه بالتعليم الاسلامي وهو غير التعليم الديني الذي تدافع عن بقائه واستقلاله لانه ثروة فكرية عظيمة ينبغي لنا الاحتفاظ بها وعدم التفريط فيها كما احتفظت به مصر في الازهر والكلديات التابعة له بل واحسن مما فعلت مصر، لانا لا نعارض في تدعيمه وتلقيحه بما يطور رجاله ويوسع من دائرة معلوماتهم، ولكن بغير مسخه وانتقاصه وحسابه شيئا تافها يجوز ان يحذف منه كل شي، ويعوض بأي شي أو لا يعوض أصلا، مما يؤكد كل التأكيد « ان الثقافة الاسلامية قد احيل تسييرها الى من لم يشبعوا بروحها، ولم يتعرفوا على دورها الايجابي في البلاد ».

ونلاحظ في الجواب عن هذا الملتبس كتابة (للغة العربية) بثلاث لامات، وقوله (اشعاع) الروح الاسلامية في جميع البلاد في محل اشاعة الروح الاسلامية الخ، أو ما يشابهه مما هو فعل الفاعل. وهذا خطأ من نتائج اضعاف التعليم القروي الاصل.

(2) ان الجواب على الملتبس الثاني هو كذلك مبني على مغالطة فالمراد بالثقافة الاسلامية في الملتبس العلوم الاسلامية ووسائلها من فقه وحديث وتفسير وكلام واصول وبلاغة ونحو لغة ومنطق وميقات، وهذه هي المطلوب استقلالها استقلالاً ذاتياً عن بقية الثقافات الاخرى وبالتدقيق عن بقية العلوم الرياضية والنظرية التي نعرف ان البلاد في امس الحاجة اليها من طب وهندسة وكيمياء وفلسفة وحقوق دولية وما الى ذلك . وهذه هي التي يجب ان يزود طالبوها بحظ من الثقافة الاسلامية العامة وبزاد كاف من اللغة العربية لتنتفع بهم البلاد وليمكن تعريب التعليم ومغربة الادارة اذ لا يخفى ان الذين تخرجوا في هذه العلوم من دون ان يتقنوا لغتهم الام هم الذين يقفون حجر عثرة في سبيل تعريب التعليم والادارة وعن كثير منهم تشيع هذه الروح المستهجرة بتعاليم الدين الحنيف والتي تتجاهل على مراكز تعليمه وعلى رجاله وطلابه.

ولا نخفى ان هذا الجواب بعد المغالطة المكشوفة التي تضمنها قد ختم بفقرات صادرة عن كاتب ذي هيئة حسنة وايمان ساذج ما يزال يتحدث عن ان الاسلام دين ودولة وان افضل العلوم ما يؤدي الى الخلاص في الآخرة والفوز في الدنيا، وهو يرى الهوة السحيقة التي تسير اليها البلاد في التنكر لهذه المسلمات وتجاهلها بالمرة. فاللهم انفعنا ببركة هذا الكاتب.

3) يقدم الجواب عن الملتقى الثالث على مغالطة اعتبار الثقافة الإسلامية هي العلوم الإسلامية المطالب باحترامها واعطائها ما تستحقه من عناية وتقدير. وعلى كل حال فنحن متفقون على ان المغرب وقد أصبح قادرا على توجيه ثقافته العامة التوجيه الصالح يجب أن لا يتوجه الا صوب الثقافة الإسلامية بالنسبة لجميع المعاهد، واما معاهد العلوم الإسلامية الكبرى فهي بحاجة الى تلميح وتطعيم لا يخل بمهمتها ولا يكون التوسع فيه على حساب ماداتها الأساسية وفي نفس الوقت يجب ان تعطى من عناية الدولة مثل الذي تعطاه شؤون اخرى طفيفة كما قال الملتقى . . . يجب على الاقل ان تسوى بمصلحة الشبيبة والرياضة مع أن قيمة هذه العلوم وما تعطيه للمغرب من سمعة في سائر البلاد ولا سيما في الاوطان الافريقية الإسلامية لا تقارن بما تعطيه أية مصلحة اخرى او بقيمتها.

والمؤسف حقا هو ان يتحدث الجواب عن «المزايا» التي حصل عليها رجال المعاهد الدينية كمسويتهم في الراتب باطار الاساتذة الذين لم يمين الجواب أي أساتذة هم هؤلاء الذين وقعت مساواة رجال المعاهد بهم. ان احدا لم ينس ان كثيرا من حملة شهادة العالمية قد الحقوا بأساتذة التعليم الابتدائي في المدارس المصرية بعد اتعاب جسيمة ومباريات وما الى ذلك، فلعل هذه هي التسوية المزرية التي يتحدث عنها هذا الجواب.

4) اما جواب الملتقى الرابع فما دام يدافع عن دعوة الوزارة الموجهة الى طلبة المعاهد الدينية للاتحاق بتلك التعليم بأنها دعوة اختيارية فلا نتعرض له برغم ما فيه من خروج عن الموضوع.

(5) يزعم جواب الملتمس الخامس ان المساواة حاصلة بالفعل بين حملة شهادات المعاهد الدينية وحملة شهادات غيرها من المعاهد ويستشهد بأن اطار الاستاذية والقضاء والكتابة في المحاكم يتوفر على عدد من خريجي تلك المعاهد. ولو كان هناك قليل من الانصاف لقل ان اطار الاستاذية لا سيما في اللغة العربية وعلوم الدين الذي كان خاصا بهم قد نوزعوا فيه ولم يبق لهم منه الا أقل القليل، واطار القضاء الذي كان قاصرا عليهم صاروا فيه تبعاً لغيرهم وهم الآن فيه كالإيتام في مأدبة اللثام، واطار كتاب الضبط يقال فيه ما قيل في اطار الاستاذية، فانه لا يلحقهم منه الا ما فضل على السادة المدللين خريجي المدارس والمعاهد الاخرى المعروفة. وهكذا صرنا الى المن بترك بعض الحقوق بعد سلب جُلها فالامر كما قال الشاعر:

ولم نر ظلماً مثل ظلم يصيبنا يساً لنا ثم نומר بالشكر

(6 - 7) هذان الملتزمان لم يجب عنهما وما كتب في ذلك لا يستحق نظراً ولذلك فقد تركناهما على حالهما واعتبرنا حجتهم لازمة وجوابهما المزعوم ملزماً لمكاتبه. وبالله التوفيق.

توحيد التعليم او قميص عثمان

هذه المبادئ الاربعة التي جعلت قواعد لسياسة التعليم في فجر الاستقلال، لم تفهم على حقيقتها، ولم يعن بواحد منها العناية اللازمة عدا مبدأ التوحيد الذي اتخذ كقميص عثمان ذريعة لاضعاف التعليم الاسلامي وتنقيصه من اطرافه، ريثما تسنح الفرصة لازالته من الطريق، فأين وصل مبدأ التعليم؟ واين هو مبدأ التعريب؟ واما مبدأ المغربية فألاف الاساتذة الذي يستوردون من الخارج ومن فرنسا بالذات، تكفي دليلا لعدم التفكير فيه ! . . .

نعم التوحيد يمكن استثناءؤه من ذلك، فانه قد عني به كما قلنا، وبالمفهوم المقلوب الذي يعطونه اياه، وهو الادماج، ولكن فيما يخص التعليم الديني فقط لا غير، وكم قلنا ان المراد توحيد الاهداف والغاية المقصودة من التعليم، لا المواد والبرامج، ولكن من يسمع؟ وهذه نظرة سريعة نلقيها على هذا المفهوم الخاطي:

(1) ان هذا التوحيد الذي يتخذ ذريعة لتصفية التعليم الديني لا يتناول انواع التعليم الاخرى المنتشرة في البلاد والتي تعمل حقا على تقويض دعائم الوحدة الوطنية وتسمم افكار النشء المغربي وتقوم سدا منيعا دون تعريب التعليم ومغربة الادارة مما كان ولا يزال امنية كل مغربي محب لوطنه، ولكن المسؤولين لم يتقدموا خطوة واحدة في هذا السبيل بل انهم يتراجعون كل يوم خطوات

عن تحقيق هذا الهدف السامي الذي هو المظهر الحقيقي للاستقلال وسياسة عدم التبعية: والا فما للتوحيد وابطال التوحيد يقفون هذا الموقف السلبي من التعليم الاسرائيلي ومدارسه التي اقل ما يقال فيها أنها اوكار للصهيونية تمشي الشباب الاسرائيلي على التنكر لبلادهم الاصلية والوفاء لوطن خيالي منتزع من ابناءه الشرهين حتى ان منهم من خان هذه البلاد علانية كبعض المتخرجين الذين انفقت عليهم الوزارة بسخاء، فلما اتموا دراستهم التحقوا باسرائيل والوزارة ادرى بهم من غيرها؟ وما للتوحيد وابطال التوحيد يقفون مكتوفي الايدي امام التعليم الفرنسي والاسباني والايطالي والامريكي المنتشر في البلاد والذي يبت في نفوس ناشئتنا الفكرة الاستعمارية التي هي السبب فيما نغانيه من انحراف بعض المسؤولين وعملهم على تركيز لغة المستعمر وتنفيذ ما عجز عن تنفيذه من برامج ومشاريع غايتها القضاء على الشخصية المغربية الاسلامية لهذا الوطن العزيز؟ ان التغافل عن التعليم الاسرائيلي والاجنبى بل احترامهما ومدهما بالمعونة. والتوجه بكل قوة لتخديم التعليم الاسلامي وتشريد طلبته ان عبر عن شيء فانما يعبر عن ثأر دفين للمقدسات والشعائر الدينية عند المدبرين لهذه الحملة وبعبارة اصرح عند الواضعين لهذا البرنامج من الموحدين غير الموحدين.

(2) اننا ان صدقنا الدعوى القائلة بان هدف التوحيد هو انتاذ الطالب القروي من العزلة التي يوقع فيها اتباع برامج التعليم الديني وضمان مستقبله المادي الخ فاننا لا نسلم ان هؤلاء القائلين اعرف بمصلحة الطالب القروي منه ومن اوليائه الذين يسلمونه الى هذا التعليم ومن اساتذة هذا التعليم الذين يبذلون أعظم

الجهود لتفريجه في علوم العربية والاسلام التي عمل منذ نعومة
أظفاره لتحصيلها والتبريز فيها . . . ومع ذلك فان ضمان مستقبل
هذا الطالب هو بعدم اهدار حقوقه ومزاحمته فيما يستحقه بموجب
الشهادات التي ينالها من وظائف لا حق لغيره في توليها كما
لا حق له هو في تولي الوظائف التي تخولها شهادات اخرى
غير شهادات التعليم الديني . . . فالقضاء والتعليم للغة العربية والعلوم
الاسلامية والوظائف الرئيسية وكذا الادارية في وزارة الاوقاف
وهذه الوزارة نفسها ووزارة العدلية وغير ذلك كلها من حق الطالب
القروي وما انتزعت منه الا لما وقع الحيف عليه وجعلت السيادة
للقانون الاجنبي على الشريعة الاسلامية التي هي شريعة البلاد
وقدم حملة شهادات الحقوق على حملة شهادة الشريعة وانف الاسلام
راغم. فلو كان المراد هو تحسين وضعية الطالب القروي واحلاله
المحل اللائق به وبالعلوم التي يمثلها لكان وقع النظر في
تطعيم هذا التعليم بما يفتقر اليه من بعض المعلومات والثقافة
العامة واللغات الاجنبية وصينت له حقوقه ولم يعمل على تصفيته
واهداره واستتباع اهله لكل من هب ودب من محق ومبطل
ومثقف وجاهل ومخلص وخائن وصالح وطالح بشرط واحد فقط لا
غير وهو ان يكون من الملحقين باللغة الفرنسية.

(3) اننا بقطع النظر عن كل اعتبار يهمنا ان تبقى هذه
العلوم الاسلامية التي هي تراث اباؤنا واجدادنا والتي بها طارت
سمعة القرويين والمعاهد الاسلامية الاخرى كل مطار في الشرق
والغرب وبها ادى اسلافنا رسالتهم الانسانية السامية الى جيرانهم من
سكان الاقطار الافريقية ورفعوا الاسلام والغروبة راية خفاقة
هنا وهناك، فالمحافظة على هذا التراث وتنميته اهم هندا من

غايات مادية وفوائد مالية تحصل بكل عمل وتنال بأي وسيلة وقد
كان سلفنا الصالح يعمل على صيانة هذا التراث ونشره في
كل مكان بدون ان ينتظر اية مكافأة او يبغي على ذلك
اجراً، وسيبقى المومنون المخلصون من أهل العلم قائمين بهـ هذا
الواجب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي
امر الله وهم على ذلك كما اخبر الصادق المصدوق..فليس يجنى
اعداء الثقافة الاسلامية وعملاً التبشير المسيحي من القضاء
على الدين الاسلامي وعلومه واللغة العربية التي هي اداته ووسيلته
الا مقت الله وسخط عامة الشعب واما ما يهدفون اليه من اطفاء
نور الله بأفواههم وجعل كلمة الله هي السفلى فانهم لا يبلغون اليه
ولو ساروا على جثت أهل العلم وطلبته وحفاظ القرآن وحملته
(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

حول الاحتفال بمرور احدى عشر قرنا على القرويين

أذيع أنه سيحتفل في الربيع القادم 1960 بمرور أحد عشر قرنا على القرويين. وهذا شيء حسن لو لم تكن القرويين اليوم في وضع لا تحسد عليه ولا أبالغ فأقول إنه وضع لم تكن عليه في أي عهد من عهود الانحطاط التي مرت بالمغرب كما يقول بعض الاخوان من أساتذة القرويين أنفسهم، وإنما أقول ما هو واقع وذلك أن القرويين بعد ما كانت توصف بأنها جامعة، ولا تزال عبارة الجامعات المغربية تجي* في بعض الاحاديث أصبحت الآن لا تزيد على كونها كلية من كليات جامعة الرباط، بل إنني إذا أردت التدقيق قلت إنها أصبحت مكملة لكلية الحقوق. تلك الضررة القوية التي غطت على القرويين وسلبتها محاسنها جمعا... ولست ألقى الكلام على عواهنه فهذه ليسانس الحقوق تخـول لحاملها أن يتولى كل وظائف الدولة من الوزارة إلى مديرية الدواوين المختلفة إلى السفارة بالخارج إلى أعلى وظائف القضاء، في حين أن عالمية القرويين أقصى ما تخوله لحاملها أن يلتحق بسلك القضاء الشرعي إن ساعده الحظ أو أن يعمل كمعلم في المدارس الابتدائية بعد أن يجتاز مباراة ما، وينجح فيها.

وبالامس القريب كانت القرويين هي التي تزود الدولة بجميع موظفيها من الصدر الاعظم إلى أصغر كاتب في أصغر

إدارة، وكان هؤلاء الموظفون يقومون بمهمتهم أحسن قيام، حتى
لقد شهد لهم المارشال ليوطي في تقريره السري الذي رفعه
إلى وزارة الخارجية الفرنسية سنة 1920 بالكفاءة والمقدرة وقال:
لقد وجدنا في المغرب حقيقة، دولة وشعبا، ووجدنا حكومة قائمة
لها وزرا' كبار وسفرا' في الخارج على علاقات طيبة مع رجال
العمل الأوروبية.

فما عدا مما بدا الآن؟...

أنا لا أنكر أن تقدم الزمان وتطور الحال مما له تأثير في
قلب الأوضاع، ولكن مما لا شك فيه أن معلومات حامل ليسانس
في الحقوق ليست مما يؤهل حتما لكل الوظائف حتى الفنية منها،
ومعلومات حاصل عالمية القرويين لا تؤهل إلا لما ذكرته من
الوظائف الهزيلة. والامر المؤكد هو أن للغة الفرنسية دخلا
كبيرا في هذا الشأن، فمنذ عهد الحماية البغيض، وبعد الاستقلال
أيضا، عمل المسؤولون على فرنسة المصالح الحكومية والجهاز
الإداري عموما فأصبح العمل يتطلب موظفين يحسنون اللغة الفرنسية
ولو لم يكن لهم من المعلومات العامة فأحرى الخاصة إلا القليل،
وهذا الوضع إن كان يحتم على طلبة القرويين أن يتعاطوا
اللغة الفرنسية بالخصوص ولو لاجل المنافسة ولا ينتظروا حتى تنجلي
هذه الغمة عن جميع الأمة فإن المخلصين لهذا المعهد الإسلامي
العظيم، وأنا منهم، لا يرون له أن يتخلى عن مهمته الأصلية.
ويحور برامجه حسبما تقضي به المصلحة الآنية والمنفعة العاجلة،
لا سيما وأن هذا الامتياز الذي يعطى به متخرجو كلية الحقوق
وحملة الشهادات الفرنسية على العموم سينتهي حينما يوجد
متخرجون في العلوم السياسية والدبلوماسية والاقتصاد وغير ذلك،

فيتولون وظائفها بجدارة واستحقاق، وسينتهي حينما يوقف الله رجال السلطة العليا لتعريب الإدارة وجهازا الحكومة تعريبا كاملا. والمطلوب من رجال القرويين أن يتولوا النظر في شؤونهم ويعملوا بكل نشاط للمحافظة على معيشتهم الأصلية وهي رفع راية العلوم الإسلامية والدراسات العربية فإنها لا تنهض إلا على أيديهم ولا تبلغ كمالها إلا باجتهدهم، وبعد جعل هذه الغاية هي الهدف الاسمي الذي يسعون لتحقيقه، لابد من تطوير الاساليب الدراسية وتلقيح البرامج بما هي في حاجة اليه من مواد الثقافة الحديثة ومنها اللغات الأجنبية، ثم تقسيم الدراسة إلى شعب بحسب الوظائف التي هي من خصائص الطالب القروي والتي انتزعت منه انتزاعا بسبب تكاسله وقعوده عن طلب حقه، وهذه الوظائف هي كل ولاية لها تعلق بالأحكام الشرعية كالقضاء والحسبة والاقواف وأمانة المواريث والعدالة والوكالة فضلا عن تدريس العلوم الإسلامية والعربية في كل المدارس والمعاهد ومن نافلة القول أن الدراسة في هذه الشعب تكون على مراحل كلما انتهى الطالب مرحلة منها حق له أن يشغل الوظيفة الذي تؤهله له. فإذا انتهى إلى أعلاها وهو الاختصاص في العلوم الإسلامية والعربية خول ما يستحقه من أعلى الوظائف الدينية والدراسية بل والإدارية والسياسية إذا كان نابغة يستحق ما يستحقه النوابغ من أهل الاختصاص في العلوم الأخرى، والمقصود أن خريج القرويين يعرف أن له حقوقا محفوظة آمنة من المزاحمة يستطيع أن يتمتع بها بمجرد تخرجه، كالطبيب والمهندس والصيدلي حينما يرجع كل منهم إلى عمله الخاص في الدائرة التي ينتسب إليها، وليس هناك عامل فعال في إنعاش القرويين وإحياء ماضيها المجيد كضمان مستقبل أهلها وإعطائهم رجالها حقوقهم المصوبة.

والواجب أن يعمل رجال القرويين بمساعدة وزارة التعليم على وضع هذا البرنامج وتنفيذه ولو تدريجيا ومن أحق من وزارة التعليم بتبني مشروع يرد إلى رجال الدين اعتبارهم ويضمن الأمة على سلامة كياناتها الاجتماعية حينما يتولى رجال مختصون النظر في شئون معاشها ومعادها في أمر السوق والمسجد فيحمونها من أكل الحرام وتعاطي الغش مثل قضية الزيوت المسممة التي اقلقت راحة المجتمع المغربي في هذه الايام ويحرسون الاخلاق والآداب العمومية في الشوارع والشواطئ والحمامات وما إلى ذلك.

إذا تذكرنا أن مثل الشيخ أبي العباس بن العريف كان يلي حسبة بلده المرية والفقير ابن ماواس كان يلي حسبة بلده فاس والشاعر ميمون الخطابي كان يلي النظر في حسبة الطعام بمراكش والشاعر الملزوزي كان يلي النظر في أمور الحسبة عموما، علمنا كيف كان أسلافنا يهتمون لانفسهم ودينهم بتولية هذا الوظيف الخطير لمثل هذه الشخصيات.

ولا نشك أن الشعب المغربي ما زال ينف على دينه بالنواجذ، فهو سيؤيد تولية الوظائف التي لها مساس بالدين لرجال الاختصاص تأييدا تاما.

وقد رأى رجال القرويين أساتذة وطلابا نتيجة مساهم في تحسين أحوالهم المادية من أجور ومنح وأماكن سكنى وغير ذلك فما عليهم إلا أن يسموا التحسين الوضع المعنوي للقرويين على ما ذكرنا حتى إذا آن الاوان للاحتفال بذكرها وكانوا أول المشاركين في هذه الذكرى لم يخلوا بذكر ما تؤهل إليه القرويين من وظائف وما يتحمله أهلها من مسؤوليات إذا سئلوا عن ذلك.

والمصالح الحكومية المختلفة.. لا شيء من ذلك يعني الان، وان كان كله امرا مهما، لان هناك من يهتم بالشاذة والفاذة وينافح عن هذا الرأي او ذاك من جميع ما ذكر، وانما الذي يعني ويهم كثيرا من رجال العلم المخلصين في هذه البلاد وغيرها حتى جعلني اتناول القلم واسطر هذه النصيحة في صورة نصيحة للسيد وزير التربية الوطنية هو هذا التعليم الذي يسمونه بالديني والذي لا يجند من يحامي عنه كما تجد انواع التعليم الاخرى ولعلمهم انما اهلوه لهذه التسمية، فانهم ربما ظنوا ان التعليم الديني هو تلقين احكام الصلاة والصوم وما يتبعهما لمن يحتاج الى ذلك، وهو شيء قافه وامر بسيط بالتعبير الصحفي، فلا يحتاج الى مزيد اهتمام ولا الى اكثر مما خصص له من اختصاصيين ومخصصات.

وما دروا ان التعليم الديني، ولنجارهم في هذه التسمية يتناول ذلك التراث الفكري الضخم الذي نطاول به امم الارض قاطبة، والذي لا تفتأ أرقى دول اوربا وامريكا تنشي له المعاهد والكراسى في جامعاتها لتدريسه لابنائها والافادة منه في مختلف ابواب المعرفة.

انه هذه الدراسات الواسعة المتعلقة بعلوم القرآن والحديث والفقه والكلام والتصوف والسيرة وما يقتضيه ذلك من تطلع في النحو والبلغ والبيان والمنطق والاصول والرواية والقراءات وما الى ذلك. وقد كنا نرى في عهد الحماية البائدة تقلص ظل هذه العلوم او اكثرها من القرويين وبقية الكليات والمعاهد التابعة لها، فطالب باصلاح البرامج الدراسية فيها وتجديدها واحياء ما اندثر من تلك العلوم، فيقف رجال الحماية المهيمنون على سياسة التعليم اذ ذاك

تحية الى السيد وزير التربية

ليست هذه التحية تهنئة ترف الى سعادة الوزير بمناسبة توليته الوزارة، كما قد يظنها بعض الناس، فانما يعنأ الوزير بأعماله وسعاداته لم يتسلم مقاليد الوزارة الا منذ قليل.. ولكنها نصيحة اهديها الى سعاداته، ومالي لا ادع التكلف فأقول الى اخوته؟.. وما اعرف فيه من غيرة واخلاص، يجعلني اعتقد انه سيعتبر هذه النصيحة خير تهنئة قدمت اليه، وهو مقبل على تقلد مهام هذه الوزارة التي اليها وحدها يرجع النظر في بناء مستقبل هذه الامة من الناحية الفكرية والثقافية والخلقية.

ولا تمس نصيحتي هذه شيئاً من سياسة التعليم العمومي فلا مبدأ تعليم التعريب، ولو الابتدائي، الذي أوصت به اللجنة الملكية منذ ايام الحماية غير المرحومة، ولا نظام البكالورية الفرنسية الذي بنينا عليه تعليمنا الثانوي، لا ادري هل ذلك مجرد اختيار او ان اتفاقية ما تلزمنا بذلك، مع العلم بان في الدفء انظمة اسهل وافيد مثل النظام الامريكي والالمانى، بل ولا حتى فوضى الاختيار بين تعميم التعليم الذي يقتضينا جلب الاساتذة من الخارج او الطفرة في تكوين هؤلاء الاساتذة الذين يجيئون اشبه شي بالاميين، وينس الاهتمام بالتعليم المهني والتقني الذي نحن في اشد الحاجة اليه لايجاد الاطارات اللازمة لتسيير جهاز الدولة

في وجوهنا ويمائعون من ادخال اي اصلاح على نظام الدراسة
 في الجامعة الاسلامية الكبرى او على برامجها مطلقا.
 وبالفعل لم يقع في ذلك العهد اصلاح ولا احيا بالاحرى الا
 فيما يتعلق بالشؤون الادارية وترتيب الاجور وتنظيم الامتحانات.
 ولكن خوف على دماء ما بقي من تلك العلوم ولم تمس الاثارة
 التي توارثها الخلف عن السلف بسوء، بفضل سحر جلالة الملك
 سيدي محمد الخامس نصره الله على امر التعليم الديني وتبنيه له
 وانشائه مجلس القرويين الاعلى الذي كان يعقد تحت رياسته.
 فلما جاء عهد الاستقلال وتولى ابنا المغرب تسيير شؤون
 بلادهم بأنفسهم وأنشئت وزارة التربية الوطنية، كان المظنون ان
 هذا التعليم سينهض نهضة مباركة تستدرك ما فات في عهد التدهور
 وتلحق احفاد هذه الامة المغربية النبيلة باجدادها الذين رفعوا للعلوم
 العربية الاسلامية راية خفاقة في الماضي، ولكن الذي وقع - مع
 الاسف - هو ان هذا التعليم تنقص من أطرافه وأخذ يبدل المخو
 والبتر والاختصار بل الاقتصار حتى لم يبق من جواهره ومادته التي
 يتناولها الطالب الديني في طوريه الاول والثاني الا مثل ما كان
 يتناوله التلميذ الحديث في المدارس الحكومية ايام الحماية... وذلك
 بحجة توحيد المناهج وهو توحيد أشبه ما يكون بهذا الذي تدعو
 له فرنسا سكان مستعمراتها.

ان الامر في هذا الصدد هو كما قال كبلنج شاعر
 الامبراطورية الانجليزية: «المشرق شرق والغرب غرب! ولن يلتقيا.»
 ان هذه دراسات جامعية عليا تمتاز بها بين قليل من بلاد
 المعروبة والاسلام، وتقصد بلادنا لاجلها افواج عديدة من طلبة الجزائر
 والسنغال وغيرهما فيجب ان نحافظ عليها وان نقويها وننفخ فيها

من روح الماضي والحاضر ولا فضحي بها من اجل الحصول على رضا بعض المتطرفين!..

لقد كان الازهر في مصر والقرويين في المغرب منا ين يفتدى بهما المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ويؤمنونهما للتضلع من علوم الشريعة ووسائلها، وكم أراد المتطرفون في مصر الايقاع بالازهر فلم يفلحوا. وفي ايام وزارة الدكتور طه حسين لمعارف مصر ثار جدال عنيف حول ما سمي بالخطوة الثانية التي تعنى ضم الازهر للوزارة، وكاد الامر يتم لولا يقظة الازهريين وثباتهم. فسلم الازهر ولكن القرويين وقعت. وفي هذه الايام بعد اتحاد مصر وسوريا صرح وزير الاوقاف في الجمهورية العربية المتحدة بنان معاهد دينية ستفتح في الاقلام السوري وتكون تابعة للازهر، فدل ذلك على ان الازهر في تقدم مطرد وان امر الدراسات الاسلامية في الشرق العربي يسير الى الامام!..

فهذا التقدم وهذا السير الى الامام هو ما اردت ان اوجه اليه نظر السيد وزير التربية الوطنية عندنا عسى ان يأخذ من ذلك في القرويين بما اخذت به الجمهورية الشقيقة في الازهر! وهي تحيتي التي احببها بها نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ومحبة فيه!.

رسالة من مدير القرويين

فضيلة الاخ العلامة الموفق الغيور المطلع المعثرم الانبل
سيدي عبد الله جنون، سلام على اخوتكم ورحمة الله بوجود مولانا
المعتر بالله وبعد: ففي وسط الهيئة العلمية الجامعية، وفي هذا الجو
الذي تكسوه هيبة ووقار، وبين هؤلاء رسل الخير والارشاد، الذين
ارتشفوا من معين ذلك المنهل العذب الزلال، تليت كلمتكم
العامرة بكل تدبر وامعان، تلكم الكلمة الموجهة من عالم خبير،
ومفكر نحرير، كمنصحة لآخيه معالي وزير التربية الوطنية،
حول الاعتناء والاهتمام والنظر الجدي في التعليم الديني الجامعي،
والصادرة من قلب مليء بغيرة وايماناً وشعوراً بالواجب المقدس
والتي صفق لها علماً هذه الجامعة الدينية العظمى واثنو الثناء
الجميل على محبرها فإلى اخوتكم شكرهم العميق وتعباتهم الطيبة.
وبهذه المناسبة اقدم اليكم نسخاً من نشرة - التعليم الاسلامي
العالى - اذ مثلكم من يطالع ذلك بغاية العناية، ومثلكم خير من
يهدي اليه ما يحب الى نفسه، ويدود عنه ويحميه، والله في
عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ودمتم وعلى محبتكم
واحترامكم والسلام.

وفي 3 ذي الحجة 1377 الموافق 21 يونيو 1958

عميد جماعة القرويين
محمد الجواد الصقلي

عودة الى القرويين

كان آخر ما كتبناه عن القرويين هو ذلك المقال الذي نشرناه بمناسبة العزم على الاحتفال بذكرها المئوية الحادية عشرة، قلنا فيه ان ذلك الاحتفال يقع في وقت غير مناسب، وان الاولى اصلاح ما بالقرويين. والان وقد مر الاحتفال كما كان يريد المشرفون على شؤون التعليم في بلادنا وان قال كثير من الناس انه كان أشبه بالتأبين منه بالتكريم، نعود فنعالج هذه المشكلة من جديد، مشكلة القرويين التي كان لنا فيها جولات منذ عشرين عاما فاكثروا. والتي لا نظن أننا بمعالجتها نسيء الى أحد عامدين ولا غير عامدين، فان القرويين ملك للجميع، للدولة والشعب وربما كان حظ الشعب فيها (ورب للتكثير) أعظم من حظ الدولة، لأنها منذ نشأتها كانت من الشعب واليه، كما قلنا في إحدى كتاباتنا عن القرويين قبل ان يكون موضوعها مما يخطر في بعض الاذهان ولو عبورا، بله أن يشغلها شغلا وتعنى به حتى تكتب فيه المقالات تلو المقالات وتنشرها في الصحف المغربية والمجلات الشرقية وتنتقد النظام الذي كان قائما اذ ذاك، وتقترح ما تقترحه مما ترى فيه خيرا وصلاحا والحال أن سيف الاستعمار مصلت على الرؤوس ومخالفة الادارة في شيء من مقرراتها تعرض لكثير من الاخطار. ثم ان ثقافتنا قروية، ونحن نعتز بها غاية الاعتزاز بل نحن نحمد الله على أننا لم نتعرض لفتنة الاغترار بالتقاط بعض الفتات

المتساقط من موائد غيرها من الجامعات الاجنبية فنتنكر للقرويين وثقافتها ونلعبها (ونلعب دين أيها) لنصبح تقدميين غير رجعيين (ولا يكيين) اكثر من اللايكين الرسميين واكثر من هذا وذاك أن القرويين تراث فكري مشاع بين الجميع ليس خاصا بالمغاربة ولا بغيرهم فأحرى ألا يكون خاصا لبلد ولا بهيئة او فرد من الافراد، انه للانسانية جمعاء بحق ما خدمها وساهم في بناء حضارتها على أسس العلم الصحيح، والدين المتين ولتمجيد هذا التراث مجسما في تاريخ البناية التي تسمى القرويين حضرت الى فاس بحسن نية وفود الجامعات العالمية من قديمة ومحدثة في 10 اكتوبر الماضي لتشهد بعظم الرسالة الانسانية التي أدتها جامعة القرويين في ماضيها الزاهر ويجب ان تستمر في أدائها بهمة وعزيمة في مستقبلها الزاهر، ولذلك فلن يتطفل على القرويين من يبدى رأيه في اصلاحها ولو كان كاتباً من فلندا او مفكراً من الصين، فكيف بأبناء القرويين أنفسهم ومن خدموا ثقافتها هم وآباؤهم منذ عرفوها وعرفتهم؟.

ثم ان ظهير الحريات العامة قد كفل حرية التفكير للفرد المغربي أيا كان ولم يشترط على احد أن لا يبدى رأياً غير موافق لرأي المسؤولين بل انه ما كفل هذا المبدأ الا لضمان مشاركة الاحرار في توجيه السياسة العامة للبلاد، وبذلك يكون النقد التنزيه البناء واجبا وطنيا لا يجوز لمن قدر عليه أن يتخلى عنه وتجب المبادرة به قبل ان يقع ما لا تحمد عقباه من تنفيذ خطة تنطوي على مضرة او تقرير مشروع ينافي المصلحة العامة، وذلك لان الخطط التي يضعها هذا المسؤول او ذاك ليست وحيها منزلا من السماء حتى تتمنزه عن النقد او تجل عن ابداء الرأي فيها (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) والمسؤول

الذي يتمتع من النقد ويتضايق منه كأنه يقول بلسان حاله أنا معصوم من الخطأ ويجب ان يتنازل المواطنون عن حقوقهم في الادلاء برأيهم حينما يكون الامر يتعلق بالمصلحة التي أشرف عليها لاني أنا ولا زائد.

وحسبنا دليلا في هذا الصدد المهزلة التي مثلت في تقييد ظهير الحرية النقابية لما كان الامر يتعلق بهيئة سياسية مخصوصة، فلما أصابت شظايا ذلك التقييد الهيئة السياسية الاخرى التي كانت هي الساعية فيه لم يقر لها قرار حتى أبطلته وأعادت الامر الى نصابه، فهل هناك دليل اعظم من هذا على أن المسؤولين قد يخطئون ولا سيما ان كانوا منتمين لما يرون الوفاء له واجبا ومراعاة مصلحته اوجب؟ فان اضافوا الى ذلك خلق التعنت فقل على الصالح العام السلام

وقد جد في بعض الهيئات امر خطير جدا وهو تبعية الكبار للصغار والمتبوعين للاتباع تأليفا من اولئك لهؤلاء، واستكثارا من عنصر الشباب الذي يعتقدون أن المستقبل له، فهؤلاء من كثرة ما يدللهم اولئك القادة ويتملقونهم صاروا يعتقدون انهم الكل في الكل وان على رأيهم يكون الانفصال وبالفعل فقد أصبح زمام كثير من الرؤساء في يدهم ومن لم يمالئهم على ضلالهم لوحوا له بتهمة الرجعية والتخلف عن ركب التقدمية فاذا به يطفر ويسبق الركب ليكون تقدما ونصفا. واذا تسرب هذا الى مصالح الدولة فماذا تظنه فاعلا فيها؟ ولقد رأينا شيانا بمجرد تخرجهم من الجامعة اولاهم الملاطفون لهم الاشراف على تسيير المصلحة التي هي الى نظرهم فاطلخوا بها وباولئك الملاطفين.. واذا فرضنا أن هذا وقع في وزارة التعليم فماذا يكون حال العلوم الاسلامية وعلوم القرويين جملة اذا أصبح مصيرها بيد شباب غداة وصوله من أوروبا قليل التجربة

الأ في ميادين لا صلة لها مطلقا بما هو بصدده ؟ اننا نفترض فقط
ولا نحكي واقعا لان الواقع يلزمه كثير من التفصيل والبيان لسنأ
بصدده، وقد امتحنت العلوم الإسلامية وعلوم القرويين على يد
بعض العارفين بها من المتنكرين لها الذين سبق الالماغ اليهم
فلا يستغرب أن تلقى مصرعها على يد من لم يزاولها قط وليس
له بها المام مطلقا.

والخلاصة أن طور البناء الذي نجتازه صعب جدا يحتاج
اكثير من الكفاءات، والكفاءات المتجردة بالخصوص من كل
تأثير الا تأثير الصالح العام، ولذلك الف جلالة الملك نصره الله
حكومته الرشيدة التي يشرف عليها بنفسه.. فنحن في موضوع
القرويين الذي نعالجه في هذا المقال قبل أن نجد رأينا نقول
مقتبس من خطاب صديقنا الدكتور سليم حيدر سفير الجمهورية
الليبنانية بالمغرب الذي القاه في مهرجان القرويين هذه العبارة
البليغة.. (الامل بالله، والامل بالقرويين، والامل بحكومة صاحب
الجلالة ألا تنطفيء جذوة الروح التي ألهبت منذ الف عام ومائة
عام صدر فاطمة القيروانية).

والرأي الذي نريد ان ندلي به هنا وقد عرض في لجان
مؤتمر العلماء المنعقد بالرباط في الخريف الماضي وارتضته هو ان
القرويين يجب ان يعترف بجامعيتها واستقلالها كما هو الشأن في
سائر جامعات الدنيا، فلا تبقى جامعة في الهواء يتجمل باسمها في
المجامع، ويجب ان يتركب هيكلها في الوقت الحاضر من ثلاث
كليات (احداها) هذه التي فتحت بفاس وهي كلية الشريعة،
(والثانية والثالثة) هما كلية اللغة العربية وكلية اصول الدين،
ويجب أن تكون احداهما بمراكش والاخرى بتطوان تعويضا لما

أنفسى فيهما من الأقسام العالية للدراسات الإسلامية التي كانت قائمة بهما، وإلى هنا يكون الأمر مجرد اقتراح سهل التطبيق لسند الفراغ وللمحافظة على المراكز الثقافية التي توجد في المدن المذكورة. ولكن الذي يحتاج إلى مناقشة هادئة هو الأقسام الثانوية التي تهيئ لهذه الكليات، فنحن نعتقد جازمين أن ثانويا عاما أو قريبا من عام لا يهيئ لهذه الكليات أبدا.. فاذن لا بد من الاحتفاظ بالمعاهد الثانوية التابعة للتعليم الديني مع تطويرها طبعا وتلقيحها بالمواد الضرورية للثقافة العامة إلى حد محدود، وادخال اللغات الأجنبية اللازمة إليها من غير أن يطغى ذلك على المادة الأصلية التي ينبغي أن يبقى لها الاعتبار الأول في جميع السنوات.

ولعل من المفيد أن يحدث بهذه المعاهد سنة إعدادية قابلة عادة للطلبة الأفريقيين الذين يأتون إليها وقد حفظوا القرآن أو جله وألموا ببعض المبادئ التعليمية فيكونون فيها تكويننا سريعا يؤهلهم للالتحاق بأولى الثانوي لا سيما وتقدمهم في السن يعينهم على اجتياز هذه المرحلة بسهولة، وبذلك نكون قد حللنا مشكلة قبول الطلبة الذين تجاوزوا السن المحددة للتعليم الأولى من جهة وطوينا مرحلة ما يسمى بالطور الأول بالنسبة لهؤلاء الطلبة الذين كثيرا ما ينقطعون عن اتمام دراستهم أثناء المرحلة الثانوية لمللهم وطول الامد عليهم.

ولا حاجة بي إلى القول بأن فكرة التوحيد لا تتعارض مطلقا مع هذا البرنامج زيادة على أن تعليم القرويين ما كان قط متعارضا مع الآمال الوطنية والمطامح العليا للبلاد، بل إنه غذاها ونماها وأمدنا بعقريات وشخصيات لها وزنها الراجع وقدرها الكبير في هذا الميدان.

خيبة أمل

خاب أمل العلماء مرة ثانية في التصميم الخامس. فبعد ان لاحظوا في الدورة الاولى لمجلسه الاعلى خلو ميزانيته على ضخامتها من اي مبلغ يرصد لتجهيز جامعة القرويين وكياناتها التي توجد في بنايات هي بالاصطبلات اشبه منها بمؤسسات التعليم العالي، وقامت في المجلس اعني في لجنة القربية الوطنية التابعة له، ضجة استنكار ثم حملة تأييد لانصاف التعليم الاصلى، اعقبها تأليف لجنة فرعية مؤلفة من عميدي كليتي الحقوق والعلوم ونائب رئيس لجنة التربية الوطنية الاستاذ محمد المكي الناصري والسيدة اللوه والسادة الصعراوي والتعصم وبادو وافلال والامين العام لرابطة العلماء، فدرست احتياجات التعليم العالي بعامة والقرويين بخاصة ووضعت ميزانية تقريبية لهذه الجامعة الاخيرة قدرها 10،800،000 درهم اي مليار وثمانون مليون فرنك، وصيغ الملتمس بذلك وقرئ في اللجنة ووافق عليه الكل وذلك بعلم المسؤولين والمراجع العليا التي اظهرت حسن تفهم ومزيد عطف على قضية التعليم الاصلى وجامعة القرويين.

اقول بعد ان تنفس العلماء الصعداء اثر هذا الاجراء واشرفت بارقة أمل في نفوسهم، وانتشر الخبر وتناقلته الصحف في البلاد الاسلامية جمعا منوها به ومثنية على جهود الحكومة المغربية في النهوض بالتعليم الاسلامي، اذا بالدورة الثانية للمجلس الاعلى للتصميم تخيب املا نهائيا ويخلو تقرير المجلس المقدم الى الاعضاء من اي شيء عن هذا الملتمس او اي مبلغ مهما صغر مخصص للتعليم الاصلى وجامعة القرويين، الا قدرا ضئيلا منقولا من الميزانية السابقة لاصلاح معهد القرويين الثانوي بالشراردة بفاس ولما اعطي

السيد الوزير المكلف بالتصميم وتكوين الأطر بيانه في الموضوع قال ان جلالة الملك المعظم في خطابه الذي افتتح به المجلس الاعلى للتصميم نبه الاعضاء على انه لا ينبغي ان يحيف قطاع من قطاعات التصميم على غيره فليخذ من ميزانيته شيئاً، والملمس المذكور قد غفل عن هذا الامر ومس الاعتمادات المخصصة للفلاحة والسياحة والصناعة.

والواقع ان الجانب الخاص بجامعة القرويين من الملمس لم يمس اي اعتماد، ولم يغفل عن الامر المولوي الكريم علما منه بما للفلاحة والسياحة والصناعة من الاولوية في التصميم، وانما قال بالحرف الواحد كما في النص المطبوع من ملتمسات اللجنة ما يلي : «وبما ان الواجب الديني والوطني والثقافي يقضي ان تعطي لجامعة القرويين وسائل مواصلة عملها التاريخي، وبما انها متوقفة على تجهيزات وبنائات ومكتبات ومرافق للدراسة والبحث، وعلى رأسها حي جامعي لسكنى الطلبة والبعوث الإسلامية، واعتبار لان جامعة القرويين ينبغي ان تكون جامعة ثانية بعد اعادة تنظيمها على اساس تضمن لها القيام بمهامها المتنوعة، فان اللجنة ارتأت ان تكل الى المقام العالي بالله تخصيص اعتمادات كافية ومناسبة لاهمية هذه الجامعة وحاجياتها».

وعلى كل فالمبلغ المقدّر لجامعة القرويين في الملمس وهو مليار وثمانون مليوناً من الفرنكات، مبلغ زهيد بالنسبة الى الميزانية العامة للتصميم التي هي خمسة وخمسمائة مليار اي ان نسبته نحو 0.05 في المائة وان كان بالنسبة الى بعث القرويين واحداثها مبلغاً عظيماً. ولذلك فنحن نلجأ كالعادة الى جلالة الملك المعظم راجين منه ان يحقق هذا الامل الذي علقه علماً بمملكته عليه وليس للعظماء الا العظيم.

ولا حاجة بي ايضا الى القول بان وضع مشروع من هذا القبيل وتطبيقه يحتاج الى جهود متواصلة وكفايات طائلة. ولكن الهمة الفعالة تحقق المستحيل واليسير من الجهود التي بذلت في انشاء جامعة الرباط والقليل من التسامح الذي يتبع فيها كفيلا ان بان نصبح متوفرين على جامعة اسلامية حقيقية هي جامعة القرويين التي ملّ نصيتها سمع الزمان، وعلى عدة معاهد ثانوية للتعليم الديني تستوعب جميع طلبة البادية الذين يحفظون القرآن وغيرهم من طلبة افريقيا السوداء الذين يرغبون في هذا النوع من التعليم ويؤمنون بلادنا من اجله، وستخرج لنا هذه المعاهد الائمة والخطباء وسواهم من اصحاب الوظائف الدينية الذين يكونون هم الرعاية الروحانيون والمرشدون الاجتماعيون للملايين من المغاربة سكان القرى، كما تخرج لنا الجامعة علماء متمكنين في فروع المعارف الاسلامية واللغة العربية لا يمكن ان نظفر بمثلهم من غيرها، وحينئذ فقط تستطيع جامعة القرويين ان تؤدي رسالتها الخالدة غير منقوصة ولا يبقى القاصرون المتطاولون يعيبونها بالتخلف ويصمونونها بالعقم.

ما هو مصير التعليم الديني ؟

كانت الشائعات قد قويت بتصفية التعليم الديني وادماجه في التعليم العمومي، عقب ندوة افران التعليمية التي لم يستدع اليها رجال التعليم الديني، لانهم - على ما قيل - لم يضربوا ولم يشجعوا الطلبة على الاضراب، كأن الحقوق اصبحت لا يستحقها إلا من طالب بها بوسائل العنف والتمرد. واما من التزم حدود الطاعة ومتابعة حقه بالطلب والحوار فانه يحرم حتى من مكتسباته وما يتوفر عليه قديما من حقوق.

ومع عدم وثوق العلماء بتلك الاشاعات، فانهم سارعوا برفع مذكرة لجلالة الملك يعوّدون به فيها من هذا المصير الذي يتهدد التعليم الديني في المغرب. الدولة الاسلامية دستورا وعملا واماما سارت بذكر غيرته الدينية الركبان، وتلك هي المنشورة بعدد 114 من « الميثاق » كافتتاحية.

ولما عقد مجلس جامعة القرويين بتطوان في يوليو الماضي استشعر العلماء شيئا من هذا الخطر الذي يتعرض له التعليم الديني، حين قرر نقل كلية اصول الدين من تطوان الى فاس والحاقها بكلية الشريعة على ان تصبح الكليتان كلية واحدة في المستقبل، اقتداً بما وقع في تونس بالنسبة لجامع الزيتونة الذي لم يبق منه إلا هذه الكلية.

وزدنا تؤكدنا من الامر لما سمعنا التثوية الفائق كل حد بالتعليم الديني في تونس ومناهج كلية الشريعة واصول الدين في تونس، مع اننا كنا نسمع دائما من عميد هذه الكلية المرحوم

الشيخ الفاضل ابن عاشور مر الشكوى من تقلص ظل التعليم الدينى عندهم واضمحلال الزيتونة التى كانت منارات العلم والاسلام في افريقية.

ولطالما قال لنا رحمه الله ان الامل معقود على المغرب وعلى جامعته القرويين، فانها ان حييت حينها، لا سيما وانتم تستطيعون ان تعملوا وتطلبوا فى جو من الحرية والمساعدة التى يبذلها جلاله الحسن الثانى.

والحق اننا انصرفنا من ذلك المجلس، ونحن اخيب املا مما كنا، وصرنا نتوقع ان يأتى يوم كلية اللغة العربية بمراكش لان المثل يقول اكلت يوم اكل الثور الاسود.

وها هو الطور الاول من التعليم الدينى او على الاصح ما بقي منه يسلم من وزارة التعليم الاصلي ويدمج فى التعليم العمومى نهائيا، والبقية تأتي ! ..

اننا لعل يقين ان الذين يتصرفون هذه التصرفات، لا يقدرّون مهمة التعليم الدينى، بل ولا يفهمونه، لان ارتباط اسلاك هذا التعليم ضروري، وبعضها مكمل لبعض، فاذا ظن ان الطور الثانى من المرحلة الثانوية منه يكفى لمتابعته فى الكليات (عفواً) بل فى الكلية الوحيدة المخصصة له فانه واهم، وحتى على بقا هذه الكليات، فانه انما يكون بناء على غير اساس.

وعلى كل حال فاننا قد بذلنا جهدنا فى الدفاع عن هذا التعليم منذ ايام الحماية، وقد تسرب الهماس الى انفسنا، وليس الدين ديننا وحدنا، واذا كان لنا من امل، فهو فى صاحب الجلالة الحسن الثانى، الذى يمكنه ان ينقذ الموقف، كما انقذه مرارا فى مثل هذه الازمة. وان البيت ربا يحويه على يد عباده الصالحين.

لو سكت الذي لا يعلم لقل الخلاف

انصت الى حديث احد «الممثلين» في مجلس النواب، مما قدمته التلفزة في نهاية دورة المجلس الاولى لهذه السنة فعجبت للجرأة بل (الجهة) التي تجعل بعض الناس يثرثرون ويهذرون، ويهرفون بما لا يعرفون، من غير ان يصيبهم خجل ولا حياء، لاسيما وهم يتكلمون امام ملأ من الناس ان كان فيهم من هو مثلهم، فلا بد ان يكون فيهم من يزن كلامهم بالعقل والمنطق، ويحكم عليهم بالغوغاء والجهل . . اما فضيحة تقديمهم الى الجمهور في التلفزة، فهي تعرض المجلس نفسه لكثير من القيل والقال .

ولقد صال الممثل وجال في كل ميدان، وأدلى برأيه في كل قضية، ويهمنى من كلامه ما تعرض فيه للكتاتيب القرآنية وللتعليم الديني وللتعريب. فقد طالب بالغاء الكتاتيب القرآنية وتعويضها برياض الاطفال، محتجا باننا نعيش في القرن العشرين، وما درى المسكين انه وان كان يعيش في هذا القرن فانه ليس من أهله وان أهله ما زالوا يحكمون عليه بالتخلف ويصنفونه في عداد الشعوب النامية التي يتألف منها العالم الثالث، فهو وان حشر نفسه في أهل القرن العشرين، منبوذ من بينهم منظور اليه منهم بعين الازدراء، وهل درى وهو العضو في مجلس الممثلين ان

ميزانية وزارة التعليم لم تستطع أن تمول الكتاتيب القرآنية التي دعما الى الغائها، وهي لا تتطلب حتى 5 % مما تتطلبه رياض الاطفال التي يطلب تعويض الكتاتيب القرآنية بها، فمن أين يأتي بنفقاتها الباهضة خصوصا اذا كان يريد تعميمها في جميع انحاء المغرب كما هي الكتاتيب القرآنية ؟ ! .

ثم هل درى هو وامثاله ممن يتغنون بالقرن العشرين ان الشعب المغربي المسلم لا يرضى بدينه بديلا، ولن ينزل عنه لا في القرن العشرين ولا في القرن الثمانين، وسوف يبقى متمسكا بتعليم ابناؤه القرآن، وفتح الكتاتيب القرآنية ولو كفر الممثل جد المحترم بجميع القيم الاسلامية وآمن فقط بالقرن العشرين :

وتناول الممثل التعليم الديني فسخر منه وقال انه يجب ان يتطور ليحاري قرنه العشرين، وما درى ان هذا التعليم قد تطور حتى فرغ من محتواه، وفي المجلس الاعلى للقرويين الذي عقد اخيرا بالوزارة المختصة، اصبحت حصص العلوم الحديثة التي تتضمنها برامجه، فزادت على نظيرتها في التعليم العمومي . . . وقال هذا الممثل، وهو ينعى على رجال التعليم الديني مطالبتهم بالمحافظة عليه والابقاء على روافده: ان كثيرا من العلماء يوجد ابناؤهم في مدارس البعثة الفرنسية، وان كثيرا من بنات العلماء يلبسن الميني جيب، وهذا الاحتجاج الضعيف كثيرا مما نسمعه من بعض السذج امثال هذا الممثل المجتـرم؛ فهل اذا كان بعض ابناء العلماء او كلهم في مدارس البعثة، وبعض بناتهم او كلهن يلبسن الميني جيب، فقد جاز لنا ان نستغنى عن التعليم الديني ونلغى قوانين الاخلاق؟ وهل هذه هي عقلية الممثلين الذين ينوبون عن الامة ويدافعون عن مصالحها؟ والغريب ان صاحبنا ادعى انه كان من

طلبة القرويين، وأنه كان يغبط طلبة التعليم العمومي، وليس في كلامه ما يدل على قرويته، والمأمة ولو بما قل من علم القرويين فهو اذن لا من هؤلاء ولا من هؤلاء..

وقال ايضاً: ان العلماء الذين ذهبوا في شهر رمضان الى فرنسا وغيرها حيث يوجد عمال مغاربة ليلقنهم تعاليم الدين الحنيف، لم يقوموا بمهمتهم على الوجه الاكمل، لانهم لا يعرفون الفرنسية، ونسى المسكين ان الله عز وجل بعث نبيه محمداً (ص) الى الناس كافة، وانما كانت لغته العربية، وقد نشر الاسلام هو واصحابه من بعده في انحاء العالم بالعربية فقط فيا لعمى البصيرة عند الذين لا يؤمنون بأنفسهم !

وقال كذلك: ان الضجة التي يقوم بها العلماء في العهد الجديد من اجل التعليم الديني انما هي عنصرية وتعصب عائلي وقد ذهب ذلك في عهد العلم وعصامية الشبان التقدميين، فان كان يريد ان الذي يتولى وزارة التعليم الان ليس من ذوي الاحساب والانساب وابناء العائلات فذلك ما يقوله هو، وان كان يريد ان العلماء انما طالبوا بالمحافظة على التعليم الديني في عهد الوزير الحالي فهذا جهل منه ودس، لان العلماء ما فتنوا يطالبون بذلك منذ تأسيس وزارة التعليم في فجر الاستقلال، وما قاموا به من تحركات في هذا الصدد ايام الوزير السابق الذي يعنيه بكلامه، كان اكثر مما قاموا به في عهد اي وزير آخر... واما الوزير الحالي فلم يقم العلماء في مدته بأي حركة هامة تلفت النظر، لانه لم يعلن عن موقفه بعد من القضية.

وبخصوص التعريب فقد اكتفى الممثل المحترم في تزيف المطالبة به والرد على دعااته، وهم سواد الامة، بالقول ان هذه

ديماغوجيته، فنحن عرب وتكلم بالعربية كما قرون . . . فليت شعري هل هو يجهل ان الادارة المغربية اصبحت فرنسية اكثر مما كانت ايام الحماية؟ وان ابسط مراسلة تصدر من اي ادارة انما تصدر بالفرنسية، وإن الاوراق الرسمية حتى التي تكون مزدوجة انما تملأ بالفرنسية واذا ملئت بالعربية، فإنها تترجم الى الفرنسية الخ الخ؟ فأين هي الديماغوجية اذن؟ وهل هو يجهل ان المغاربة اصبخوا غرباء في بلادهم، لان الادارة ورجالها لا يتفاهمون معهم الا بالفرنسية، واذا تنازلوا مزجوا كلامهم بالفاظ عربية قليلة، وان المغرب يعد الان من البلاد الناطقة بالفرنسية، وان سفراء الدول الاجنبية المعتمدين بالرباط كانوا في أول عهد الاستقلال يصحبون تراجم يعرفون العربية، ثم الغوا ذلك وصاروا كلهم يختارون ممن يتكلم الفرنسية؟ انه اذا كان يجهل هذا، فما هو ممن يكون اهلا لعضوية مجلس الممثلين، واذا كان يعرفه، فدعواه اننا عرب وتكلم بالعربية هي الديماغوجية بعينها .

واخيرا ما احسن قولهم: لو سكت الذي لا يعلم لقل الخلاف.

بـوادر العناية بالتعليم الاصيل

يقوم السيد وزير التربية الوطنية بجولة عبر اقاليم المملكة متفقدا لمصالح وزارته وبالاخص مؤسسات التعليم الاصيل اي التعليم الديني في الاقاليم التي بها مؤسسات من هذا القبيل والتي ستنشأ بها مؤسسات جديدة له، تطبقا لتعليمات جلالة الملك في وجوب العناية بهذا التعليم وتعميم نشره وتوسيع دائرته، مما المعنا اليه عند الكلام على الاجتماع الذي عقد برياسة الملك المعظم مع عمداً كليات جامعة القرويين ومديرى المعاهد الدينية وشخصيات كبيرة من أهل العلم وممثلي رابطة العلماء. وفي تنصيب عميدي كلية الشريعة بفاس وكلية اصول الدين بتطوان اعرب السيد الوزير عن أهمية التعليم الاصيل والدور الذي قام به في الاحتفاظ بكيان الدولة ومقومات الشعب المغربي في القديم والحديث حين قوالت عليها ضربات الغزو الصليبي والاستعمار الاجنبي وقال «ان جلالة الملك امر ان يبعث التعليم الاصيل الذي هو شخصيتنا ويأخذ مكانته اللائقة به اذ هو التعليم الانساني في بلادنا» .

واذا كان هذا هو الكلام فان العمل يتمثل في تخصيص ميزانية تبلغ 57،500 000 درهم لمشروعات التعليم الاصيل ما بين انشاء وتعمير، ويتعلق بترميم المنشآت الموجودة وتجهيزها التجهيز اللازم، وانشاء معاهد جديدة في تسعة مراكز حيوية هي الدار البيضاء والصويرة وورزازات وقصر السوق وخنيفرة وقازة ووزان والخميسات وابو الجعد.

ونلاحظ ان مركزا هاما جدا لم يذكر وهو الرباط عاصمة الدولة والذي يضم اليه مدينة سلا ومدينة القنيطرة، ان لم تخصص هذه الاخيرة بمعهد مستقل نظرا لسعة اقليمها وافتقارها الشديد الى هذا النوع من التعليم .

كما نلاحظ ان الطور الاول الذي هو بمنزلة الحجر الاساسي لهذا التعليم لم يذكر وما دام لم يعد النظر في امر ادماجه، فان التعليم الاصيل لن يستكمل وجوده ولن يحرز كيانه، كما بينا ذلك مرارا في كتاباتنا ومذكراتنا حول هذا الموضوع .

ومما نراه ضروريا لبعث هذا التعليم وتعميم رسالته وفتح المنافذ في وجوه طلابه، انشاء شعب للتعليم القصير تتمثل فيما طالبنا به في مشروع تنظيم القرويين، من فتح معهد للكفاءة الشرعية تابع لكلية الشريعة وآخر لتخريج المعلمين الابتدائيين تابع لكلية الدراسات العربية وثالث لتخريج الائمة والواعظ تابع لكلية اصول الدين، ويخول الالتحاق بهذه المعاهد لحاملي الشهادة الثانوية ويكون التعليم فيها لمدة سنتين يتخرج الطالب بعدها ليشغل وظيف مكاتب الضبط او مهنة الموثق ووظيف المعلم في المدارس الابتدائية ووظيف الامام وخطيب الجمعة والواعظ والمرشد الديني، فهذه منافذ جديدة لطلاب التعليم الاصيل، فنقد الكثير ممن لم يستطع مواصلة تعليمه الى النهاية، وفيها سد لحاجات كثيرة في مجتمعنا الحضري والقروي على السواء .

وعلى كل حال فان هذه الالتفاتة المولوية وتحركات السيد وزير التربية الوطنية طبقا للرغبة السامية في هذا الصدد، تعد من البوادر التي تبشر بمستقبل زاهر لتعليمنا الاصيل واننا لندعو لها النجاح والتوفيق وعلى الله قصد السبيل .

في عطلة الصيف يجب ان نفكر

أسدل الستار على العام الدراسي المنصرم وما صحبه من
مهازل الامتحانات وغيرها، ونحن الآن في عطلة الصيف لاهون
بما يسمى متعة الشاطئ ونزهة المخيم والرحلات الترفيهية وما الى
ذلك، في حين ان هناك قضايا تهم مستقبل البلاد والموسم الدراسي
المقبل يجب التفكير فيها واتخاذ الحلول والقرارات التي تتطلبها
من الآن .

فالمكتب الدراسية التي أمر جلالة الملك بمراجعتها وألفت
لها لجنة خاصة من ذوي الخبرة والمسؤولية، لم تزل هي هي، ولم يقع
ادنى تغيير فيها مع انها تصوغ عقيدة الناشئة وتكون فخر الجيل
الطالع على غير ما يريد الآباء والاولياء لابنائهم وفلذات اكبادهم،
فما عهد الناس ان يسلّموا اولادهم الى المؤسسات التعليمية على
فطرة الاسلام والحنيفية السمحة التي دانوا الله بها هم واسلافهم
منذ عشرات القرون، ثم يستلمونهم على غير ملة متمردين على
الدين وسائر المقدسات، لان حفنة من الملحدين والجاهلين بعقيدة
الاسلام أسندت لهم مهمة التوجيه التربوي بالتأليف والتعليم .

وهناك قضية حفظ القرآن والمتخرجين من التعليم المسجدي
الحر والذي تشرف عليه وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الذين

تصر القوانين المعروفة على عدم قبولهم في التعليم الرسمي، المصري والاصيل، فتضيع اعمارهم سدى، ومنهم من يغادر الوطن الى البلاد الاسلامية البعيدة كالسعودية ومصر لاجل متابعة دراستهم في ظروف صعبة للغاية، مع ان بلادنا والحمد لله بلاد اسلامية وعلى جانب كبير من المعرفة والامكانات التي تتيح لهم اتمام دراستهم بكل سهولة لو ازيل الحاجز الذي يحول بينهم وبين مرادهم. ان هذا مطلب أجمع عليه المواطنون من جميع اقاليم المغرب جنوبا وشمالا، من الصحراء المسترجعة الى أقصى نقطة في قبائل الشمال، والاصرار على تجاهله استخفاف بفئة عظيمة من السكان فضلا عن انه يعد تأمرا على حفظ القرآن .

ولنا الى ذلك مطلب اعادة الطور الاول من التعليم الاصيل الذي يكون الرافد الوحيد لهذا التعليم الذي الغته الجزائر، فاصبح من اللازم علينا المحافظة عليه والنهوض به وتشجيعه بكل ما يمكن، حتى تبقى بلادنا منارة له في افريقيا يهتدى بها الشعب الافريقي المسلم اليوم وغدا كما اهتدى بها من قبل، لاسيما وتعليمات صاحب الجلالة نصره الله في هذا الصدد، لا تقبل التأويل. وقد كانت وزارة التعليم اعلنت عن امره الشريف بانشاء ثمانية معاهد اصيلة في مختلف الاقاليم التي لا توجد فيها معاهد من هذا النوع، فنحن ما نزال نترقب تنفيذ هذا الامر بفارغ الصبر والله الموفق .

حفظ القرآن من اعظم المؤهلات للالتحاق بالتعليم الاصيل

كان المؤتمر الخامس لرابطة العلماء اصدر توصية ملحة ومستعجلة. تقول: «نظرا لكون القرآن الكريم كتاب الله وكتاب الاسلام الاول وكتاب الانسانية جمعاء جمع العلوم والمعارف والاسرار الكونية، الى حفظه للغة العربية وتقويمه لللسنة واعتباره القاموس الاساسي للغتنا الضادية، فان لحفظته من المزية ما ليس لغيرهم، ولذلك نطالب باعتبار حفظه من اعظم المؤهلات للالتحاق بالتعليم الثانوي الاصيل، كما كان عليه الحال من قبل».

وقد كان كاتب الحروف نشر مقالا في الموضوع عند افتتاح الموسم الدراسي و اشار فيه الى هجرة 20 طالبا الى بعض البلاد الاسلامية لطلب العلم والالتحاق بمعاهدها الدينية لامتناع هذه المعاهد في المغرب من قبولهم بحجة التقديم في السن، ودعا الى إلغاء القانون الذي يشترط سنا معينة والتوفر على ملف من جملة ما يتضمنه شهادة اجتياز المرحلة الابتدائية من التعليم التي الغيت من المعاهد الاصلية اعتباطا وكتب الموضوع ايضا العلامة الرحالي الفاروق والعلامة محمد الطنجي والعلامة احمد الزيتوني من سوس، وفي مؤتمر الرابطة القى مبعوث الصحراء المغربية المحتلة كلمة تضمنت استصراخا قويا من سكان الارض المغتصبة باعادة الاعتبار الى طلبة القرآن وفتح المجال لهم في المعاهد الاصلية لمتابعة تعليمهم. وفي العدد الماضي مقالة لطلبة معهد وزان التابع للوقوف

يتسائلون عن مصيرهم وعن موجب اغلاق ابواب المعاهد الدينية في وجوههم، ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان الاصرار على رفض طلب علماء الدين وطلبة القرآن انما يعد تعصبا على علوم الاسلام ومطاردة لها بمطاردة اعظم مصادرها واصفى منابعها وهو القرآن الكريم في شخص حملته وحفاظه الذين بهم يحفظه الله ويكفل عدم تبديله وتغييره كما قال تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) والا فما السر في ملء المعاهد الاصلية بالتلاميذ الذين ترفضهم المدارس العصرية لعدم نجاحهم والذين لا يحفظون ولو حزبا واحدا من الكتاب العزيز حفظا صحيحا مع العلم بان اصل كل الدراسات التي تتعاطى في تلك المعاهد هو القرآن .

وقلت ملء المعاهد، وذلك على سبيل التجاوز، ولا فهي خاوية على عروشها، فالمعهد الذي كان يحتوي على مئات الطلبة، لا يحتوي الآن الا على مئة واحدة او ما يقرب منها، في حين انه يتوفر على عدة فصول واساتذة تكتفي لاربعة مئة وخمس مئة طالب، فلماذا لا يقبل فيه حفظة القرآن وما يؤهلهم له هذا الحفظ وحده اكثر مما تؤهل له الشهادة الثانوية وسنوات اخرى بعدها لارتباط العلم الاصيل بالقرآن العظيم اشد الارتباط على ان بعض هؤلاء الطلبة يكونون قد درسوا من علم العربية والفقه وما اليهما ما لا يدرسه في البكالوريا قلاميذ المدارس العصرية، وهؤلاء يحسن ان يجرى لهم اختبار ويلحقون بالسنوات الثانوية التي تناسبهم، ولو بتخصيص فصول لهم ان كانوا متقدمين في السن لعدم اختلاطهم بالتلاميذ الصغار .

على كل حال اننا نعتقد ان الاسلام في غربة، ما دام لم يحل هذا المشكل بما يرضي حملة كتابه الاول الذي هو كتاب الله !

أما لهذا المشكل من حل ؟

عشرون طالبا هاجروا من المغرب في طلب العلم الاسلامي الى ليبيا ومصر والسعودية وغيرها من بلاد الله، في مطلع السنة الدراسية الحالية، وهم من خيره طلبتنا، يحفظون القرآن ويتوفرون على حصيلة مهمة من علم العربية والفقه والسيرة النبوية والفرائض اعني المواريث والتوحيد والمنطق، مما درسوه في البادية على بقية من رجال العلم فيها او في المدن على من يتطوعون لاعطائهم بعض الدروس في هذه المواد العلمية المذكورة .

ولكنهم حين يريدون الالتحاق بالمعاهد الدينية الرسمية لتنظيم معلوماتهم واستكمال ما فاتهم من المعلومات الاخرى يصطدمون بعقبة ما يسمى بالقانون، قانون السن وقانون الملف الذي يجب ان يشتمل على شهادة الالتحاق، وهي شهادة المرحلة الابتدائية التي حذفت اعتباطا من التعليم الديني .

أنا أعرف البعض من هؤلاء شخصا. وقد كتبت لهم رسالة توصية الى بعض مديري معاهدنا الدينية للاخذ بيدهم والنظر في وسيلة للاحاقهم، فردوا على اعقابهم مع الاعتذار بالقانون المانع. لسنا ضد القانون، ولكننا لم نعهد القوانين مانعة من الخير، وأعظم الخير وهو العلم والتعلم. وما هو هذا القانون الذي يصطدم

مع شرعنا وتاريخنا وتراثنا وفي المروي عندنا من الاخبار: اطلبوا العلم من المهد الى اللحد، وفي الحديث الصحيح: طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا يناقض القانون المانع هذا الحديث الشريف؟ ثم ان قانون السماء قد نقض، فهذه الخمر تشرب جهارا ولا قانون يمنع من ذلك، وغيرها وغيرها، أفما كان هذا القانون المانع من العلم اولى بالنقض وغض البصر عنه من السماء المانع من افساد العقول والدين والاخلاق والذي أصبح منقوضا بلا زاجر ولا رادع؟ انه حقا مشكل مما يقال فيه: قضية ولا أبا حسن لها، ولكن من المسؤولين عن خلقه، واعتقادنا ان ابا حسن هذه القضية موجود، وهو جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله، فأملنا معقود باصدار أمره الشريف لاعفاء التعليم الديني من هذه التعقيدات بل المناورات التي تحاك ضده، ورفع الحجر عن طلبة العلم الذي به يعرف الله ودينه وشريعته، والذي لم يعرف الحجر قط في تاريخ الاسلام الطويل، فكيف بعهد حفيد الرسول (ص) حامي الملة والدين امير المومنين الحسن الثاني نصره الله .

قد رجوناك للامور التي أبر
دها في فؤادنا رمضا*
وانطوت في الصدور حاجة نفس
ما لها عن ندى يديك انطوا*

معركة التعريب

التعريب ولا شيء غير التعريب

تجري في البلاد منذ شهر حملة شديدة من اجل التعريب، ولا سيما في ميدان التعليم، يقوم بها قادة الفكر وحملة الاقلام، لما استشعر من ميل المسؤولين الى اقرار فرنسة التعليم التي ضج منها الشعب والتي صرنا بها أمثلة الهزء والسخرية في العالم، بل والى تأكيدها وتقويتها بعلم واسباب لا يومن بها احد إلا ان يكون من الذين يتعللون بها والمخططين الاجانب لسياسة التعليم عندنا .

ودرج الكتاب والمتحدثون الذين تناولوا قضية التعريب على الدفاع عن اللغة العربية باظهار صلاحيتها لتعليم جميع العلوم في مراحل الدراسة كلها وقدرتها على التعبير عن جميع ضروب النشاط الفكري نظرية وعملية، وهذا امر لم يعد يجادل فيه إلا اعداء هذه اللغة الجاهلون لها، ولذلك فنحن لا نقول إلا أننا نريد العربية، وبكل وجه سـواء كانت بهذه الصفة التي يصفها بها عارفوها المومنون بها او لم تكن، بل حتى لو كانت احط لغات العالم واقصرها عن التعبير عن اي شيء، فاننا نريدها ولا نبغي بها بديلاً .

ولماذا ؟ لانها لغتنا القومية وكفى ! .

والذين ينظرون الى العربية هذه النظرة الزارية، عليهم ان يأخذوا المثل من اسرائيل التي أحيت العبرية بعد ان كانت ميتة وجعلتها لغة التعليم والادارة في ظرف بضع سنين .. وهذه هي المهم .

ويقول اخواننا المدافعون عن التعريب : إن الفرنسية تبعد ما بيننا وبين اشقائنا العرب وتدلف بنا الى الاندماج شيئا فشيئا في المجتمع الفرنسي وهكذا ستقطع صلتنا بالشرق ونصبح اقرب الى الغرب منا الى بلادنا الاصلية. والواقع أن هذا ما يريده كثير من المسؤولين عندنا وكم تحدثوا به في المناسبات المختلفة، وبقطع النظر عن هذه العاية او تلك. نحن نطالب بالتعريب ولو لم يكن هناك شرق ولا غرب، فالعربية لغتنا القومية مضمي على اصطناعنا لها وتميننا اياها اكثر من ثلاثة عشر قرنا ورضيتها دولنا المتعاقبة منذ ان وجد لنا كيان دولي، لغة رسمية لها، سواء منها ما كان عربي الاصل او بربري إلا رومة، فلا نتخلي عنها وإلا تخلينا عن تاريخنا وماضيها الحافلين بالعظمة والمجد .

اما التقريب الذي يهدف اليه المسؤولون من خطتهم هذه، ن كان ذلك حقا، فاننا نؤكد لهم ان نتيجته ستكون عكسية، وان المغاربة بقدر ما يقع التشديد على التعلق بفرنسا والتمسك بلغتها بقدر ما يزدادون كرها لها وبغضا فيها، لانهم شعب حي واع، والشعوب التي من هذا القبيل لا تقبل بحال التنازل عن مشخصاتها والمس بكرامتها ولا سيما اذا كان ذلك لجساب شعب اذلها ونال منها في فترة امتحانها اعظم نيل ! .

عجبا ! أفي عهد الاستقلال نقوم بتنفيذ اقتراح م . كولان ؟ .

لقد كتب هذا الاستعماري في ايام الحماية مقالات يقول فيها : إن المغاربة في استقباله للحياة العصرية، يشعر بجأته الى لغة حية تسير تطوره العتيد، وبالطبع فهي غير العربية لانها لغة دخيلة عليه، ولا يتكلمها إلا اقلية ضئيلة من المغاربة، والبربرية

لغة قاصرة، فلم يبق هناك إلا الفرنسية لغة العلوم كما كانوا يسمونها أيام الحماية ! ولكن اقتراحه المضحك لقي من التزيف ما اقبره في مهده، فكيف انبعث الان ؟ .

إن الامر كما هو واضح اثر من آثار الاستعمار الفكري الذي ما يزال يعشعش ويفرخ في بعض الازدهان، وإلا فان اي تكوين علمي مزعوم لا يساوي تجريد الامة من اهم مشخصاتها وهو لغتها القومية وجعلها ذنباً في الشعور والتفكير لامة اخرى ما تزال جروح ابنائها لنا لم تندمل بعد . ولقد أحسن الاستاذ حسن الزهراوي التعبير حين قال ان الاروبيين في فجر نهضتهم لما اخذوا العلم عن العرب لم يأخذوا العربية ايضاً بحجة انها لغة العلم، وانما احيوا لغاتهم وجعلوها تساير النهضة العلمية . ان هذا منطق « العلماء » الذين كثيراً ما تتجنون عليهم .

ثم ألا يرى القارىء معي اننا ما انحدرنا الى هذا الحضيض إلا بتباطؤ المشرفين منا على مقدرات التعليم منذ الاستقلال عن التعريب وقردهم في اتخاذ خطة حازمة تقف المتلاعبين والدسائسين عند حدهم، وإلا فان الوزير الذي يقر فرنسة التعليم كمبدأ اساسي لسياسته وهو لا يتوفر على الاساتذة اللازمين لهذا التعليم فيلجأ الى فرنسا يستجديها الاساتذة بالمئين وربما بالالاف، قد كان في امكانه ان يقر تعريب التعليم كمبدأ اساسي لسياسته ثم يذهب كل مذهب لايجاد اساتذة هذا التعليم . وما اكثرهم ! وخلصت النية وصح العزم ! .

ويكون بذلك قد ارضى الله والملك والوطن، وما بعد ارضاء الله وما والاہ مطمح لطامح . . .

فرنسية لحما ودما

كان اول ما اصطدم به البرلمان عند ابتداء عمله، هو لائحته الداخلية التي وضعها مكتبه المؤقت، تلك اللائحة التي قال عنها احد النواب المحترمين : انها فرنسية لحما ودما. وقد اصفقت كلمة جميع النواب على استنكار هذه اللائحة ورفضها، وتألفت لجنة مشتركة من الكتل البرلمانية المختلفة النزعات لوضع لائحة اخرى جديدة ببرنامج مغربي ناشئ يبراد منه أن يحرق منشآت الدولة ومؤسسات الوطن من التأثير الاجنبي والنفوذ الروحي لا أن يبتدىء هو عمله بالنسخ الذي لا يؤدي إلا الى المسخ .

والآن وقد قام البرلمان بالواجب عليه في هذه القضية الجزئية فالمنتظر منه هو ان يقوم بحملة صادقة في هذا الصدد ضد الفرنسية المنتشرة في جميع ادارتنا ومصالحنا واهمها التعليم الذي يمكن لهذه الفرنسية ويمد اطنابها عام بعد عام حتى تصبح هي اللغة الرسمية قانونيا للمغرب وان كانت الآن هي اللغة الرسمية فعلا له. فالديبلوماسية الاجنبية تعتبر بلادنا من البلاد المتكلمة بالفرنسية، ولا تعتمد لها سفيرا عندنا الا اذا كان يحسن هذه اللغة، وما عهدنا ببعيد بالسفير الصيني وغيره من الذين اجضروا معهم ترجمة يحسنون اللغة العربية وجعلوا يصدرن نشراتهم في اول الامر

بالعربية .: فما ان تمينوا هذه الحقيقة حتى عادوا يبحثون عن
التراجمة الفرنسيين ويصدرون نشراتهم بلغة فولتير وجان جاك
روسو . ولقد نشرت احدى السفارات الاجنبية الشرقية، ونقول
الشرقية لما في ذلك من مغزى، نشرت اعلانا باحدي صحفنا الوطنية
تعرب فيه عن حاجتها الى بستانى لحديقتها وتشرط فيه ان يكون
له معرفة باللغة الفرنسية . فسيطرة الفرنسية في بلادنا الى حد ان
اصبح العامل البسيط لا يجد سبيلا الى لقمة العيش إلا بمعرفتها امر
خطير جدا . . لا سيما والعنصر العمالي هو الذي يوجه السياسة
الاقتصادية في الدول النامية اليوم، فماذا يكون تأثيره على السياسة
العامة للبلاد غدا اذا استمر المغرب في هذا الاتجاه الزائغ؟ . .

ولعلنا اذا فكرنا قليلا في وضعية بلادنا الراهنة، نجد ان
المكتب المؤقت للبرلمان لم يأت امرا غريبا بنسخه للائحة الداخلية
لبرلمان فرنسا لانه رأي اننا نعيش في قلب الحياة الفرنسية، وان
كل مصالحنا الدولية مقتبسة من فرنسا . فقانوننا فرنسي، ونظام
ادارتنا فرنسي، ولغة التعبير في جميع المصالح والمؤسسات الرسمية
وغير الرسمية هي الفرنسية، والتعليم في جميع مراحل من الابتدائي
الى العالي فرنسي اللغة، فما له اذن لا (يكبي) هو ايضا من
فرنسا وينسخ لائحة برلمانها الداخلية، فان هذا الوليد الجديد لا
يمكن ان يكون بدعا من باقي المنشآت الوطنية الاخرى .

ولكن الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، فان
التجربة جاءت من الجهة التي تنتمي الى الحكومة القائمة، والمعارضة
بالمرصاد لكل ما يأتي من قبل هذه الحكومة، وبذلك انكشفت
هذه الفضيحة التي لم تكن في يوم من الايام سرا من الاسرار .

وعلى كل حال فالتنا نرحب بهذه المبادرة الطيبة ونتمنى ان تكون نقطة البدء لفيئة الذين عملوا منذ الاستقلال على صبغنا بالصبغة الفرنسية، تلك الصبغة التي لم يرتضها الشعب في يوم من الايام، وكانت وما تزال من اسباب عدم انسجامه مع الحكم وانتقاده المر له، فهل يقول البرلمان باصلاح هذا الخطأ ورد الامور الى نصابها وتدارك ما فات ووضع خطة محكمة لتعريب الجهاز الحكومي في المغرب من ادارات ومؤسسات عمومية وتعليم واستعجال في ذلك بحيث لا تنتهي مدة انتخاب نوابه حتى ينتهوا من هذه المهمة ويكون ذلك من مرشحات اعادة انتخابهم ثانية ان شاء الله ؟

زيارتان

نعم انهما زيارتان قام بهما الى بلدنا شخصان مهمان لهما في بلديهما مقام، وفي القسرة الافريقية اعتبار . وبقدر ما تقاربتا في الزمن بحيث جاءت احدهما في اثر الاخرى بقدر ما تباعدتا في الغاية حتى لكانهما كانتا المعنيتين بقول الشاعر :

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

كانت اولاهما تسيما لعمل ليوطي في المغرب وبرييار في تونس وبورمان في الجزائر وعمل خلفائهم من أساطين الاستعمار الفرنسي وبناء فرنسا ما وراء البحار .

وكانت الثانية تسيما لعمل عقبة بن نافع وموسى بن نصير وادريس بن عبد الله وعمل خلفائهم من ملوك الاسلام واعلامه بناء المغرب العربي ومنشئي الحضارة المغربية الاندلسية التي كانت السبب في تنبيه اوروبا من غفوتها الطويلة .

ان هدف الزيارة الاولى كان هو العمل على احلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في المغرب، وذلك يستتبع ايجاد جيل يفكر تفكيراً فرنسياً ويعيش في كنف التبعية الروحية لفرنسا، فلا يلبث ان يحطم ما بناه الاباء والاجداد من معالم وآثار ويشكر لما خلقوه من ثقافة وتراث .

وهدف الثانية كان هو مواصلة العمل في ظلال العروبة والاسلام بما يستلزمه ذلك من احياء وتجديد، واضطلاع برسالة القرآن، واعلاء صرح الحضارة على اساس الايمان وقواعد العلم، حتى لا تتخطف الافكار الهدامة والمذاهب المادية، اخواننا وابنائنا من حولنا، لتردنا في حافة الجاهلية الاولى .

وبكلمة واحدة كانت الزيارة الاولى تدعونا لتولية الادبار لماضيها المجيد، ربما لانهم ليس لهم ماض، وكانت الزيارة الثانية تؤكد على الاعتزاز بذلك الماضي والحرص على استمراره . وفوق هذا وذاك فان كلتا الزيارتين لهما عواقب مما يهم الصهاينة والصليبيين واعوانهما من الاستعماريين كما يهم العرب والمسلمين وسائر الشعوب الحرة في انحاء الارض كافة .

فان الارتباط برابطة لغة اجنبية معناه ان عاجلا او آجلا الدوران في فلك اصحاب تلك اللغة فكريا اولا واقتصاديا ثانيا وسياسيا آخر، وكلما قويت دواعي هذا الارتباط زاد التحام الكيانات المرتبطة بعضها ببعض، وتشبها بمصالح الرابطة، فلا تقدر أن تقول للصهيونية مثلا : لا، وقطب الرابطة هي فرنسا التي تمنح حمايتها لاسرائيل مع باقي دول الثالث الاستعماري المعروف .

وهذا مما يهم الصهاينة بلا شك ويسعون في تحقيقه سعيًا جادا، وليقل مثل ذلك فيما يهم الصليبيين والاستعماريين على العموم . وبالمثل فان استقلال كيان المغرب وحفاظه على عروبه وإسلامه مما يهم اخوانه العرب والمسلمين واصدقائه من سائر الشعوب المتحررة، لان ذلك يجعله يحتفظ بموقفه من الدفاع عن قضية الحرية والكرامة الانسانية في كل مكان، ولا يجعل قياده

في قبضة المسيطرين على مصائر الشعوب المستضعفة والمتربصين بحرية الامم التي حصلت على استقلالها حديثا .

لهذا وغيره رفض المغرب على لسان حارسه الامين المساومات التي عرضت عليه في الزيارة الاولى . ورحب بالزيارة الثانية ووعد القائم بها خيرا .

ولئن أزرى علينا من أزرى بموقف الرفض من اولى الزيارتين فنحن نزرى عليه باكثر من ازرائه وننشده قول الحماسي :

فما اكثر الاشياء عندي حزاة بأن ابت مزريا عليك وزاريا

لماذا نطالب بالتعريب

قال الضيف من اهالي الجنوب لمضيفه من اهالي الشمال :
لقد أثر الاسبان في كلامك تأثيرا بليغاً حتى انكم تقولون
للمارشي : البلاصا ! .

فاجابه المضيف بمنتهى السداجة : ان ذلك قاصر على الكبار
منا، اما الصغار فانهم يقولون المارشي مثلكم .

ان هذه المحاورة الصغيرة تبين لاي مدى بلغ استعجام
اللسنة نتيجة ازدواجية لغة التعليم والادارة . ونقول ازدواجية من
باب المجاز، والا فان الواقع هو ان اللغة الاجنبية تفرض نفسها
فرضا على التعليم والادارة بكل قوة، فجميع المواد العلمية تدرس
بها، وتعليمها كلغة يلج على التعبير بها عن جميع ما تقع عليه
العين وتدركه بقية الحواس ويتصوره الذهن، في حين ان اللغة
العربية انما تدرس بها المواد الادبية ومنها الدين، فهي تستعمل
في مجال ضيق بعيد عن مطالب الحياة اليومية التي يكتفي فيها
باللغة الدارجة .

وكذلك الادارة فان احدا لا ينكر ان اللغة السائدة فيها
هي اللغة الاجنبية تعبيرا وتقريراً وتبليغا. وسواء في ذلك القطاعات
العامة او الخاصة التي ربما يظن انها بحكم صبغتها القومية الخاصة؛

تستعمل اللغة العربية . فغير مستغرب والحالة هذه، ان تجري تلك
المحاورة وامثالها بين مواطنين مغربيين، المفروض فيهما ان يعبرا
بالعربية عن مقاصدهما، لانها لغة آبائهما واجدادهما ولانها لغة البلاد
الرسمية كما يقولون، لا سيما والمفردة التي عبرا عنها بلغتين
اجنبيتين، ونسيا اللفظ العربي الدال عليها، مفردة سائرة ليست
بغريبة ولا مجهولة وهي السوق، وانما الاستعمار اللغوي الذي لم
نشأ ان نحاربه، هو الذي يجعل المواطنين ينسون لغتهم القومية
ويعبرون بلغة اجنبية تزاخم اللغة القومية في وطنها الاصلي وتحاول
القضاء عليها، لانها في مد دائم، الم يقل مضيفا لضيفه : إن صغارنا
صاروا يقولون : المارشي بدل البلاصا ؟، اي انهم استبدلوا الاسبانية
بالفرنسية ولم يستبدلوا العربية بها .

لهذا وغيره مما سنذكره بعد، نطالب بالتعريب :



إن الجهود الطائلة التي تبذل في سبيل نشر التعليم على
جميع المستويات لا ينكرها احد، الا من في قلبه مرض، وكفي
ان ميزانية التعليم تبلغ 50 مليارا، اي ما يوازي 25 % من الميزانية
العامية تقريبا . وهذا لو كان في بلد له سياسة تعليمية قومية وقارة،
لاتى بنتائج مذهلة في التطور والخروج من دائرة التخلف . ذلك
ان اعظم ما يتوخى من نشر التعليم على نطاق شعبي، هو تعميم
المعرفة بين افراد الشعب وتنوير عقولهم وجعلهم في مستوى الحياة
الحضارية، وهذا لا يتأتى الا اذا كان تلقين العلم باللغة القومية
التي تستطيع وحدها ان تصوغ الافكار وتفتح الازهار على وفق
ما يتطلبه النمو الحثيث والتقدم المرغوب للشعب المتخلف . اما
العكس وهو التلقين باللغة الاجنبية، فانما يكون متعلمين منفصلين

عن الشعب، بل عن بيئتهم الخاصة التي تشمل حتى بيتهم الذي نشأوا فيه، فترى التنافر بين الولد ووالديه وبقية افراد أسرته، يتولد بمجرد دخوله للمدرسة ثم ما يزال يتفايحش مع تدرجه في مراحل التعليم، حتى يؤدي الى القطيعة التامة . ولا تسلم عما تعانيه الاسرة من هذه الحالة المزرية، في حين ان ولدها المتعلم لا يبالي بشعورها المجروح اذا لم يزده نكاً بازدرائه بها واحتقاره لجميع تصرفاتها . فكيف اذن يستفيد المجتمع من هذا المتعلم ويأخذ عنه ويتأثر به وتنتشر المعلومات التي حصلها في وسطه وبيئته الخاصة او العامة ؟ وهذا اذا فرضنا انه يستطيع ان يؤديها بلغة القومية او ان يفهمها عنه قومه باللغة الاجنبية، وكلا الامرين منتف، فلا هو يستطيع ان يؤديها الى قومه بلغتهم التي يعرفونها، والدليل على ذلك ان جل المتعلمين لم يستطيعوا ان يسدوا الفراغ الموجود في مدارسنا لما اردنا ان نعرب التعليم، وكذلك قومه لا يستطيعون ان يفهموا عنه ما يؤديه اليهم باللغة الاجنبية لانهم لا يعرفونها، فغاية ما استفدنا من الجهود المبذولة في تهيئة هذا المتعلم والاموال المصروفة عليه اننا اضفنا متعلما الى القوم الذين درس بلغتهم وتثقف بلسانهم، مع تكوين عقليته وطبعها بطابع ما تحمله كل لغة من التعصب لاهلها والتعالي على غيرهم .

ومن هنا يجي "مركب احتقار اللغة القومية وازدراء الثقافة الاسلامية عند المتعلمين بلغة اجنبية، الا من رحم ربك . وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند لهذا ولما نرجوه من إيتاء الجهود الكبرى المبذولة في سبيل نشر التعليم ثمارها الياينة، نطالب بالتعريب .



والتعليم باللغة الاجنبية يتناقض وسواسة التنمية الاقتصادية التي
تتبعها الحكومة وتكاد تخصص لها كل نشاطها واذا كان اول
ما يخطر بالبال فى هذا الصدد هو شهادة البنك الدولي للانشاء
والتعمير التي اوصت بتعريب التعليم لان الازدواجية والفرنسية،
مما يهدم كل جهد يبذل فى سبيل التنمية، فانا نعول على ادلتنا
الخاصة فى هذا الصدد، وهي مما يدركه كل احد بتأمل بسيط
ان لم يدركه بالحس والعيان .

فالمغرب يأوى فى مدارسه ومعاهده وكلياته زهاء مليون
ونصف مليون من التلاميذ والطلاب، واذا قدرنا ان هؤلاء التلاميذ
والطلاب يستعملون ثلاثة كتب فقط باللغة الاجنبية فى السنة،
فهي اربعة ملايين ونصف كتاب، وليكن ثمنها ما كان، فانا
عشرات الملايين ان لم اقل مآت الملايين، مضروبة فى سنوات
الدراسة فى الابتدائي والثانوي والعالي التي لا تقل ابدا عن
اثنتى عشرة سنة، فهي اذن ملايين تذهب للمؤلف الاجنبي والطابع
الاجنبي والكتبي الاجنبي، وهي قطعا خطة ضد التنمية الاقتصادية
بكل وجه .

فاذا ذكرنا ان هذا التلميذ او الطالب بعد انتهاء تعليمه،
وقد صمغ فكره وتفتق لسانه باللغة الاجنبية، اذا قرأ جريدة فانا
هي الجريدة الاجنبية باللغة، واذا اقتنى مجلة فكذلك، وقل مثل
هذا فى الكتاب وفي وسائل الثقيف الاخرى، فانا نضيف الى
المبالغ السابقة، التي تدفع الدولة اكثرها، مبالغ اخرى يدفعها هذا
الطالب او ذلك التلميذ الى الشعب الفقير الذي يعمل للتنمية
الاقتصادية، الى الشعب الغني الذي يستعمره بلغته .

وانكى من هذا هو ان التعليم باللغة الاجنبية قضا مبرم على التنمية الادبية، فالافكار والادمغة التي تتكون بهذه اللغة ليس لها معطيات باللغة القومية، ولذلك نجد الاكثريّة المطلقة من المثقفين باللغة الاجنبية لا ينتجون شيئاً، لانهم ليسوا في المستوى الذي يجعلهم ينتجون ما يقرأه الاجنبي الذي يقرأ لمفكره وعبارته، والمواطن لا يقرأ لهم حتى لو انتجوا ادبا من مستواهم لانه لا يعرف اللغة الاجنبية. وهذا هو السر في ركود الحياة الفكرية عندنا وجمود القرائح، وقلة القراء لما ينتج باللغة القومية لان قراءها في نقصان كل يوم، وهو السر ايضا في فقدان الناشرين وضعف حركة الطباعة واندزوا المكتبات الوطنية في الدهاليز، في حين ان المكتبات الاجنبية تحتل اهم الشوارع وتلفت الانظار بغناها الواسع. لهذا نطالب بالتعريب.



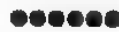
واللغة - اي لغة - من حيث انها وعاء الفكر والاداة المعبرة عن سوسيولوجية الشعب الناطق بها، فانه لا مفر ابدا من ان تترك اثرها في نفس المتعلم بها، وطبع تفكيره بطابع اهلها المميز لهم، حتى انك لا تتعب في استكشاف بصمات التأثير الاجتماعي الفكري للغة، في حياة الفرد وسلوكه، ومن ثم في حياة الشعب الذي يكثّر فيه المتعلمون بهذه اللغة.

والفرنسية التي اخترناها لغة تلقين في تعليمنا، اول ما تتميز به انها لغة امة لائكية تفصل الدين عن الدولة ومصالحتها العامة، واهم هذه المصالح التعليم، فتعليم اهلها مبني على استبعاد الفكر الديني وعدم التعرّيج عليه بحال، ان لم يكن على تجاهله والنظر اليه بعين الشك والارتياب. ولذلك يكون تلقين المعلومات بها،

وعلى الصورة التي عندنا من التركيز عليها في الابتدائي والثانوي فإلغالي، أي من لدن كون المتعلم ما يزال على الفطرة، وحين يبلغ سن المراهقة إلى أن يستكمل رجولته ويبلغ أشده، إنما يثمر رقة الدين وضعف الإيمان، وهذا أمر مشاهد في كثير من شبابنا المتعلم بها، ولم تستطع الدروس الدينية ومادة التربية الوطنية أن تحميه منه، إلا من رحم ربك .

وهناك نظام الحكم الذي تخضع له فرنسا والذي قاتلت في سبيله وثار من أجل إقامة ثورتها المعروفة . أن هذا النظام يضفي ظلاله على كتب الدراسة الفرنسية، سواء منها كتب التاريخ أو الجغرافية أو المطالعة، فهي تنوّه به أشد التنويه، وتنتقد النظام السابق وتشوّهه وتسوّى سمعته، مع أن ما أدركته فرنسا من مجد وعظمة إنما كان في عهد الملكية . . ولا شك أن هذا يؤثر في عقول ناشئتنا أسوأ الأثر، وأن ما ينشأ عندهم من تدمير وتمرد إنما يأتي من تشبعهم بمبادئ الثورة على النظام التي تبثها في نفوسهم تلك الكتب .

ولا أطيل في هذا الباب فالموضوع شائك، والمهم أن نعرف من أين يأتينا الخروج والمروق، وكيف تبذر بذور الشك في الدين وفي النظام بين أبناءنا، ولذلك نطالب بالتعريب .



ومن الانصاف للمسؤولين ان نسجل لهم هذه البادرة الحسنة التي قاموا بها في سبيل تعريب القضاة وجهاز العدالة بكامله، ونسجل مع ذلك انهم لما ارادوا هذا التعريب لم يكن هناك هي " يقف في طريقه ولا اسهل من تنفيذه، وبقيننا ان العدل واجهزته والقضاة ومشاكله اكثر استعصا على تعريب الادارة ومصالحها، فلماذا تبقى الادارة

غير معربة حتى الان وقد مر على الاستقلال خمسة عشرة عاما ؟ .
واعجب من ذلك هو أن المرافق الادارية التي كانت ترجع
الى المخزن، اي الحكومة المغربية في عهد الحماية من وزارات
وباشويات وقيادات وغيرها كانت معربة، وبقيت كذلك الى نهاية
عهد الحماية . وكان تعريبها يعمل طابعا قوميا خاصا يحق لنا ان
نفخر به، لانه كان من مميزاتنا التي لا يشاركنا فيها احد . وهو
الاسلوب العربي الاصيل في المراسلة الذي يبدأ بعبارات للخطاب
جميلة واخرى للتخلص وطريقة للختام معروفة . ثم هو الى ذلك
كان يلتزم الكتابة بخط اليد، وكانت الادارات المختلفة تبحث
عن ذوي الخطوط الجميلة فتوظفهم لذلك، حتى اذا كان الكاتب
المنشئ ممن ليس لهم خط جميل، فانه يوظف بجانبه خطاط لنسخ
الرسائل التي كانت في اسلوبها الانشائي ومظهرها الكتابي من
ابدع الاشياء . فابن ذهب هذا كله ؟ .

انا طبعا اعرف كثرة الاشغال التي تتراكم في الادارات
اليوم . ولا اطالب بالرجوع الى الاسلوب القديم خطأ وانشاء، وانما
اريد ان اذكر بان التعريب الاداري هو منا بطرف الثم ان لانه
ليس عملية فنية مستعصية ولا متعلقا بموظفين اجانب، لان الادارة
مغربة، ومن المضحك المبكي ان تنظم دروس في التعريب على
ممر السنوات ولا يكون لها تاثير في هذا الصدد، وذلك لانها
تنظم للموظفين الصغار الذين ربما يكونون في غير حاجة اليها،
واما الرؤساء الذين يفرضون اللغة الاجنبية على الشعب فانهم لا
يطالبون بحضورها ولا يطلب لهم ان يتعلموا العربية بانفسهم في
دروس خاصة، ولاجل تفادي هذه المهزلة فطالب بالتعريب .



وفوق هذا كله، فأننا اعطينا اللغة الاجنبية اكثر مما تستحق، ونشرناها اكثر مما يجب . اما اننا اعطيناها اكثر مما تستحق، فأننا نتعلمها لا كما يتعلم اي شعب اية لغة اجنبية، بل اننا نحرص على تعلمها باصولها وتاريخها وادبها، وذلك طبعا على حساب لغتنا القومية، التي نكاد نجد كل مثقف باللغة الاجنبية يتلجلج لسانه في النطق بها ويلحن في ابسط قواعدها ولا يعرف من كنوزها العلمية شيئا، ثم اننا جعلناها اولى الكفاءات واعظم المؤهلات لنيل جميع الحقوق وتولية كل الوظائف حتى الفنية منها، فيكفي ان يعرف الشخص اللغة الفرنسية ليوظف في العدلية والخارجية والتعليم وغيرها احسن الوظائف ويمنح اكبر الاجور، كأن هذه اللغة هي الاختصاص نفسه وكأن كلماتها وحروفها تتكون من معاني الادارة والتدبير .

واما اننا نشرناها اكثر مما يجب، فاني اعتقد ان المتكلمين بهذه اللغة الاجنبية عندنا اصبحوا من الكثرة، بحيث يفوقون كل نسبة للمتكلمين باللغات الاجنبية في اي شعب من الشعوب . . ولا ادل على ذلك من ان عشرات الآلاف من المواطنين، اصبحت اللغة الاجنبية اليوم هي لغتهم المفضلة، فاينما سرت واينما جلست، في السوق، في المقهى، في مكاتب الحكومة، في السينما، في الاجتماعات العامة والخاصة، بالبيوت والمآدب والاعراس اكثر ما تسمع، اللغة الاجنبية، وهذه ظاهرة لا تلاحظها في اي بلد من بلاد الله، شرقيا كان او غربيا، الا في هذا البلد المتمكن بآبائنا العاقين .

فماذا نريد بهذا الحرص على نشر اللغة الاجنبية في هذا النطاق الواسع ؟ ان كان المراد هو التفتح على الحياة المعاصرة،

فكان تعلمنا لها كلغة إضافية وكما يتعلم غيرنا اللغات الأجنبية
كافيا، وإن كان المراد شيئا آخر لا نعرفه.. فإن ما نسير
إليه قدما وبخطوات سريعة، هو مطاردة اللغة العربية من هذا
الوطن، والقضاء على الجهود المحمودة التي بذلها عقبة ابن نافع
وموسى بن نصير وادريس بن عبد الله وخلفاؤهم الصالحون في
تعريب هذا الشعب المغربي النبيل.. ولتلافي هذا الخطر نطالب
بالتعريب..



تعويض الصحافة الأجنبية ودلالته

اصدرت الحكومة امرا بايقاف الصحافة الاجنبية التي كانت تصدر بالدار البيضاء وطنجة وهي (لوبوتي مروكان) و (لافيحي مروكان) و (اسبانيا) وحسنا فعلت، فان ماضي هذه الصحف في دعم الاستعمار ومسايرة ركبته، هو وحده كان كافيا لايقافها منذ اول يوم في عهد الاستقلال، فضلا عن ان اصدار صحافة اجنبية في بلد مستقل لا يوجد ما يبرره اطلاقا .

وخطت الحكومة بعد ذلك خطوة ايجابية وهي حجز مطابع الصحيفتين الاوليين، وهو عمل اقل مما يجب في حق اصحابها الذين استغلوا الشعب المغربي اسوأ استغلال، وأثروا على حساب النفوذ الذي كانوا يتمتعون به ثرا فاحشا .

لكن ما يؤسف له هو تعويض هذه الصحف بصحافة فرنسية واسبانية، مما يحفظ التفوق للصحافة الاجنبية اللغة على الصحافة العربية حتى في عهد الاستقلال وبعد هذا الموقف الحكومي الحازم من الصحافة الاجنبية، وانخفاض عدد الجالية الاجنبية في المغرب الى اقل من الربع، فما دلالة هذا التعويض ؟ هل القراء باللغة الاجنبية في المغرب اصبحوا اكثر عددا من القراء باللغة

العربية ؟ واذن فقد تحقق خطر التهاون في تعريب التعليم الذي طالما حفرنا منه . او ان الاجانب على قلة عددهم يستحقون ان تكون لهم جريدة صباحية واخرى مساءة، في حين انه لا توجد للمواطنين جريدة مساءة واحدة ؟ وعلى كل حال فان دلالة وجود ثلاث، بل اربع صحف يومية اجنبية اللغة، في حين لا توجد الا يوميتان عرّيتان بالمعرب، دلالة سيئة جدا .

في هذا العهد، كان المغرب تحت الاحتلال الفرنسي، وكان
الفرنسيون قد فرضوا على الشعب المغربي نظاماً
جديداً، وكانوا قد جعلوا من المغرب جزءاً من
إمبراطوريتهم.

وكان هذا النظام الجديد، يهدف إلى
تحويل المغرب إلى **الظهير البربري والفرنسية**
التي كانت تحت الاحتلال الفرنسي، وكان
الفرنسيون قد جعلوا من المغرب جزءاً من
إمبراطوريتهم. كان **الظهير البربري** الذي أصدرته السلطات الاستعمارية
وفرنسية الإدارة والتعليم من أعمدة سياسة الاستعمار التي أراد بها
تمزيق شمل الشعب المغربي وجعله طرائق قديماً، فالظهير البربري
كان يهدف إلى إبعاد العنصر البربري من السكان عن الإسلام
بالعلماء التجاكم فيما بين أفرادهم إلى الشريعة الإسلامية، ومن ثم
استدزاجه إلى اعتناق المسيحية أو نبذه لفكرة التدين مطلقاً وإدماجه
في العائلة الفرنسية.

وقد قضى الشعب المغربي بغيرته الدينية ونضاله الرائع على
السياسة البربرية، وجعلها منطلقة إلى الكفاح، ففي سبيل استقلاله
وحريته، ونجح بعون الله وحوله وقوته، في
وفرنسة الإدارة والتعليم كان المراد منها القضاء على ما عملة
إلحاقون الأبرار عقية بن نافع وإدريس بن عبد الله ومن أتى
بعدهم من الحكم الصالحين، ففي سبيل تعريب الشعب المغربي
ونشر لغة القرآن الكريم بين جماعته وقبائله، قصد فصله عن مجموعة
الشعوب العربية، وذلك أن لم يكن بالنسبة إلى جميع سكان المغرب
من عرب وبربر، فعلى الأقل بالنسبة إلى البربر، ولذلك ضرب
حصاراً شديداً على المناطق البربرية وجعل تعليمها فقط بالفرنسية

والبربرية لا غير، أولا ليسهل عليه تنفيذ أغراض السياسة البربرية.
وثانيا لبعث النعرة الجنسية في نفوس العنصر البربري وتأريث
الخصومة والعداوة بينه وبين العنصر العربي .

ومع كامل الاسف، فانتا ام نستطع ان نقضي على هذه الدسيسة
الاستعمارية في وقتها، وكان ظننا ان الاستقلال سيقوم بهذه المهمة
في أول ما يقوم به من المهمات، فاذا بالاستقلال يمر عليه سبعة
عشر عاما ولم يفعل شيئا، بل زاد في الطين بلة، وهو أنه عمل
على فرنسة العرب أيضا، وأصبح اليوم أكثر من مليونين من
السكان لغتهم المفضلة هم وأولادهم هي الفرنسية، أما الدولة فان
أكثر معاملتها مع الشعب ان لم تقل كلها لا تقع الا بالفرنسية،
وتبع الدولة جميع القطاعات الخاصة من شركات ومتاجر ومعامل
ومصارف وغيرها، واصبحتنا في نظر العرف الدولي نعد من الدول
الناطقة باللغة الفرنسية .

والآن بعد اليأس من المسؤولين في اتخاذ موقف جاد من
قضية التعريب، لم يبق الا النضال الشعبي المستمر الهادف للقضاء
على ركيزة الاستعمار الثانية وهي الفرنسية؛ كما قضى على
الركيزة الاولى وهي الظهير البربري .

وكم كان بؤسنا ان يوفر المسؤولون هذا التعب على
الشعب ؟ ويكون فضل انهاء العمل بهذه السياسة البغيضة على
ايديهم . . . ولكن التوفيق من الله .

معركة البهائية

لمن تدق الاجراس ؟

٢ - دفاع عن البهائية أم محاربة للاسلام ؟

في نطاق حملة الصحافة الأجنبية والصحافة المعربية التي تسبح في قلبها على حكم محكمة الناظر الصادر في قضية البهائيين، كتب احد هؤلاء في جريدة (مروك انفورماسيون) مقالا بامضاء ابن الطاهر دفاعا عن البهائية وتحاملا على علماء الاسلام الذين نعتهم بكل وصف ذميم وبقساوة القلب وغلظة الطبع والتعطش الى الدماء وما جاش ذلك من الاقوال التي تنافي كل موضوعية وتدل بالتالي على ادب هؤلاء السادة وتربيتهم العالية .

كذلك كتب البهائي السيد عبد السلام حجي في مجلة (الاطلس) مقالا من هذا النوع؛ كله اشادة ببحلته الجديدة وتنويه بتبنيها العظيم وربها الاعلى مع الوقوع في تعاليم الاسلام والحكم على دعوته بانها كالشيوعية والنازية لم تحقق سعادة البشر ولا هئاته، فيجب البحث عن عقيدة اخرى تكفل التعايش السلمي والمحبة للانسانية جمعاء ليست هي الا البهائية .

وخص الكاتبان وعما في رمي علماء الاسلام بكل مقطع من التهم، وزاد السيد حجي فوصفهم بالغباوة والسخف. وسمي

الكاتب الاول من العلماء الذين صب عليهم جام غضبه علال الفاسي وعبد الله كُنُون، في حين ان الكاتب الثاني لم يقتصر على هذين الاسمين، بل ضم اليهما ادريس الكتاني .

فماذا يعني هذا ؟ . .

من المعلوم لدى كل احد ان علال الفاسي وادريس الكتاني وعبد الله كُنُون وغيرهم من هموم علماء المغرب ليسوا هم الذين حكموا على البهائيين في الناظور، لانهم ليسوا قضاة ولا يتمتعون بأية صفة تخول لهم التدخل في شؤون القضاة لا سيما ومنذ الاستقلال والتنظيم القضائي لا يهدف الا الى تجريد المحاكم المغربية من كل صبغة دينية وابعاد علماء الشرع الاسلامي عنها الا ما كان في محاكم الاحوال الشخصية والعقار الذي بقي بصفة مؤقتة الى نظر هذه المحاكم. واما الزملاء والجنائيات على العموم فهي من اختصاص المحاكم المدنية، والقضاة الذين ينظرون فيها هم من رجال القانون لا من رجال الدين، فما دخل العلماء في الحكم الصادر على البهائيين ؟ وبماذا استوجبوا هذه الحملة المنكرة من دعاة البهائية والمروجين لها من قريب او بعيد ؟ . .

ومن المعلوم ايضا ان محكمة الناظور، وهي محكمة مدنية، لم تصدر في حكمها عن نص ديني ولا اتبعت مسطرة شرعية بالمعنى المعروف عند الناس، اي المسطرة التي كان معمولاً بها في المحاكم الاسلامية الى عهد قريب، وانما حكمت بموجب القانون، وبعد الاستماع الى تقرير وكيل الدولة ومرافعات الدفاع واستيفاء جميع الاجراءات القضائية الحديثة، ثم إن حيثيات الحكم عليها كانت مستندة الى فصول ومواد ليس بينها وبين الفقه

الاسلامي اية صلة وانما هي - من صميم القانون الجنائي المستمد من القوانين الجنائية الوضعية، بمعنى انه لم يعكم على هـ- ولا البهائيين بقول الرسول (ص) : من بدل دينه فاقتلوه، ولا باقوال فقهاء الاسلام في المرتد، بل انه لم ينظر في الحكم عليهم من رواية الدين مطلقا، وانما كان الحكم مرتكزا على اساس من التهم السياسية والتآمر على الدولة وما الى ذلك من الجرائم الكبرى التي أقر بها المتهمون عند استنطاقهم وسمعها الجمهور الذي كان حاضرا بالمحكمة فهاج وثار تائرت وهم بالمتهمين يريد ان يبطش بهم لولا تدخل السلطة وحيلولتها بينه وبينهم. ومن الادلة القاطعة على ذلك التفرقة في الحكم بين المتهمين الرئيسيين فبينما حكم على بعضهم بالاعدام خفف الحكم بالنسبة الى واحد منهم نظرا لشيخوخته فجعل سجنا لعدة سنوات ولو كان الحكم بالشرع الاسلامي لجعل إسوتهم في الاعدام ولم يفرق بينهم في ذلك ! . . فلماذا يزج بالاسلام في هذه القضية وتحمل عليه مسؤولية حكم وقع في غيابه وغياب شريعته ومثليه ؟ .

الواقع ان خصوم الاسلام واعدائه من الصليبيين والصهيونيين وغيرهم قد فزعوا من انحسار موجة الاستعمار عن البلاد الاسلامية وانبعثت دولة الاسلام من جديد، فهم يقعدون له في كل مرصد ويحاربونه بكل سلاح، وما يزال المكر السيئ من اعظم وسائلهم التي يتوصلون بها لفتنة امله وايقاف زحفه، وكما كانت السبيئة وسيلة اليهودية الناقمة بالامس للايقاع بين المسلمين حتى صرفتهم عن اداء رسالتهم كاملة، فان البهائية وغيرها من المذاهب المنتحلة اليوم هي وسيلة الفئات البعادية للاسلام لعرقلة نهضته وكسر شوكته، اذ لا يخفى قول القس زويمر: انه من الصعب اعتناق

المسلم للنصرانية، ولكن هناك مرحلة الشك وعدم الايمان اذا قطعها المسلم سهل علينا تخطفه . فالمبشرون لما عجزوا عن تنصير المسلمين اخذوا يستدرجونهم بمثل البهائية لترك دينهم وبعد ذلك تأتي حملة التنصير . والصهيونيون يعتقدون ان انتشار المبادئ الهدامة بين المسلمين باسم الاخوة الانسانية ومحبة البشر بعضهم لبعض والسلام العالمي يفسح لهم المجال لتحقيق مطامعهم في السيطرة على بلاد الاسلام والتمكن لدولة اسرائيل، وهكذا تتلاقى اهداف الصليبيين والصهيونيين ومن اليهم من خصوم الاسلام، فاذا مست الصهيونية ولو توهمتا قامت قيامة الثالوث الاستعماري الامريكي والبريطاني والفرنسي، واذا مست البهائية وهي اقل شأنًا واذعف ناصرا من الصهيونية تعالت اصوات الاحتجاج والاستنكار من نيويورك وباريس وتل أبيب، ووزعت المبالغ المالية الطائلة على هذه الصحيفة وتلك وعلى هذا الكاتب وذاك، ليدعوا جميعا بالويل والثبور وعظائم الامور، وهم وجدوا مجالا للتهريج طغوا وتجهروا واذا لقوا مكانا محروسا كما هو الحال في الجمهورية العربية المتحدة فروا بجلدهم سالمين، وحينئذ تنكشف حقيقتهم للعيان ويتبين للعموم ما يخفون تحت ستار المحبة والسلام من مكائد وشرور .

فالامر اذن ليس دفاعا عن البهائية بقدر ما هو محاربة للاسلام، ولو لم تكن البهائية تعني الامريكان والفرنسيين وغيرهما من حلفائها المعروفين لما دقت اجراس الخطر في نيويورك وباريس واستجوب جلالة الحسن الثاني ملك المغرب عن امرها في ندوته الصحفية باميركا في حين انه لم يرتفع صوت واحد من هذه البلاد جميعا بالاستنكار لنكبة الاخوان المسلمين وما يصيب المسلمين في الحبشة من اضطهاد وما يعانونه من ابادة في دول اخرى الا ان يكون ذلك على سبيل الاستغلال السياسي وحرب المذاهب وفي بعض الاحوال النادرة فقط .

لمن تدق الاجراس ؟

2 - النشوة

وإذ تبين ان اقحام العلماء في قضية الحكم على البهائيين بالناظر انما هو وصلة لمهاجمة الاسلام في اشخاص الذين يمثلونه ويغارون عليه ويدافعون عنه في هذه الديار ، فلننظر كيف يمعن السيد حجي في هذه المهاجمة ولا يوجه كلامه الى المحكمة ولا الى القضاة الذين حكموا على اخوانه في الدين وانما يقصد الى العلماء ويخص افرادا منهم بالذكر فيقول :

«ها اتم قرون، قرائي النبهاء، ان التعصب لا مهور له لا امام الله فهو غني عن العالمين كما جاء في القرآن ولا امام البشر، لاني اتساءل عن نوع اللذة التي سيحس بها السيد ادريس الكتاني او السيد علال الفاسي او السيد عبد الله كُـنُون حينما يشنق اولئك البهائيون الثلاثة المجاهدون؟! الصوفيون؟! المحبون في الله الذين ذابوا في ذاته؟! ترى هل من حق السادة الكتاني والفاسي وكُـنُون ان ينتصبوا ممثلين لله! حرام عليهم ان يستهينوا بالروح البشرية البريئة! ان هذا لتجبر وجبن!!» .

والقاريء الكريم يدرك ما في هذا الكلام من خروج عن الموضوع ومن عدم ارتباطه بالتهم التي وجهت الى البهائيين وعلى اساسها صدر الحكم، فامام جريمة اجتماعية مؤامرة سياسية لا مجال لذكر التعصب ولا للتجبر، وامام حكم محكمة عادية لم تستند في حكمها الا لقانون وضعي ولم تسر الا على مسطرة قضائية حديثة أي مبرر لذكر من سمى من العلماء او غيرهم؟ او التساؤل عن حقهم في تمثيل الله عز وجل؟ وهل زعم احد من العلماء قديما وحديثا انه يمثل الله تعالى عما يقول الجاهلون؟ ثم ما هو موجب ذكر الجبن هنا؟ ان كان هو الحكم بالاعدام، مع العلم بان العلماء ليس لهم دخل في ذلك الحكم، فلان يعد شجاعة احق من ان يعد جبنًا؟! ولكن أليس الجبن هو السكوت عن المحكمة وعدم التعرض للقضاة الذين حكموا بالاعدام والتخرش بالعلماء الذين لا فاقة لهم ولا جمل في القضية؟!..

ولنرجع الى مسألة اللذة او النشوة كما جاء ثانيا في العنوان البارز الذي تفتنت مجلة الاطلس في كتابته بالخط الغريض لفتا للانظار .

وأنا سوف لا أجيب عن الاخوين علال الفاسي وادريس الكتاني في هذه المسألة بل أكل لهما الجواب عن نفسيهما فيها لانها مسألة احساس وشعور، وفيما يخصني بالذات، الحقيقة اني لم افكر في قضية الحكم تفكيراً جدياً لان القضية اكتسبت طورا سياسيا فهي تهم المسؤولين السياسيين اكثر من غيرهم. ولكنها لما صبغت بهذه الصبغة الدينية وقامت حولها هذه الضجة التي لم تستهدف السياسة ولا القضاء الحديث الذي سلب القضاء الشرعي اختصاصاته وانما عمدت الى الاسلام وعلماؤه تحملهما المسؤولية

وتشهر بهما في العالم، حينئذ صرت ملزما بالتفكير فيها ولا بأس من ان أجيب عن سؤال النشوة هذا؟ وسأذكر قبل ذلك واقعة حال مماثلة يمكن استخلاص الجواب منها للسيد السائل والذين يكمنون من ورائه في مجلة الاطلس، ذلك انني في ايام نفي الملك الراحل محمد الخامس قدس الله روحه، وكنت لاجئاً بتطوان، جرى بيني وبين صحفي أمريكي، حديث طويل في اسباب الازمة المغربية وطريقة حلها كما تراه الوطنية المغربية، وكان الصحفي يمثل عدداً من الصحف ذات النفوذ في امريكا، وقالت لنا الجهة التي ارسلته من طنجة انه يمكن ان يخدم القضية المغربية خدمة جلي، غير انه صهيوني النزعة فلا تثيروه من هذه الناحية، فذهبنا معه في الحديث الى ابعد مدى، وكان اكثر ما يهمه هو مستقبل اليهود في المغرب المستقل .

ومن جملة ما قلت له في هذا الصدد: ان اليهود في المغرب يتمتعون بكافة الحقوق، وقد "اواهم المغرب لما أجلتهم اسبانيا، ودافع عنهم محمد الخامس ضد قوانين فيشى العنصرية، ولن يكونوا بعد الاستقلال الا على قدم المساواة مع سائر المواطنين. وضربت له المثل بما كان يجري في الدار البيضاء "انذاك من مظاهرات يهتف فيها المغاربة بحياة الملك المبعد محمد الخامس وحياة المقيم جرانفال الذي ابدى شعوراً طيباً نحو الوطنيين المغاربة فـفي حين ان الفرنسيين كانوا يهاجمون هذا الاخير ويصيحون يسقط اليهودي القذر! وبذلك يعلم ان المغاربة لا ينطوون على اي شعور بالميز العنصري أو التعصب الديني .

واثناء الحديث أعلن المذيع نبأ تفجير قنبلة كبيرة باحد الاماكن العمومية بالدار البيضاء واصابة عدد من المغاربة فأنصتاً

اليه باهتمام وكنا بمنزل صديقنا الدكتور احمد بن عبود سفيرنا اليوم بلبنان، كما كان علي ان اقول من الاول.

وهنا وجه الي الصحفي الامريكي سؤالاً خارجاً عن نطاق الحديث قائلًا: ما هو شعورك عند ما يقع تفجير قنبلة مثل هذه واصابة عدد من الاشخاص قد يكوت فيهم برآ؟ وشعرت بما في سؤاله من التحدي وكان الحديث قد استنفذ اغراضه من المجاملة فقلت له على الفور: ان شعورنا في هذه الحال هو مثل شعور اي مواطن امريكي عند ما قذفت هيروشيما بالقنبلة الذرية! ووقع الجواب عليه وقوع الصاعقة فزم شفثيه وصبغ الدم وجهه فطوى أوراقه وتتهى الحديث. وهكذا فان جوابي على سؤال السيد حجي ومجلة الاطلس التي أبرزته بعناية هو مثل جوابي للصحفي الصهيوني... ان شعوري ولا أقول (نشوتي) عند اعدام البهائيين الثلاثة المجاهدين الصوفيين المحبين في الله والذين ذابوا في ذاته، هو نفس شعور دعاة البهائية امثالكم عند ما يفرقون بين المرء وزوجه والاب وابنه ويفصمون عرى الاخوة بين الاشقاء ويهدمون اسس المجتمع المغربي بنقض بناء الاسرة الآمنة، فان من المعلوم ضرورة ان اول ما ينشأ عن اعتناق الشخص للبهائية فيسخ عقد الزوجية بينه وبين امرأته، وقد قامت عدة نساء بطلب الفراق من ازواجهن الذين صاروا لا يصومون رمضان ولا يصلون الصلوات الخمس ولا يغتسلون من جنابة ويتحدثون عن محمد (ص) كما يتحدث اي ملحد أو زنديق الخ يضاف الى ذلك عدم التوراث بين البهائي واقربائه لانه لا ميراث بين ملتين وعدم اجراء الشعائر الدينية عليه أو دفنه في مقابر المسلمين عند الوفاة... وهذه اشياء ان كانت في نظر السيد حجي تافهة فانها ذات أثر عميق في الروابط الاجتماعية

وفي نفوس الامل والاصدقاء، وما زال (المجددون) لهم يستطيعوا ان يبعدوها من قانون الاحوال الشخصية الذي يحكم به الى الآن بين المسلمين . وهي ان كانت مما يبعث (النشوة) في نفوس الدعاة البهائيين فان قتل البهائيين الثلاثة انما يبعث في نفوسنا شعورا بالاسف عليهم والسخط على الذين خدعهم واستغلوا سذاجتهم فانحرفوا بهم عن الصراط السوي حتى اوقعوهم في المحذور.

ولا اشير الى بقية التهم التي حوكم بها هؤلاء البهائيون والنتائج الوخيمة التي تترتب عليها وما تبعته من شعور، الاشمتزاز والاحتقار فان ذلك مما يمت الى الصفة السياسية للجريمة ولست منها الآن بسبيل .

لمن تدق الاجراس؟

3 - حكم على البهائيين ولم يحكم على البهائية

وقد قلت مراراً ان محكمة الناظر حكمت على البهائيين اي على ان افراد منهم ولم أقل مرة انها حكمت على البهائية، وكنت أعني ما أقول. فالواقع ان الحكم انما وقع على اولئك الافراد الذين ضبطوا متلبسين باجتماعات سرية وبث الدعوة الى ما جاء في صك الاتهام من افكار سياسية خطيرة وقامت زوجاتهم وأشخاص من اقاربهم واصدقائهم بالتبليغ عن احوالهم المشبوهة الى المسؤولين من رجال الحكم، اما البهائية كمنحلة فقد بقيت مسكوتاً عنها ولم يتعرض لها بسوء بدليل انها ما تزال منتشرة بين كثير من الناس تجاراً واساتذة وموظفين في مختلف مصالح الحكومة والسفارات الاجنبية، وما تزال الدعوة اليها قائمة على قدم وساق حتى انها تتخذ شكل الهجوم على دين الدولة الرسمي والاستخفاف بأحكامه وتعاليمه وشعائره، كما فعل السيد حجي في مقاله المنشور بمجلتهم الاطلس، ولو كان الحكم وقع على البهائية لما بقي لها مظهر من هذه المظاهر تثبت به وجودها وتتحدى شعور الشعب المغربي المسلم الحنيف - تماماً كما وقع لها اخيراً في إيران حيث هدمت جميع مراکزها

وشرد كل منتحل لها، وفي مصر حيث صفيت املاك دعائها وطردها من البلاد مدحورين. وما ذلك الا لما اطلع عليه المسؤولون في هذين القطرين من دسائس دعائها ومؤامراتهم ضد الوطن ومصالحه العليا لا بمجرد الغيرة على الدين فان هذه لم يبق لها كل هذا التأثير على الحكام المسلمين في العصر الحاضر.

وعلى كل حال فان الذي أثار هذه الضجة الكبرى وجعل البهائية تجند كل قواتها في الداخل والخارج للدفاع عن وجودها وحماية هذا المعقل الجديد الذي آوت اليه وقررت ان انطلاقتها العظيمة ستكون منه، هو القول بانه حكم على البهائية في المغرب، وان هذا الحكم قضى عليها نهائيا فلن ترفع بعدها رأسا ولن تبدى حراكا . . وهو قول مسرف في التفاؤل وليس له أساس من الضجة اطلاقا كما بينا ذلك آنفا ويزيده ابطالا كون معركة الدفاع بل الهجوم التي خاضها البهائيون في هذه البلاد انما اُخذت اوارها وحمي وطيسها بعد ذلك الحكم وهي ما تزال مستمرة الى الان، فلو كان الحكم حقا صادرا على البهائية لخدمت انفسها ولما استطاع انصارها ان يصلوا ويحولوا في القحامل على الاسلام وعلمائه ويستنهضوا بكل المقدسات والحرمت من غير ان يلقوا عقابا ويتابعوا بمقتضى القوانين.

ويكتب السيد ابن الطاهر في مقاله (بمروك انفورماسيون) عن سر الحملة المذكورة فيحدث عن المقال الذي نشر في العدد الثالث والعشرين من صحيفة «الميثاق» بعنوان: البهائية تلقي حتفها في المغرب المسلم، وهو يتوهم انه لكاتب هذه السطور. والحقيقة انه للاستاذ محمد العربي الزكاري، ذلك الكاتب

المعروف بغيرته على الدين والاخلاق سقط توقيعه منه عند الطبع، وكنت انا اذ ذاك في سفر خارج المغرب، ولو علم السيد بن الطاهر بذلك ل زاد اسم الاخ الزكاري على اسماء العلماء الذين عينهم في مقاله و حرق الارم غيظاً عليهم، وقد عرض فقرات من هذا المقال منددا بما تتضمنه في نظره من تعصب ورجعية وأشار باستخفاف الى الميثاق التي جعلت شعارها الدعوة والتجديد معبرا عن التجديد (بالموديرناسيون) كما يفهمه كثير من خريجي المدارس اللائكية، ولذلك فان كل واحد منهم تواتيه الفرصة للتصرف او الكلام عن الدين يدعي انه مجدد ويؤول النصوص الدينية بحسب غرضه وهواه ويسمى ما عدا ذلك رجعية وتحجرا ووقوفا مع الظواهر. ولارشاد السيد ابن الطاهر الى ما نقصاه نحن بالتجديد نحيله على مقال لنا نشر بالعدد 10 السنة 3 من مجلة دعوة الحق بعنوان: للتجديد مفهوم شرعي محدود، فانه اذا كان شيء لا يقبل التجديد بالمعنى الذي يفهمه هو فلن يكون هذا الشيء الا الدين، واذا كان شيء لا يحافظ على قيمته الحقيقية الا اذا بقي على الاصل الذي وجد عليه اولا فهو الدين . . . واما محاولة مجارة الاهواء وتبني النزعات والتداعي مع الافكار والفلسفات الوجودية والايقورية وما اليها فلن يكون تجديدا الا في البهائية وما شابهها من النحل والمذاهب الزائفة والزائفة، ويكفيه ان يقرأ شعارنا الحقيقي الذي نعمل تحته ولا نقبل اي تاويل له ليعلم مذهبنا في التجديد؛ وهو الآية العكرية المثبتة في واجهة الميثاق بأعلى اليسار «افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى إنما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق» .

لمن تدق الاجراس ؟

4 - النفاق والجهل

واكثر السيد حجي في مقاله من ذكر النفاق والجهل تصريحاً وتلويحاً، تارة يبرى منها متهميه، وتارة يتبرع بهما على المواطنين عموماً والعلماء خصوصاً. وانا لا اذكر متهميه بنفاق ولا جهل ولا ابرئهم منهما لاني لا اعرفهم ولا شأن لي بهم، وانما اتوجه اليه هو بسؤال : لماذا ركز حملته على العلماء وترك القضاء والقضاة والمحكمة والمستشارين فلم يتناولهم بما تناول به العلماء من السب والشتم والعز والسخرية مع انهم هم الذين حكموا على متهميه دون العلماء ؟ اذا لك من التقية التي يوصي دعاة البهائية بها اتباعهم اذا خافوا افتضاح امرهم والتي معناها بالكلم الفصيح قوله تعالى حكاية عن المنافقين (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) .. ؟

وعلى كل حال فان السيد حجي لم يستعمل التقية في معناها الديني، لانه في هذا المجال صرح بعقيدته البهائية بكل حرية، وهذا من الادلة التي معناها سابقاً حيث قلنا انه لم يحكم على البهائية في المغرب، وانما حكم على افراد من

البهائيين لتهم سياسية اقروا بها، نعم بما ان السيد حجي اصبح مجتهداً في النحلة البهائية فقد استعمل التقية في الميدان السياسي ليتجنب الاصطدام مع القضاء وافرج كل ما في كنانته من سهام الطعن والقذف فرمى بها العلماء، وهي براءة فائقة، لا نسميها نفاقاً، لاننا نهينا عن النبز، ولكننا نقول انها براءة فائقة، لانه حصل بها التوقي؛ وحصل بها على شيء آخر هو من المهمات عند خصوم الاسلام من الصليبيين والصهيونيين والملاحدة الا وهو مهاجمة الاسلام في أشخاص علمائه وحفظه شريعته وحماة دعوته ! . .

ويتساءل السيد حجي في سياق دفاعه عن البهائية قائلاً: هل اتمى الله معلنا لنا بكل وضوح كذب هذا الدين وصدق هذا الدين الاخر» ونحن نجيبه نعم! لقد اعلن الله عز وجل لنا بكل وضوح في القرآن العظيم الذي ذكر هو ان البهائية تؤمن به وتزكيه؛ ان الاسلام هو الدين الحق وكل دين سواه باطل وذلك في هذه الآية الشريفة: «ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» رأيت يا سيد حجي، كيف ان العلماء لا ينافقون وانهم يصرحون بما يعتقدون؟

وما داموا كذلك فمن هو المنافق اذن؟..

وبخصوص الجهل الذي يرمي به الكاتب العلماء والمواطنين بعامة ويقول: «ايها المفكرون المتنورون المؤمنون بالمحبة؛ لا تتركوا في هذا الوطن وفي هذه الارض سبيلاً لاستمرار النفاق والكذب والجهالة العمياء» نقول: اي جهل مثل ان يتساءل الانسان «هل يرضى العلماء ان ياتي اليهم شيوعي ويشنقهم باسم الانسانية بدعوى انهم يخدرونها بأفيون الشعوب؟.. فالعلماء طبعاً لا يرضون

بذلك، والشبوعية اذا تمكنت لا تحجم عن ذلك ولا سيما بالنسبة
الى العلماء الذين يدهون الى الدين ويهاربون الاتحاد بل بالنسبة
الى كل مفكر ولو غير ديني يعارض الماركسية ويقف في وجهها،
ولكن ماذا في هذا الكلام من الحجمة يا سيد حجي؟ إن كان
العلماء لا يرضون ان يشنقوا من طرف الشيوعيين فان عليهم ان
يتخلوا عن واجبهم في الدعوة وان يسكتوا عن كلمة الحق
يقولونها في وقتها؟ وهل انتصرت المذاهب والافكار الا بكفاح
أهلها في سبيلها وبذلهم النفس والنفيس من اجلها؟ على ان العلماء
المخلصين لدعوة الاسلام والمومنين بسمو مبادئه لا يحجمون عن
التضحية في سبيله ويرون ذلك من اعظم الشرف ولهم في سلفهم
الصالح احسن القدوة حين كان الواحد منهم يجنب لمصرعه فيقول:

ولست ابالي حين اقتل مسلماً على أي جنب كان الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزوع

ويبرهن السيد حجي على جهله المطبق بالاسلام وشرعه
فيقول: «لماذا لا يشنقون الباباوم خروتشوف والبانديت نهرو
والفيلخوف برتراند راسل؟» الخ. كلامه. فهل انا في حاجة الى
ان اذكره بسماحة الاسلام وموقفه من الاديان الاخرى ولا سيما
الكتائية، وما كان لغير المسلمين هبر تاريخ الاسلام ولا يزال لهم
في جميع البلاد الاسلامية من حرية دينية واجتماعية يمارسون بها
شعائرهم وطقوسهم حتى الوثنية منها ويزاولون شتى المهن والاعمال
الرسمية منها والحررة على السواء، بدون ضغط ولا تحجير؟

انه لمن المؤسف ان يكون شاب في مثل ثقافته يجهل هذا!
وان كان يعلمه ويتجاهله فاني اتساءل: لم ذلك؟

ولا بأس ان أورد له ولغيره من القراء الذين لا يحررون الموضوع هذه الآية الفذة الجامعة وهي قوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم، ان الله يحب المقسطين، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم) فهذه الآية هي الدستور الذي سار عليه المسلمون في معاملتهم لغير من ينتحل دينهم، ولا تستطيع أية دولة في أية أمة مهما بلغت من التقدم والحضارة ان تخرج من نطاقه في بناء علاقاتها مع الامم والاقوام الذين ليسوا على نهجها وطريقتها - والقانون الذي حكم به على المهائمين الثلاثة الدعاة في الناظر مع انه مستمد من القوانين الاجنبية غير الاسلامية لا يبعد كثيرا في روحه عن مغزى الآية .

وبعد فان تتبع الاغاليط والسخافات التي احتوى عليها كل من مقال الاطلس ومروك انفورماسيون ليس من وكدنا هنا، وانما قصدنا المنافحة عن كرامة العلماء التي استخف بها كاتب المقال وهما يريدان الطعن في الاسلام والنيل منه، علما بان العلماء هم حماة وانصاره والذابون عنه، فاذا ذهبت حرمتهم ذهبت حرمة الاسلام، والضجة المفتعلة من اجل قضية الناظر ليست الا تجاوبا وتواعدا بين خصوم الاسلام وحلفائهم لخوض هذه المعركة في الداخل وقيادتها من الخارج ولذلك جعلنا عنوان هذا المقال لمن تدق الاجراس ؟

استعرناه من الكاتب الاميريكي الشهير هيمنجواي .

البديل

الحمد لله بعد التأمل في قضية المعتقلين من اجل اعتناقهم لنحلة البهائية ومراجعة كلام الائمة في المرتد والعلم بأنه لا يمكن قانونا الحكم عليهم بالاعدام الذي هو حكم الشرع فيهم، ارى انه يقبل ممن أظهر التوبة منهم بعد تعذيبه بالسجن لمدة معينة ثم اطلاق سراحه وأما من لم يتب فيؤخذ فيه بقول النخعي وسعيان الثوري وهو أنه يستتاب دائماً فيبقى في السجن وتفرض عليه التوبة حالا بعد حال، وقد يؤول هذا بالسجن المؤبد، وهو كذلك فيكون في مقابل القتل الوحي الذي يقول به الجمهور، فان مات على ردة عومل معاملة المرتد بحيث لا يورث ولا يدفن في قبور المسلمين الخ. وزوجه ان طلبت الفراق في مدة سجنه حكم لها به وان صبرت حتى فرق بينهما الموت فتلك مصيبة نزلت بها وعلى كل حال فلا ميراث بينهما ولا بين بقية موروثة وورثته وبينه ما دام على ردة لم يتب. وهذا أقل ما يمكن ان يبدل به حكم القتل الذي قيل أنه لا سبيل الى اصداره الان لان فيه حفظاً لهية الدين وزجراً للملحدين والله من وراء القصد (1).

(1) فتوى كتبت للرئيس الاول للمحكمة التي نظرت في قضية البهائيين بطلب منه .

المجلس الاعلى يلغي حكم محكمة الناظر على البهائيين

اخرت الاذاعة الوطنية ان المجلس الاعلى للقضاء الغى الحكم الذي كانت محكمة الناظر اصدرته على البهائيين في اول هذه السنة (1963) ولم يبين الخبر ما اذا كانت القضية الغيت تماما او انما قد اعيدت الى المحكمة للنظر فيها من جديد .

وقد كان لهذا الخبر وقع سيء في نفس الشعب المغربي المسلم وكتب اليها الذين يؤلمهم أن تنتصر البهائية على الاسلام في عقر داره ، يقترحون القيام برد فعل قوي ودعوة جميع من لهم غيرة دينية من علماء وغيرهم الى عقد مؤتمر عام للنظر في عواقب هذه القضية ويضربون المثل بحماسة البوذيين الدينية في الفيتنام الجنوبية .

ونحن نقول ان العلماء قد قالوا كلمتهم في قضية البهائية بكل صراحة ولم يكلفهم الشرع بأكثر من ذلك ، بقي الانتصار لهذه الكلمة وهم وسائر افراد الشعب فيه سوا .

على ان الانظار تتجه الآن الى نواب الامة في البرلمان ليثيروا هذه القضية ويستجوبوا الحكومة بشأنها وستكون الكلمة الاخيرة لجلالة الملك المعظم بصفته أمير المؤمنين وحامي حبي الدين كما ينص على ذلك الدستور في الفصل التاسع عشر .

معركة الزمر

على هامش عريضة

قدم اهالي الرباط الى جلالة الملك عريضة يستنكرون فيها انتشار تعاطي الخمر جهاراً بين السكان وبيعها من طرف تجار ينتسبون الى الاسلام وما تسبب عن ذلك من افحلال الاخلاق وقدهور المجتمع بصفة لم يسبق لها مثيل حتى في عهد السيطرة الاجنبية التي كان من شأنها تشجيع الفساد والعمل على سقوط البلاد في معاوى الرذيلة .

والذي يلفت الانتظار هو توقيع هذه العريضة من جميع طبقات الاهالي علماء وتجاراً وصناعاً وساسة وزعماء وطنيين مما يدل على إجماع الامة على عدم الرضى بهذه الحالة ووجوب العمل على تلافيتها بما يفرضه الدين والعروة والخلق الكريم .

ونعيد إلى الادهان أننا كتبنا في هذا الموضوع مراراً وتكراراً وكتب غيرنا من العلماء والغير من افراد الشعب مقالات وكلمات كلها إنكار صريح لسكوت المسؤولين عن طغيان هذا الوباء وعدم تحركهم لمعالجه بما في يدهم من سلطة ونفوذ .

وكانت رابطة العلماء أصدرت فتوى بحكم الله في تعاطي الخمر شرباً وتجارة وانتاجاً امضاها علماء جميع الاقاليم البارزون

وهي كما لا نحتاج الى القول تدور على التحريم البات القاطع
باجماع المسلمين لكل نوع من انواع التداول والتعامل في الخمر
من غير استثناء. وبرى العلماء في هذه الفتوى الى الله من المسؤولية
التي يتحملونها اذا الشعب ببيان حكم الشرع في المسألة، وتغيير
المنكر باللسان في خطبهم ودروسهم واخيرا بنشر تلك الفتوى
الى العموم وليس يجب عليهم اكثر من ذلك .

وهنا تتسأل من الذي يجب عليه القيام باللازم في هذه
المسألة ويتقاعد عنه ؟

نسأل رجل الشرطة فيقول انه ليس عنده أوامر في هذا
الصدد، ويحدث أن يتجمهر الناس على سكير معربد في الشارع
فلا يزيد الشرطي على أن يفرق الناس واذا ألح عليه احد يأخذه
الى المركز وتقديمه الى الحكام قال انهم سيطلقون سراحه بدون
عقاب ويكون في ذلك تشجيعه على اقتراف هذا الاثم من جديد
بكل اطمئنان .

ونلوم بعض التجار المتسمين الى الاسلام على تعاملهم واتجارهم
في الخمر والخنزير فيقولون ان ذلك تنمية للاقتصاد الوطني وقد
اقتى العلماء - ولا ندري من هم هؤلاء الشياطين المتسمين بالعلماء -
بجواز ذلك، والدولة قرخص لنا وهي أدري بمصالح الشعب .

ويعلق رجل الشعب على التنمية الاقتصادية فيقول ان ما
يأتي من وجه حرام تذهب العوارث الطبيعية باضعاف اضعافه
عقابا من الله عز وجل وإنذارا .

والكلام الجدى في الموضوع هو اننا اذا كنا مسلمين
ودولتنا اسلامية وأمير المؤمنين هو حامى الدين فلا مندوحة مطلقا

من تطبيق شريعة الاسلام في هذا الامر وحمل المنحرفين عنها على الجادة. واذا كان للمتساهلين في ذلك رأى ولم يحترموا أمر الله ورسوله فعلى الأقل ينبغي أن يراعوا جانب من رفعهم الى مناصب الحكم وهو جلالة الملك المؤمن المتدين الذي بايعته أمته على الكتاب والسنة وهو أول المتمسكين بهما بدليل ما يقوم عليه من احياء دروسهما في رمضان المعظم وما بالعهد من قدم.

ولنترك الدين جانبا ولننظر فيما يقال من اننا دولة ديمقراطية.. فهذه عريضة تحمل امضات جميع طبقات الشعب، يتعين بموجب الحكم الديمقراطي تنفيذ محتواها غداة تقديمها والا يكون لها تبعج به من هذه الديمقراطية خدعة من الخدع السياسية ودعاية للاستهلاك الخارجي ليس غير. وعلى كل حال فاملنا أولا وآخرا في الاصلاح الديني منوط بمن قدمت اليه العريضة وهو جلالة الملك مولانا الحسن الثاني الذي قالت عنه العريضة انه نعم المثال للمسلم الحق الحريص على صيانة محارم الله والتمسك بشرعه الكريم.

رطبوا من مبالغتكم

على اثر انعقاد المؤتمر الثاني لرابطة العلماء والاعلان عن مقرراته وتوصياته التي كانت كلها مستمدة من روح الشريعة الاسلامية وتعاليم القرآن الكريم، توصلت الامانة العامة للرابطة بعدة رسائل وبرقيات في صدد التأييد والقضامن مع العلماء وابداء شديد الحرص على تنفيذ توصياتهم ومقرراتهم الايجابية البناءة، مما يدل على تلحف الشعب المغربي الى القيام بحملة اصلاح كبرى في الميدان الاجتماعي والديني بخاصة، وعدم اقتناعه بما يرى او يستمع من محاولات للاصلاح في الميادين الاخرى وتحت شعار غير شعار العنيفة السمحاء .

ولقد نوهت الصحافة الوطنية كذلك باعمال المؤتمر واعتبرته انطلاقة جديدة من العلماء لتحقيق مستقبل افضل للبلاد وتقويم الاعوجاج الذي تسير عليه سياستنا الوطنية في شتى القطاعات. ولم يشد عن هذا الرأي الا بعض ذوى السلوك المشين الذين يبغيونها عوجا لتبرير انحرافهم كما اشرنا لذلك في مقال سابق. ولعل اغرب ما نرويه لقرائنا في هذا الباب هو رسالة وصلتنا من احد المواطنين من صفرو، وهي التي اقتبسنا منها عنوان هذا المقال، وكان حريا بنا ان نلقيها في سلة المهملات، لولا اننا نرى

صاحبها ومن على شاكلته ، بحاجة الى التلقين وتصحيح ما عنده من معلومات خاطئة ، وان علينا ان ننبه المسؤولين الدرك الذي وقع فيه المواطنون من الجهل حتى بما هو معلوم من الدين بالضرورة عساه ان ينتبهوا الى واجبه فيتداركوا الامر قبل فوات الابان .

تقول الرسالة في طالعها بعد الخطاب : « لي عظيم الشرف والتقدير الذي سأحظى به من جنابكم الموقر في هذا الحديث الذي سألقيه عليكم من بعيد ، لكي تمنعوا فيه وتعطوه كل عنايتكم الخاصة والعامة » ثم يتعرض صاحبها لواقعة حال وهي مشاهدته لشرطيين يسوقان فتى ضبطاه وفي يده زجاجة خمر بالرغم من القائه لها عند رؤيتهما . وحكايته ان صحت غايته ما فيها هو قيام الشرطيين بواجبهما في تنفيذ ظهير منزع المواطنين من تعاطي المسكرات ، فعملهما هذا قانوني لا غبار عليه ، ولكن صاحب الرسالة يستنكره ويقسو على الشرطيين لانهما لم يرحما تدممه ولم يقبلا قوسله .

وتقول الرسالة بعد ذلك : « هل تعلمون يا حضرة العالم ان المغرب قطر فلاحى في موقعة الطبيعي والمناخي ، أليس كذلك ؟ . ثم بعد ذلك ان معظم السكان من الفلاحين الفقراء الذين لا يجدون احيانا اي عمل يشتغلون فيه ليكسبوا قوتهم اليومي العادي . ثم ان الذي نلاحظه من حين لآخر هو في معناه الصحيح توقيف الفلاح عن العمل يسل وبالأحرى عن الفلاحة التي هي المصدر الوحيد لمدخول البلاد . وكذلك توقيف المصانع عن الانتاج اليومي وطرد العمال الذين يعملون فيها على مور العام ، وتوقيف السيارات التي تنقل وتشتغل ليل نهار ، وتوقيف التجار الذين يروجون بضائع البلاد

والذين يؤدون ضرائب واكمرية، والعمال الذين يشتغلون معهم.
ثم اغلاق المقاهي التي بناها الاروبيون وشهدوها ليرثها المغرب
وأولاده الصاعدون».

وظاهر ان المراد من هذه الفذلكة هو العبارة الاخيرة التي
تتعلق باغلاق المقاهي التي شهدها الاروبيون اي التي تباع الخمر
لابناء المغرب الصاعدين. فنقول صاحب الرسالة في مقدمة هذه
النتيجة ثم ان الذي نلاحظه من حين لآخر هو في معناه الصحيح
توقيف الفلاح عن العمل الى آخره يعني بما يلاحظه القاء الشرطة
القبض على السكارى فهذا العمل هو الذي سيعطل فلاح المغرب
في صناعته وتجارته وان كان في الاخير انما سيؤدي الى اغلاق
المقاهي التي بناها الاروبيون .

فها أنا يا مخاطبي العزيز قد تمعنت فيما قلت واعتيت به
حتى نشرته على الصفحة الاولى من «الميثاق» وعلمت كل ما
ذكرت ، ولكني وجدته لا يعطي النتيجة التي تخوفت منها وهي
تعطيل الفلاحة والصناعة والتجارة المغربية بل ولا يؤدي حتى الى
اغلاق المقاهي التي بناها الاروبيون وعيدوها لابناء المغرب الصاعدين.

ان ميدان الفلاحة التي بنيت على تعطيلها - بحق - تعطيل
العامل وحركة النقل والتصنيع والتجارة ، أوسع بكثير مما تظن .
فهو ليس قاصراً على الدالية التي تنتج العنب الذي يعصر خمراً ،
بل ان فلاح المغرب بالخصوص لتكتسب شهرة عالمية فيما عدا
ذلك من انتاج الحبوب والحوامض والفواكه والخضر . . . واما الدالية
فانما كانت مزاحمة من معمرى المغرب لمعمرى الجزائر الذين
كانوا يزاحمون بدورهم فلاحي فرنسا ، وليس لنا خير في هذه

المزاحمة لا من الناحية الاقتصادية ولا من الناحية الاجتماعية. ولقد اذكرني كلامك هذا بحكاية احد الشبان المغاربة المبتلين في الشمال وكان له صديق من صغار الضباط الاسبان جمعت بينهما الكأس الملعونة. فكان الضابط حين تاخذه سورتها يقول لصاحبه: اذا صرت جنرالاً فاني سأمنع ان توكل حبة عنب في اسبانيا وانما يكون جميع انتاج اسبانيا من العنب من حظ معاصر النبيذ، فيسأله الشاب المغربي وقد طفح سكرًا: متى ستصير جنرالاً؟ فلو فرضنا ان جميع انتاجنا من الدالية وغيرها كان كما تمنى هذا الضابط وصديقه، مما يحول الى خمر، وعطل، لما وقع شيء مما ذكرته يا مخاطبي العزيز من توقيف لحركة العمل والنقل والتجارة في المغرب ابداً.

وبعد كلام في انتشار البطالة وكثرة المتسولين بناءً على رأي صاحبنا تقول الرسالة: « ان بعض فقهاء المغرب لا يهوى الا التحطيم » ونحن لا نكر ان يكون في الفقهاء من هو كذلك كما ان غير الفقهاء من مختلف طبقات المواطنين ممن يدعون الثقافة أو يتظاهرون بالوطنية ويتبجحون بالحركة والتقدمية وما الى ذلك فيهم من المحطمين العدد الكثير. ولكن بما ان الرسالة احتاطت وقالت بعض الفقهاء فانا نحيل صاحبها على توصيات العلماء ومقرراتهم في مؤتمراتهم الثاني فسيري انها توصيات ومقررات بناءً وان اصحابها وهم خيرة فقهاء المغرب وعلمائه لا يالون جهداً في ارادة الخير لهذا الوطن والعمل على سعادته وسعادة بنييه حالاً ومستقبلاً وانقاذه مما يتخبط فيه من بؤس وشقاء.

وتبلغ الرسالة قمة الجحود والكران فتقول: « ان مؤسس الديانات والتعبديات لم يحرم أي مشروب أو نبيذ، لان في ذلك

الدواء. وليس اي منبأ قد حرم ما حلله و قدسه الله على عباده. وما فعل ذلك الا الفضوليون الذين لا يعرفون سوى الخبز .»

انا اكاد اجزم ان السيد المهني من صفرو لما كان يكتب هذه الرسالة لم يكن بأتمه، لان العبارة الاخيرة لا تصدر من مميز. اما العبارات الفظيعة التي نفى بها تحريم الخمر فهي تدل على جهل كبير بالدين وعلى فقدان التربية الاسلامية اطلاقا فعبارة مؤسس الديانات والتعبديات ليست عبارة اسلامية. والمسلمون لا يعتقدون ان هناك مؤسسا للديانات والتعبديات الامر بسيط وهو ان الدين من عند الله ينزله على انبيائه ورسله ويامرهم بتبليغه لعباده. كما ان عبارة «وليس اي منبأ قد حرم ما حلله الله و قدسه» ونستغفر الله من اعادتها لما فيها من الكفر الصراح، ليست عبارة اسلامية ايضا. وكم يؤسفني ان يجهل مغربي مسلم التعبير حتى عن النبي فيصفه بالمنبأ. هذا فضلا عما فيها من الاستهتار بنفي تحريم الخمر وجعلها مقدسة !.

ومما يزيد الامر وضوحا وهو ان هذا التفكير ليس مغربي- ولا اسلاميا قول الرسالة «ان مؤسس الديانات والتعبديات» فهذا منحى الاجانب في اعتبار الدين مجرد طقوس ومظاهر تعبدية ولا علاقة له بالتشريع ولا بالسلوك. ومن ثم فان عقلية الذين يعتقدون ان الدين عبادات وعادات ومعاملات وعبارة اليوم عقيدة ونظام وسلوك هي عقلية من لا يعرف الا الخبز او لا يعرف السمو الفكري الذي ينطوي عليه شاربو الخمر ومتعاطو النبيذ . . .

وما يعني هذا. يعني ان الاستعمار قد خرب مجتمعنا وحطم كياننا وفكك عرى وحدتنا وباض وفرخ فني عقول ابنائنا الذين

دفعناهم اليه بحسن نية او بطمع في التوظيف ليعلمهم ويثقفهم ويهذبهم فسخر منا ومن ديننا ومن تاريخنا وخرج لنا شبابا مارقا لا يعرف كيف يعبر عن افكاره بلغته القومية ويجهل الضروري من احكام دينه ويحتقر تاريخه . واليك ما تقوله الرسالة في هذا الصدد ايضا :

«تذكرون ولا شك عهد البواخر بالمغرب . ان فاس وحدها قد جهزت للدفن في ظرف ثلاثة شهور ما ينيف على ثمانين الف جثة قد طرحت . والباقي تفرقوا في نواحي المغرب بسبب الفقر والجوع . أليس كذلك » .

والمغرب ليس فيه عهد للبواخر بل هو العلويين الذين كان البواخر من عبيدهم وصنائعهم . هذه واحدة . وتجهيز العدد المذكور للدفن - على تسليمه - قد كان يقع مثله واكثر في بلاد اوربا وفي فرنسا نفسها من جراء الاوبئة والطواعين الوافدة بسبب الحروب والمجاعات . وغالب هذه الامراض كانت تفد اليها من بلاد اروبا حتى سمي اجدادنا احدها بالهوا^١ الاصغر نسبة لبني الاصفر ابي الافرنج . ثم ما علاقة هذا بتحريم الخمر او بقيام الشرطة باعتراض السكير المتسكع في الطرقات ؟ أليس ان كتابة هذه الرسالة اكانت في حالة غير عادية كما قلت آنفا ؟ . . .

ويختم مخاطبي السيد اليمني من صفرو رسالته فيقول :
«والمضمون هو رطبوا من مبالغتكم ولا تكونوا من الذين يريدون الفقر والبؤس والشقاء لبلادهم » . . .

فها قد عملنا بوصيتك فرطبنا من كلامنا كما تسرى أكثر مما يلزم . والافسان انكار المعلوم من الدين بالضرورة هو مما

يوجب الكفر، ولما لم نخاطبك الا بعبارات لطيفة ورطبة عملا بقوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ولما روى من ان عمر بن الخطاب أتى برجل قد ارتكب جريمة توجب الحد فسأله فاعترف فقال له أتعرف انها كبيرة توجب الحد؟ قال لا ! فغلى سبيله .

ان الاستعمار قد انتزع فكرة الحلال والحرام من نفوس ابنائنا الذين رباهم على يده. والسياسة التعليمية التي وضعها ما تزال متبعة في اكثر خطوطها. فاذا كان هذا الذي عرضناه من نتائج المدرسة الاستعمارية لا يرضى المسؤولين عندنا - واعتقدنا انه لا يرضيهم - فليعلم ان ياخذوا الامر بجذ وان يضربوا ببرامج التعليم الاستعمارية عرض الحائط، ويضعوا سياسة تعليمية جديدة قائمة على التربية الاسلامية واحترام المقدسات وتنوير افكار الجيل الطالع بأنوار الثقافة الحق والحضارة الاسلامية . . والا فان الامر سيمضي بهم وبنا الى ما لا تحمد عقباه. وما هذا النموذج الذي عرض نفسه علينا واطلعناهم عليه الا مثال مما سيصير اليه المواطنون المغاربة من الاستهتار بالقيم الخلقة ولوثة العقل والثورة على كل الاوضاع القائمة وتفويضها من اجل قيام الوضع الذي زينه لهم في صحافته ويدعوهم اليه بمختلف الوسائل .

وانت ياسيد المهني ! في الوقت التي تعقد فيه المؤتمرات الدولية لمحاربة المسكرات، و"اخرها" مؤتمر فرانكفورت الذي عقد في شتبر الماضي وشاركت فيه فرنسا بستين مندوبا . . تدعو وأنت المسلم ابن المسلم الى اباحة الخمر وتجعلها مقدسة وتتجرا على علماء الاسلام الداعين الى الخير والفلاح فتصفهم باوصاف

خاتمة من أجل قيامهم بواجب النصيحة والارشاد. أفلا تخجل من
حالتك وتتوب الى الله حر وجل مما أنت عليه وتتضامن مع
اخوانك المومنين في محاربة الفساد والتعفن وتأيد دعاة الاصلاح
من العلماء المخلصين لدينهم ووطنهم والذين لا يريدون بأحد شرا؟.
نسأل الله الهداية والتوفيق لنا ولك .

الحليب والخمر والبتروول

نشرت الزميلة الفلاح تحقيقا عن افتاج الحليب في المغرب خرجت منه بهذه النتيجة التي تلفت الانظار وهي ان العجز في إنتاج الحليب ببلادنا يبلغ 600 مليون ليتر في السنة .

كما نشرت احصاء عن تصدير الخمر واستهلاكها في السنة الماضية، فذكرت ان المغرب صدر خلال موسم 1972 - 1973 1.153 608 هكتلتر من الخمر، وهو ما يعادل مرتين ما كان قد صدر في موسم 71 - 1972 حيث بلغت كمية الخمر التي بيعت في الخارج 773 807 فقط .

هذا من جهة، ومن جهة اخرى تقول جريدة الفلاح ان السوق الداخلية قد استهلكت في سنة 72 - 1973 : 285 976 هكتلتر ثم اعطت الجريدة ارقاما قدل على ان النتائج للسنة الحالية مشجعة في ميدان انتاج الخمر وتصديرها .

والناس يستغربون هذا الفساد الشائع في البلاد وهذا التمرد على اوامر الخالق عز وجل، وغربة الدين وفشو الاتحاد والانحلال الخلقى وخراب الذمم وتفكك رباط الاسرة، واحتقار المقدسات، والاستهزاء بسلف الامة الصالح، والنيل حتى من المقام النبوي،

الشريف، ولا يعلمون مصدره أو يتجاهلون، وها هو مصدره وسببه
نضع عليه أصبعنا ويبرز اوضح ما يكون بالارقام التي تعطيها جهة
مختصة، والارقام لا تكذب فيها .

ومن المعلوم لكل احد ان الخمر ام الخبائث، فجميع المصائب
التي يشكو منها المجتمع اعتبارا من القتل فما دونه سببها هو
تعاطي الخمر، وقد جاء في حديث الاسراء ان النبي (ص) وهو
يهم بالمعراج الى السماء من بيت المقدس اتاه جبريل بإناء من
خمر وإناء من لبن، فاختر اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة
ولو شربت الخمر لغوت امتك ولو يتبعك منهم الا قليل .

فهذا دليل من الشارع على ان الخمر اصل الغواية وان ما
تتخبط فيه الامة الاسلامية من ذل وهوان وتفرق كلمة واختلاف
رأي وخضوع لسيطرة الاجانب وتغلب شذاذ الآفاق عليها كله متأث
من الخمر وانتهاك حرمة الشرع بتعاطيها وانتاجها وبيعها وقد لعن
الشارع صلى الله عليه وسلم كل هؤلاء فكيف يأتي نجاح لامة
الاسلام على يد من لعنهم نبي الاسلام ؟

وزيادة على الاضرار الاجتماعية والسياسية التي تسببها الخمر
للمسلمين، هناك الامراض المزمنة والادواء الخبيثة التي تنشأ عن
شرب الخمر والادمان عليها، فقد اثبت العلم والطب الحديث ان
كثيرا من الامراض التي تستعصى على العلاج والتي انتشرت
بكيفية مدهولة في العصر الحاضر انما هي نتيجة الاقبال على الخمر والتهاوت
على هذه المادة السامة بطريقة جنونية مما لم تعرفه الانسانية من قبل .

وبعض الناس يعتقد ان فيها دواء لبعض الامراض، فهو يتعاطاها
بهذه الخدعة الشيطانية، واكن العلم الذي عندنا، والذي ورثناه

عن الصادق المصدوق الذي لم يات العلم ولا التجارب بما يخالف قوله ، هو ان الله عز وجل لم يجعل شفاء الخلق فيما حرمه عليهم ، (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم) .

ولمجرد الاعتبار نشير الى هذه المفارقة العظيمة التي تتمثل في ضعف انتاج الحليب، مع ما فيه من الفائدة الجلى للصحة العامة وكونه هو الفطرة التي اختارها النبي (ص) وكثرة انتاج الخمر مع ما فيها من الاضرار التي لا تعد وكونها محرمة في الاسلام انتاجا وبيعا وتعاطيا .

ثم نشير الى مفارقة اخرى مما يدل على طبيعة هذا العصر المادي الذي نعيشه، وهي ارتفاع ثمن البترول بحيث اصبح ثمن اللتر الواحد منه يساوي ثمن لتر ونصف من الحليب وهذا مما تحار فيه الازهان .

الخمير تنتشر انتشارا فظيعا في جميع الاوساط

ما تزال مشكلة الخمير تشغل بال المواطنين، وبالاخص اهل الغيرة منهم على مستقبل هذه البلاد، لان انتاجها وترويجها محمي بالقوانين وتشجيع السلطة، ولم تنفع العرائض التي قدمتها فآت عديدة من الشعب بمختلف المناسبات الى المسؤولين طالبة منعها والحد من انتشارها شيئاً . وقد كانت حوادث السير والقتل عمدا والشجار الذي ينشأ بين متعاطيها فيؤدي الى اقتراف انواع الجرائم حرية ان تجعل الذين بيدهم الامر، يأخذون هذه القضية بجد ويعملون على علاجها بما يرضي الله والناس، ولكن شيئاً من هذا لم يقع لحد الان، بل المشاهد ان انتشار هذه الافة قد زاد بشكل فظيع عما كان عليه من قبل، وغم جميع الاوساط من حضرية وبدوية، فأهل البادية الذين كانوا في الجملة من ابعد الناس عن تعاطي الخمير، وكان شرابهم المفضل هو الشاي، قد اصبحتوا يفضلونها عليه، لان تجارها صاروا يحملونها الى اسواقهم وفتحوا لها حوانيت في غالب القرى، فالبدوي الان يتزود بها من السوق واذا فاتته فالحانوت امامه . بل لقد سمعنا ان بعض المعاهد العلمية تقدمها لطلبتها الداخليين بثمان منخفض، على انها بضاعة وطنية ينبغي تشجيع منتجيها باستهلاكها .

هذا على حين يأتيها من الهند ان قرارات صدرت بمنع المشروبات الكحولية تدريجيا في بعض الولايات، ونهايا في بعضها الاخر، وان منعها وان كان سيؤدي الى انخفاض الدخل الحكومي، الا ان درء مفسدة الخمر مقدم على هذا الاعتبار . وقال رئيس وزراء الهند : انه يصر على تطبيق هذه القرارات ولو أدى الامر الى اسقاط حكومته وانه في هذه الحالة سيكون فخورا بمصيره، فمن اولى بهذا الموقف، هل الحكومة الاسلامية التي دينها الرسمي هو الاسلام ودستورها مستمد من تعاليم القرآن ام حكومة الهند الوثنية او العلمانية على الاقل ؟ . .

ومعلوم ان مجلس الشعب المصري كان قد اصدر قانونا بطلب من اللجنة الاجتماعية والدينية للمجلس بمنع الخمر وتداولها في الاماكن العامة وعقاب من يخالف هذا القانون بالسجن لمدة 6 أشهر وغرامة تصل الى 200 جنيه وكذلك بعقاب من يضبط في حالة سكر، ويستثني القانون الفنادق والاماكن التي لها طابع سياحي، فأين نحن من هذا ؟ .

ومعلوم ان عمال المطارات ومضيفي الجو في مصر كانوا قد امتنعوا من حمل الخمر الى الطائرات ومناولتها للركاب . وفي الطائرات السعودية لا تقدم الخمر بتاتا للركاب، وكذا في الفنادق العمومية هناك، ومع ذلك فانك لا تجد مقعدا في طائرة سعودية ولا غرفة في فندق الا بمشقة وحجز مسبق . . .

اننا نضع هذه المعلومات أمام انظار نوابنا في البرلمان ونهيب بهم الى ان يتحركوا قليلا في جاذب عقيدة الشعب وشريعته واخلاقه وايدذكروا الوعود التي قطعوها على انفسهم ايام الانتخابات ان كانوا نسوها . .

تصويبات

نشير هنا الى بعض الاخطاء المطبعية التي وقعت في الكتاب
رجاء تصويبها فنذكر رقم الصفحة وبعده الخطأ يليه الصواب.

- 6 صفحة، صفحا - 11 الكفتاح، الكفاح - 17 الآتي، الاتي -
44 ازح، رازح - 71 الاقطار، الاقطاع - 75 الفرني، الفرنسي -
98 للعبث، للعبث. - 102 دول، الدول - 117 الكاتب، الكتاب -
119 مناوثة، مناوثة - 121 معلقة، معلقة - 122 البلاد، بلاد -
123 اويملوها، ويمالوها، - 124 تومن، نومن - اذا، اذا - 126
سليمة، سلمية. - 127 وان، أن - 129 الرهن، الراهن - 130
لتحمل على، لتحمل اسرائيل على - 148 من، ما. - 154 ولكي،
ولكن - 155 يكتفى، ويكتفي - 157 من ايام، ايام - 163 وفاضي
وافاض - اربعة، اربع - 170 ولفعل، ولعله - 180 شعوبكم، شعوبهم -
182 الا، الى - تلقوه، وتلقوه - 194 التعليم، التعميم - 200
فعالي، فعال - 201 يعف، يعض - 205 منا ين، منارين - 206
الصفلي، الصفلي - 211 عادة، للاعادة - 215 يعودون،
يعودون شيئا، شيئاً - تؤكد، تأكد - 225 التقديم، التقدم
وكتب، وكتب في - 226 تكتفي، تكفي - 228 من السماء،
من قانون السماء - 232 التقريب، التعريب - ن، إن - المغاربة،
المغربي - 234 عام بعد عام، عاماً بعد عام - 236 يقول، يقوم -

واستعجال، والاستعجال - 240 كلامك، كلامهم - 248
والفرنسية، والفرنسية - 246 لهم، منهم - 256 القضاة، القضاة -
الزما، الرما - راوية، زاوية - 258 والتمكن، والتمكين - وهم
وجدوا، وهم اذا وجدوا - 260 مؤامرة، او مؤامرة - 261 بهما،
بهم - 265 بمجرد، لمجرد - 266 مندادا، منادا - نقصاه، نقصده -
267 أمنا، "امنا - 271 وسعيان، وسفيان - 272 البوذيهيك،
البوذيين - 276 ياخذه، بأخذ - 278 يستمع، يسمع - شد، شد -
279 الدرك، الى الدرك - 280 القا، من القا.

فهرست الكتاب



1	مقدمة
7	المعركة الوطنية :
9	ما هذا الاستفزاز في هذه الظروف؟
14	هذه هي الديموقراطية، فأين الديموقراطيون
18	الخلاف ذو الطرف الواحد
20	حكم محكمة لاهاي
22	من اسرار ذكرى 30 مارس بطنجة
25	رسالة جلالة الملك
27	قضية المغرب في الصحافة الفرنسية
29	من اين للقواد تولية الملوك وعزلهم؟
33	لا خطة الا المقاومة
38	القضية المغربية
42	نبدأ في 20 - 8 - 1954
46	شريط الذكرى المؤلمة
51	جزى الله الحوادث
54	الذكرى المشؤومة تعود
58	ماذا سيكون موقف غرانبال
61	اقد قال المغرب كلمته، فكفى تجاهلا يا مسيو غرانفال
65	القضية المغربية وأطوارها الاخيرة
71	شريط الحوادث الهامة التي تتابعت في المغرب بعد 20 غشت 1955
83	بيان حول مجلس العرش
85	المغرب الضحية
87	المغرب واسبانيا
90	عرض قضيتنا على محكمة لاهاي

93	الصحراء وحكم سليمان
95	الجامعة العربية تحيز وانحراف
97	خطاب الى المجاهدين
101	من منهم يملك او يرأس ولا يحكم؟
103	جاء الحق وزهق الباطل
105	يريدون تسييس المؤتمر الاسلامي
107	فاذا عزمتم فتوكل على الله
109	وانطلقت المسيرة في حفظ الله
112	عادت الصحراء الى حظيرة الدولة الاسلامية
115	معركة فلسطين
117	المسلمون ومشكلة فلسطين
129	من هو الشعب العربي الذي قام بواجبه
131	دعم العمل الفلسطيني
134	اجتماع الاربعة الكبار
136	قرار المؤتمر الاسلامي الدولي بشأن بيت المقدس
139	حريق المسجد الاقصى
142	احداث لبنان
145	اشارة المرور
147	القلب المزروع لا بد ان يلفظ
149	مرت ثلاث سنوات على العدوان الصهيوني
151	هل اتفق الروس والامريكان على تصفية الثورة الفلسطينية؟
153	اليهود يعتدون والمسلمون يقيمون الذكريات
156	كل يوم ترذلون
158	ليس بأمانيتكم ولا امانتي اهل الكتاب
160	من اجل سلام العالم
162	حادث ميونيخ وانعكاساته
164	النصر لفلسطين

166	الانذار المبكر
168	احداث لبنان وفلسطين في غياب الجامعة العربية والامانة العامة الاسلامية
171	تناقضات سياسة العرب والمسلمين
173	فلسطين الى أين؟
175	المنتصرون المهزومون
177	ايها المسلمون تذكروا اخوانكم في لبنان
179	لو يعلم القادة العرب
181	الخزي والعار لبعض مسيحيي العرب
183	نكسة جديدة
185	لماذا الثورة العربية
187	معركة القرويين والتعليم الديني
189	ملاحظات على جواب الوزارة عن مليمسات العلماء
194	توحيد التعليم او قميص عثمان
198	حول الاحتفال بمرور احد عشر قرناً على القرويين
202	تحية الى السيد وزير التربية
206	رسالة من مدير القرويين
207	عودة الى القرويين
212	خيبة امل
215	ما هو مصير التعليم الديني
217	لو سكّت الذي لا يعلم لقلّ الخلاف
221	بوادر العناية بالتعليم الاصيل
223	في عطلة الصيف يجب ان نفكر
225	حفظ القرآن من أعظم الموهلات للالتحاق بالتعليم الاصيل
227	اما لهذا المشكل من حل؟
229	معركة التعريب
231	التعريب ولا شيء غير التعريب

234	فرنسية لحما ودماً
237	زيارتان
240	لماذا نطالب بالتعريب؟
249	تعويض الصحافة الأجنبية ودلالته
251	الظهير البربري والفرنسة
253	معركة البهائية
255	لمن تسدق الاجراس؟
(1)	دفاع عن البهائية ام محاربة للاسلام
259	(2) النشوة
264	(3) حكم على البهائيين ولم يحكم على البهائية
267	(4) النفاق والجهل
271	البديل
272	المجلس الاعلى يلغي حكم محكمة النازور على البهائيين
273	معركة الخمر
275	على هامش عريضة
278	رطبوا في مبالغتكم
286	الحليب والخمر والبترول
289	الخمر تنتشر انتشاراً فظيماً في جميع الاوساط